ANCORA IMPARO

# العصور

يونية ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك : فيثاغورس العدد ٢٢

## حول الالحاد والايمان

ARCHIVE

رد على كتاب مفتوح إلى محرر العصور

http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشرنا فى عصور مايو الماضي كتاباً مفتوحاً أرسل به الينا القس اسكندر حداد من بيت جالا فى فلسطين . وكان الذى حفزه إلى أن يرسل إلينا بهذا الكتاب المفتوح مقال نشر فى عدد مارس من العصور تحت عنوان «الكتب المقدسة فى الميزان» لخصنا فيه آراء شارلس سميث رئيس جمعية نشر الالحاد بأمريكا .

و من أغرب الأمر أنك إذا اطلعت على كتاب حضرة القس المحترم تجده يوجه الكلام إلينا من صيغة السؤال ثم يردف السؤال بسؤال آخر ، فتصبح الفقرة الواحد سلسلة أسئلة متتالية فيها من روح الكثلكة مافيها . فكأنه قاض من قضاة محاكم التفتيش يسأل «موسا» «أين كنت لما حالفت الشيطان ؟ وكيف حالفته ، وأين التقيتم لأول مرة ، وعلى أى شىء تحالفتم؟» فيجيبه المسكين «كنت راكباً على كبش أسود ذى قرون ملتوية وفرو كبير يرمح بى فى الوادى ، وعند المنعطف لقيت الشيطان فحالفته على أن نكون صديقين مدى الحياة» — ومن هناك يساق المسكين إلى القتل من غير أن تراق

نقطة من دمه — ومعنى هذا أنه يحرق حياً . وعلى هذه الصورة قتل برونو و هيس وألوف غيرهما، منهم الفلاسفة العظام ومنهم الممسوسون والمرضى والممسوسات والمريضات تحت عنوان الدفاع عن الدين

واليوم يحاول القس حداد أن يدافع عن الدين ، ولكن بنفس الروح مع اختلاف في الوسائل وتباين في مدى السلطه والحقوق .

العصور مجلة إنتقادية في الأدب والعلم والسياسة . فلماذا تتدخل في الدين ؟ » وماذا يعني القس حداد أن يكون للمجلة جولة في إبحاث حرة تتناول الدين في طرف من أطرافها ، أو أن تكون مجلة ملحدة لا تؤمن بشيء ما مطلقاً ؟ وإني لست أدري أهذه غيرة من القس حداد على الدين ، أم على العصور . ولكن الحقيقة أنها روح التعصب القديمة تظهر في هذا العصر ولكن على يد القس حداد والحمد لله

ثم ارجع إلى مايقول القس حداد : كان الواجب على المجلة أن لا تعرض إلا لنقد الكتب العلمية والأدبية ولكن ليس من حقها أن تعرض لكتب دينية مثبتة لدى ذويها منذ مئات القرون بالاجماع . وها نحن عرضنا لنقد هذه الكتب فماذا يريد القس حداد أن يفعل ؟ وماذا في إستطاعته أن يفعل ؟ ولكن القس حداد هو المتكلم لا كردينالا من كرادلة محاكم التفتيش ولا رجلا من رجال مجمع الفهرست ، فالحمد لله مرة أخرى .

ثم هو يأخذ علينا أننا نشرنا ذلك المقال من غير أن نعلق عليه لا إثباتاً ولا رفضاً ، فكيف يحق لنا ذلك في مذهب القس حداد ؟ لقد نشرنا هذا المقال من غير أن نعلق عليه ويمكننا أن نعيد نشره مرة أخرى من غير أن نعلق عليه أيضاً بل وفي استطاعتنا أن نترجم كل كتب جمعية نشر الالحاد الأمريكية ونوزعها باسمنا وتحت أعين القس حداد ومن هم على شاكلته ، ومن هم على أكثر من شاكلته ، وليفعل القس حداد بعد ذلك مايشاء .

ثم يقول بأن نشرنا لذلك المقال — من غير تعليق يعارض فحواه — دليل على أننا من أنصار إلحاد شرلس سميث وإننا ملحدون مثله . فلنفرض جدلا أن هذا هو الواقع فماذا يعنيك أو يعني النظام الاجتماعي أو يعني النظام الكوني أن يكون محرر العصور ملحداً أو مؤمناً ؟ هل وكلت بالجنة منذ اليوم فتريدان تحصي الملحدين لتحول بينهم وبينها يوم

الميزان أم أنك احتللت مركز الديان يوم القيامة فنصبت لنا فوق الأرض ميزاناً يزن الحسنات ويزن السيئات ؟وافرض ياسيدى القس أنى جابهتك بالحادى فأى شيء فى استطاعتك أن تفعل ؟ أكثر مافى استطاعتك أن تفعل هو أن تنشر على الملأ الذين يستمعون لك ان محرر العصور ملحد . أفى مستطاعك أن تفعل اكثر من هذا ؟ واذا لم يكن فى مستطاعك أن تفعل اكثر من هذا الأمر الصغير ، أفلا توافقنى على أن اهتمامك بهذا الأمر الصغير صغيرة لم يكن من اللائق أن تصدر من رجل توجه لله فصار قساً يهدى الناس الى مكارم الاخلاق ؟

سيدى القس المحترم . لقد اعترفت بأن اليهود والنصارى والمسلمين يعتقدون بأن الله هو الآله الحق الوحيد وأن لا آله سواه . وان الكتب المقدسة هى التوراة والانجيل والقرآن ، وان الانجيل يشهد للتوراة ويؤيدها ، وان القرآن يشهد للتوراة والانجيل بأنهما انزلا من الله نوراً وهدى للعالمين. اعترفت بكل هذا . فهل يحق لى بصفتى مسلماً أن أدعوك الى ترك النصرانية وأن تدين بالاسلام ، مادام اعتقادنا ثابتا فى ان الكتب الثلاث من عند الله ، وما دام ماهو من عند الله لايفضل بعضه على بعض؟ هل يصح لى هذا ، وهل يصح لى أن أسألك لماذا — مادمت قد اعترفت للقرآن — لاتدين بدينه ، ولماذا لا تسلم وتؤمن بمحمد وكتاب محمد ؟ لاجرم انى أكون من من أبعد الناس عن الأدب المرضى والموعظة الحسنة . اتعرف لماذا ياسيدى القس المبجل ؟ لانك ستقول لى إن كتابى وحده هو الحق . اما كتابك فمنحول اخترعه محمد! هل تستطيع أن تقول غير هذا يانيافة القس ؟ انى اعرف انك لاتستطيع ، وعلى هذا يكون تظاهرك بنصرة القرآن اليوم كتظاهر النصارى فى القرون الوسطى بنصرة مبدأ العصمة البابوية فى الوقت الذى عجزوا فيه عن ان يعصموا جسد أحد البابوات أن يرعاه القمل والهوام الأخرى. عصمة عن الخطأ وتسليم بل واستسلام للهوام والدويبات. هذا عندى أحسن مايشبه به دفاعك عن القرآن .

بعد هذا نستطيع أن نخاطب حضرة القس المحترم خطاب الند للند مادمنا قد أمنا سلطة التفتيش وما دمنا قد عرفنا مدى السلطة التى تمتد اليها يده .

***

اتى العلامة أدوارد كيرد فى أول كتابه المعروف فى فلسفة « كانت » بجمل نقلها

عن «كانت» نفسه وهى غاية ما يمكن ان يصل اليه التفكير المستقيم ليكون تمهيداً للكلام فى مثل هذا البحث قال :

«يمكن أن نصف هذا العصر بأنه عصر النقد . النقد الذى اضطر كل شىء الى الخضوع لسلطانه . فالدين على عرش القداسة ، والقانون على عرش العظمة ، قدحاول كلاهما مرات ان يفلتا من الخضوع لهذه الضرورة . غير أنهما بما يحاولان فى هذا الشأن إنما يقيمان فى الاذهان شكا فيما يعضدهما من الاسس والقواعد ، كما انهما يعدمان بهذا كل ما يحبو العقل غيرهما به من الاشياء التى اثبتت قدرتها على الثبات أمام البحث الحر .»

حقيقة ان حرية الفكر والبحث لا تتفق مع روح الدين . ولكن اذا كانت حرية البحث وحرية الفكر ضرورة من الضرورات التى لا يمكن أن تقوم المدنية الانسانية الا عليها ، وان لا حضارة بدونها ، وانها دعامة أولى من الدعامات التى تستند اليها العلوم وضروب المعرفة ، فايهما يجب أن يخضع للآخر ؟ انخضع حرية الفكر للدين ام نخضع الدين لحرية الفكر ؟ اما انا فلا أتردد مطلقاً فى أن اعلن — واعتقد بعد اعلانى هذا انى مسلم رغم مماحكة القس حداد — انى أخضع الدين لحرية الفكر فالحرية أولا والدين ثانياً

على انى أسأل القس حدادا هل هو يعتقد أن الدين غاية ام وسيلة ؟ اما انا فاعتقد ان الدين وسيلة وليس غاية فى ذاته . الدين وسيلة توصلنا الى غايات أهمها معرفة الله . اذن فكل وسيلة توصلنا الى معرفة الله وتخلص أرواحنا من جحيم الشك والريبة ، يمكن أن تعتبر ديناً . فاذا كانت حرية الفكر توصلنا إلى هذه الغاية فهى ولا شك دين جديد يمكن أن يكون لدى الآخذين به أهدى سبيلا وأقوم قيلا .

قد يقول القس حداد ومن هم على شاكلته : إن حرية الفكر قد تسوق الى الالحاد ، وقد تسوق الى انكار وجود الله ! ونحن نوافق على أن حرية الفكر كما تسوق الى الايمان وقد تسوق الى الالحاد والانكار . ولكن هل حمى الدين الناس من الالحاد ؟ لم يحمهم من الالحاد مطلقاً . بل انك لتقع على حقائق تاريخية كثيرة تثبت لدينا أن ملحدين ظهروا فى أخص عصور الايمان فكانوا لجهلهم وعدم تبصرهم أشد ريبة من أحرار الفكر ، والملاحدة منهم على الأخص ! فاذا كان الدين فى أخص عصوره لم يحمه الفكر الانسانى عن الشك ، فبأى شىء يرجح حرية الفكر فى هذه الناحية . ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا كانت مهمة الدين الحقيقية عند أهل اللاهوت تنحصر فى معرفة الله معرفة تطمئن اليها النفس الانسانية لتعيش هادئة وادعة منصرفة الى الخير العام ، فما قول القس حداد فى أن الملحد الذى يلحد عن إيمان وعقيدة ينال من هدوء النفس ما ينال المؤمن المسلم بكل شىء تسليم إيمان ؟ واذا كان هذا هو الواقع ، واذا كانت الاديان قد انزلت لخير الانسان وحده ليصل الى هذه الغاية التى يسميها جوته :

- Peace and tranquility of mind

وانها لم تنزل لاحتياج الله اليها فى شأن من الشؤون سوى اطمئنان النفس الانسانية ، على ما أعتقد ، فلماذا لا يكون الالحاد بدوره ديناً ككل الأديان ، ولماذا يستحق الملحدون احتقار القس حداد وأمثاله — وقد يجوز أن يكونوا اكثر اطمئناناً وسعادة بالحادهم من القس حداد بأيمانه ؟

على أنى اعتقد اعتقاداً جازماً بأن الملحد المطمئن إلى الحاده أعود بالنفع على الانسانية من المؤمن الذى لم يعرف من الأيمان الا التعصب لمذهب أو صورة من صور الاعتقاد . والسبب فى ذلك ظاهر . فان الملحد يعرف — فى أول ما يعرفه من الاشياء — أن الناس احرار فى أن يعتقدوا ما شاءوا ما دام اعتقادهم يؤدى بهم الى الغاية التى ينشدها المؤمنون من أديانهم . أما المؤمنون من أمثال القس حداد فلا يؤمنون الا بطريق واحد يؤدى الى الخلاص . فاذا كان كاثوليكياً اعتقد بأن الكثلكة هى الطريق الاوحد الى الله . واذا كان بروتستانتيا اعتقد بأن البروتستانتية هى الطريق . واذا كان ربانياً قال بمذهبه واذا كان من القرائين اعتقد اعتقاد الربانى فى أن مذهبه أحق بالوجود وأنه طريق الخلاص . واذا كان مسلماً ( مثلى ) اعتقد بأن الاسلام احق بالوجود من النصرانية واليهودية ، بل أحق بالوجود من كل الاديان — على اختلاف صورها — بل قد يجوز أن اعتقد أن الاعتزال اقرب الى الله من السنية ، اذا كنت معتزلا . وهكذا يصبح الانسان عبداً للمذاهب ، فيتركز الفكر حول صورة بعنها ، فينشأ اعتقاد ثابت هو بمثابة الفكرة الثابتة عند بعض المجانين ، تدور من حولها كل الفكرات ، وهى مركز الدائرة وقطب الرحى .

هذا المظهر الغريب هو الذى يجعلنى أؤمن بصلاحية الملحد الحر الفكر اجتماعياً ايماناً لا يوازيه إلا شكى فى صلاحية المؤمن المتعصب ليكون عضواً فيه خير للمجتمع البشرى .

كل هذا لنظهر للقس حداد أنه مخطىء فى حملته المصوبة فى هذا القالب اللاهوتى الغريب الذى صبه فى سؤاله الذى نشرناه فى العدد الماضى من العصور . على أنى أستطيع أن اناقش القس حدادا فى اشياء اكثر من هذه لحة بالاديان لاتثبت له أن الدين لاينافى حرية الفكر وأن حرية الفكر قد تكون اكثر عائدة بالنفع على الاديان من تعصب ذميم يحاول أهله أن يخضعوا الفكر الانسانى ــ الذى هو الطريق الوحيد لمعرفة الله ــ لأساطير واقوال ماانزل الله بها من سلطان

* * *

والآن ننتقل الى أسئلة القس حداد فنجيب عليها جواباً صريحاً لانراعي فيه أية ناحية من نواحى المعتقد ، بل ولا نراعى فيه شخصاً من الاشخاص سواء اكان قسا أم كردينالا .

السؤال الاول

(أ) هل يكون حكم صحيح شرعا بناء على ادعاء أحد الخصمين ولاسيما اذا كان هذا المدعى ملحداً ؟

الجواب

يمكننا أن نوجه هذا السؤال نفسه لحضرة القس المحترم فنقول له . هل يكون حكم صحيح عقلا ( لاشرعاً ) بناء على ادعاء أحد الخصمين ولاسيما اذا كان هذا المدعى مؤمناً ؟ غيرانى لا اقتصر فى الاجابة على هذا لئلا يتهمنى حضرة القس بأنى افرمن الاجابة على اسئلته .

أما حكمي على الشرع فلا أدعى انى من أهله لاسيما وأن صحة الحكم الشرعى له قواعد واركان لست ملماً بها . أما دعوى أحد الخصمين فمن الجائز أن تكون صحيحة ولو صدرت عن ملحد ، كما يجوز أن تكون غير صحيحة ولو صدرت عن مؤمن. ذلك أن صحة الدعوى لاتثبت الا بقيام الاركان المنطقية والعقلية التي تدعى المقدمات . وصحة النتائج موقوفة على صحة المقدمات .فلماذا تكون كل المقدمات التى يأتى بها المؤمنون صحيحة ولو كانت خطأ، ولماذا تكون كل المقدمات التى يبنى عليها الملحدون نتائجهم خطأ ولو كانت صحيحة؟ إذن فالحكم على الشيء بالصحة أو الخطأ راجع إلى المقدمات التى يقوم عليها و المشاهدات الطبيعية التى تؤيده . أما ادعاء أحد الخصمين بأنه على حق فنزعة ينزع اليها الدين وأهل الدين ، بل هى من المقومات التى تقوم عليها المذاهب الدينية . فى حين أن أحرار الفكر لايكرهون شيئاً بقدر مايكرهون هذه النزعة فى الدين وغير الدين.

السؤال الثانى

(٢) هل تكون ثقة فى قلوب الناس بكلام ملحد لاديني وبشهادته . وهل يركن اليه وبه فى المعاملة والأقوال .

الجواب :

الشطر الأول من هذا السؤال تدخل الأجابة عليه فى جوابنا على السؤال الأول. أما قلوب الناس فلا يمكن الحكم عليها ولم يدع الدخول إلى قلوب الناس ومنح الغفرانات وبيع دم المسيح لمحو الخطيئات الا أهل الكثلكة . وحاشاى أن أدعى الوصول إلى ماوصلوا اليه من علم وإيمان . أما الركون إلى ملحد فى المعاملة والاقوال ، فمسألة فيها نظر . وانى لاعتقد أن من الملحدين منهم أكثر أمانة وأصح قولا من كثير من المتدينين. ولست أدرى ماهى علاقة الاخلاق بالدين أو علاقة الصفات النفسية بالدين . فان الدين يدعو إلى مكارم الاخلاق حقيقة، ولكنه يعجز عن أن يحلى نفساً رذلة بالفضائل اذا لم تكن مستعدة لها . ونحن نعلم أن من أهل الوثنية من هم أرقى خلقاً من كثير من أهل التوحيد . فهل معنى هذا أن الوثنية وأهلها أقرب إلى الله من غيرها من الأديان ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السؤال الثالث

(٣) أى أنفع للناس الدين أم الالحاد ؟ وأى ضرر من الدين للمجتمع البشرى مهما كان وأى نفع لهم من الالحاد والكفر ؟

الجواب :

الاجابة على هذا السؤال تدخلنا فى مسائل خلافية لامعنى للخوض فيها هنا . أما نفع الدين للمجتمع فثابت بالنظريات الاجتماعية التى يقول بها حزب « بنيامين كيد » ومن ينحون فى البحث نحوه . على أنهم لايعرفون من الدين مايعرف القس حداد بل يعرفون منه « نزعة الانسان إلى الاعتقاد » . فطبيعة الاعتقاد فى الانسان ضرورة إجتماعية . أما أنها تتشكل فى صورة فتصبح ديناً ، فان الحكم على النفع أو الضرر منه أمر مشكوك فيه كثيراً . وبجانب حزب « كيد » حزب يعتقد أن صور الاديان برمتها لم تنتج إلا خراباً ودماراً ونقصاً فى الانفس والثمرات . أما التاريخ الاجتماعي فمنه مايؤيد قول الأولين ، ومنه مايؤيد قول الاخرين . وعلى كلتا الحالتين فان تاريخ الكنيسة يؤيد رأى المنابذين « لكيد » بما لايترك مجالا لريب أو ميداناً لمناقشه أو جدال .

السؤال الرابع

(٤) اذا أهمل الدين وطرح جانباً فماذا يقوم مقامه من الهيئات الاجتماعية ؟

الجواب :

الواقع أن الدين علاقة بين الشخص ( الفرد ) وبين الله، ولا شأن له بالمجتمع مطلقاً والذين يقولون بان للدين أثراً فى المجتمع واهمون فان المجتمع اليوم قائم على أمرين الأول — القوانين الوضعية والثانى — المعاهد والنظامات الموروثة التى ليس الدين الا مظهراً من مظاهرها فمادخل الدين إذن فى النظام الاجتماعى . ولكى نؤيد هذا القول بالمشاهدة ندعو القس حداداً ان يذهب الى جزائر تاهيتى أو جزائر أرض النار أو مجاهل أستراليا ليرى بعينى رأسه أقواماً لادين لهم على وجه التقريب ، ومع كل هذا فأن لهم من القوانين ( العادات ) مايقوم عليه نظامهم الاجتماعى . وكن على يقين ياسيدى القس بانه اذا أهمل الدين فانه لايتغير من النظام الاجتماعى شىء مطلقاً . ولا أقصد بالدين الا الصور اللاهوتية التى يقدسها أهل المذاهب أكثر مما يقدسون العقل أو الصفات النفسية ، وليس الاعتقاد الا صفة منها .

السؤال الخامس

(٥) اذا صار الناس ملحدين أو طبيعيين فعلى أية شرائع أو نظامات تحفظ حقوق الافراد ويسود الامن والسلام فى العالم الانسانى

الجواب .

ان وضع هذا السؤال فى ذاته غير مستقيم فان صيروره الناس جميعاً ملحدين فرض كفرض صيرورتهم كلهم مؤمنين وفضلا عن أن السؤال غير مستقيم وضعاً ففيه خطأ . وخطؤه فى الدعوى بأن الأديان شرائع يسير عليها الناس . والحقيقة ان الدين نظام من النظامات الاجتماعية اكتسب صفة القداسة بنسبته إلى قوى تستمد مما فوق العقل لا أكثر ولا أقل . أما الشرائع التى نزلت بها الأديان فليست جديدة بل هى شرائع مستمدة من العرف الذى جرت عليه الأقوام التى ظهرت فيها الأديان .

أما السؤال السادس فالاجابة عليه يمكن استخلاصها من مجموع ماأتينا به من الاجوبة السابقة . هذا مانراه فى كتاب القس حداد نصارحه به وهو رأى نشرناه أكثر من مرة على صفحات العصور

اسماعيل مظهر

# على السفود

# ٣

رقم ثلاثة يعني ثالثة الاثافى فان الشيخ عبدالله عفيفي أصبح فى قانون الشعر كالمجرم العائد فى قانون العقوبات — لا يخرج من السجن إلا ليعود اليه بحكم أشد .

نظم هذه المرة قصيدة سماها ( قصيدة الأضحى ) وقد وفق تمام التوفيق فى هذا لأن القصيدة مهيأة للذبح !! فبسم الله والله أكبر فى حروف الشعر المسمى «عبد الله عفيفى

والقصيدة منشورة فى الأهرام أيضاً بحرف دار الكتب الذى لا يصلح للجرائد اليومية مطلقاً ، وهو عذر الأهرام ويقال أن بعض الأدباء لام رئيس تحريرها على نشر هذه السخافات التى لا تليق بجريدة صغيرة لا تقرأ، فضلا عن الأهرام فقال له ان القصيدة كبلاغات الدواوين وعلينا النشر

ونحن على يقين أن المقطم رفض أن ينشر سخافات الشعرور حتى ولو كان شعره كما يدعي شعراً رسمياً ، لأن المقطم جريدة تحترم نفسها وقراءها وتحترم أكثر من ذلك الاسمين الكبيرين المنشورين فيها دائماً ( صروف ونمر ) وهما من أعظم أعلام الفلسفة والسياسة والعلم

كما أننا على يقين أن جلالة مولانا الملك قد ألقى نظره السامى على مقالتى العصور فى نقد قصيدتى الشيخ ابن عفيفى وهذا وحده كاف ليجعلنا على يقين أن جلالته أظهر سخطه على هذا الشعر ، لانه الملك فؤاد الذى وهب عقلا يندر مثله فى قوته واحاطته وبلاغة تصوره ، وهو مطلع على روائع الاداب العالمية فى كل لغة . وشعر ابن عفيفى من هذه الآداب هو كالبقعة الهمجية المتوحشة فى أطلس الجغرافيا

فى هذه المرة اجتهد الشيخ أن تكون قصيدته طويلة ويظهر أنه ظن أن طول القصيدة سيفحم منتقديه ويدلهم على أنه شاعر كبير لا يعجز أن ينظم ستين بيتا فهل الشعر بالمتر ؟ نحن قلنا لهذا الرجل أن شعره خردة وأننا نريد فى مدح جلالة الملك ذهبا فأراد أن يكذبنا فجاءنا بستين عشرة خردة مرة واحدة، أى ما يعدل فى قيمته خمسة

عشر مليا من ملاليم الشعر،فأين النهب؟ ومتى كان الرجل سخيف الشعر باجماع الأدباء ثم عمل قصيدة طويلة فهل معنى هذا أنه أكثر من الشعر أو أكثر من السخف؟ ولكن على قدر الهوى اختلف الجنون. وابن عفيفى نفسه مقر معترف فى هذه القصيدة أنه ليس بشاعر ولم يكن شاعرا قط وانما فضل جلالة الملك جعله شاعراً وذلك فى قوله:

لك فى دمى حق أريد وفاءه    فيضيق خطوى عن مداه ويقصر
قلت القريض على ربا كولم أكن    فى غير روضك أستظل وأشعر
قالوا نبغت فقلت من تلم به    نعمى «فؤاد» يستطيل ويقدر

هذا اعتراف صريح بأنه لم يكن شاعرا من قبل فهل صار شاعرا بقوة ورقة بنك؟ وهل لا تزال الدنيا فى عهد جهلها ونفاقها، ونحن فى عصر الفلسفة والعلم والفن، نعرف أن الشعر لا يكون إلا موهبة وقريحة واستعداداً خاصاً فى التركيب العصبى بحيث لو جئت بمن لم يخلق شاعرا وأعطيته البنك الأهلى أو العقارى وقلت له كن شاعرا لما كان إلا صاحب بنك فقط!

هذه الأبيات الثلاثة كلها من بيت واحد قاله شاعر فى الفضل بن يحيى البرمكى أيام النفاق والجهل بعلوم النفس وهو:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى    ترك الناس كلهم شعراء

وهذا الشاعر مع مبالغته دقيق الحس ذكى متنبه فلم يقل أن جود الفضل جعلنى شاعرا حتى لا يقر على نفسه بأنه شاعر الضرورة وشاعر الاستجداء والشحاذة والشاعر الملفق فى ساعة أو يوم، لأنه يعلم أن هذا النوع أسقط شعراء الدنيا، بل قال إن جود الأمير «ترك الناس كلهم» فدخل فى الجملة. واذا انطق الجود غير الشاعر بالشعر كان فى الشاعر سحرا أو معجزات لا ريب. ولكن مغفلنا !! أى الشيخ عفيفى، جعل فضل مولانا الملك فؤاد يخرجه وحده شاعرا. وعندنا أن هذا مما يدخل قانونا فى باب العيب فى الذات الملكية الكريمة لأنه ما قيمة الشيخ عفيفى وشعره؟

وانظر قول الرجل «لك فى دمى حق» فما هو الحق فى الدم؟ أجيبوا يافقهاء الشريعة ورجال القانون. أما أنا فأستحى أن أكتب هذا المعنى. أستحى أن أقول إن رجلا يقتل آخر فيقرر شرع الله أن لأهل القتيل حقا فى دم القاتل إن شاؤا أراقوا دمه

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

وأن شاؤا حقنوه فأخذوا الدية. يالطيف. يالطيف. يالطيف. اولكنها (قصيدة الأضحى!!)

والبيت الثانى من قول بعض شعراء العصر يخاطب المصريين فى قطعة مشهورة محفوظة يتمثل بها الأدباء يقول فيها

فلا تبتغوا منا طيورا صوادحا    اذا لم تكن منكم ربى وغصون

والبيت الثالث ترى فيه جواب الشرط مرفوعا معطوفا عليه بمرفوع أيضا . ثم من الذين « قالوا نبغت » ؟ وبأى شىء نبغ ابن عفيفى مع هذا الهراء ؟ نظنه يعنى رجال الديوان العالى الملكى . فان الشعرور نفسه قال لبعضهم إنهم يلقبونه فى الديوان بخليفة البهاء زهير !! ولو صح هذا لتمنى البهاء زهير على الله أن يعيده الى الدنيا ثلاثة أشهر ليرفع دعوى جنحة على رجال هذا الديوان بتهمة السب العلنى

انظر معنا الآن فى القصيدة لنذبحها معاً . قال الشعرور فى المطلع

نظر الأنام الى سناك فكبروا    ورأوا بطلعتك المنى فاستبشروا

هذا المطلع يشعر أن جلالة الملك فى رحلة وقد طلع على الناس فنظروه فكبروا اجلالا واعظاماً كالعادة الاسلامية . ولكن لم يقع من هذا شىء. فالقصيدة تهنئة بعيد الأضحى لا غير ،و جلالة الملك مستقر برعاية الله فى عاصمة ملكه السعيد . لكن نعمل إيه فى اللص الشعرور ولصوصيته الحمقاء .

كان الخلفاء قديماً يخرجون فى العيد لابسين البردة النبوية الشريفة فيخطب الخليفة خطبة العيد فى المسجد الجامع ويصلى بالناس وبذلك يراه الشعب إذ يطلع عليهم فى ذهابه وإيابه وعلى المنبر . فلما مدح البحترى الخليفة المتوكل وذكر خروجه يوم الفطر ، قال :

ذكروا بطلعتك النبى فهللوا    لما طلعت من الصفوف وكبروا

هذا كلام مستقيم جيد بديع جداً . فسخه شعرور الديوان العالى ذلك المسخ المضحك، ثم يقول أى الشعرور فى البيت الثانى

الله أكبر ما تفرع وازدهى    ملك حباك به العلى الأكبر

يعنى إيه، يعنى إيه . مش فاهمين . هل معنى ( كبروا ) فى البيت الأول الا قولهم « الله أكبر » طيب الله أكبر ولا بأس من التكرار فما معنى الباقى ؟

أول القصيدة كما يقولون كفر . ان ( ما ) فى قوله ( ما تفرع ) إما أن تكون

نافية وهذا يكون هجاء صريحاً لجلالة الملك . إذن فهى غير نافية . و إماأن تكون مصدرية ولا يمكن أن تكون غيرها، فيكون معنى البيت هكذا : الله أكبر مدة تفرع وازدهاء ملك حباك به العلى الأكبر .

يا علماء الشريعةأيكون الله أكبرمدة معينة موصوفة بوصف خاص. فاذا زال أو انقضت المدة لا يكون الله أكبر ؟ أهذا كفر يا علماء الشريعة ام ايمان ؟ ولكن نعمل إيه للشعرور اللص . فقد كان علماء الازهر من عشرين سنة وما قبلها يختمون قصائدهم هكذا : فاسلم ودم ما قلت فيك مؤرخاً !! و إذا لم يكن فى القصيدة تأريخ قالوا : فاسلم ودم ما قمت أنشد قائلا !! أو ما قام عبد الله ينشد قائلا !! يعنى لا يهمهم إلا ان ( ما ) لها اعراب ولو أهلكت الممدوح وأفسدت المعنى . أين أنت يا هلباوى لتقول لنا إلى أى طريق نحن مسوقون ؟

وفى البيت الثالث يقول الشعرور

الدين مشرقه ونور رجائه     والعلم منبت ظله والكوثر

جملة الدين مشرقه صفة لكلمة ( ملك ) فى البيت السابق وهذا وهذا من أقبح العيوب ولكنه يعد فى المحاسن بالنسبة لباقى البيت ، فاذا كان الدين مشرق الملك فامعنى أنه ( نور رجائه ) والشرق هو النور ؟ ثم الرجاء يكون رجاء مادام لم يتحقق بعد. فكيف يكون النور الحاصل نور شىء لم يحصل ؟ ثم الكوثر نهر فى الآخرة !! فما معنى انه منبت ظل ملك مولانا ؟ ربما يقول انه يريد بالكوثر . النيل. ولكنه فى البيت الرابع يقول ( دغرى ) : والنيل وضاح على لباته . اذن الكوثر ، فى القصيدة، غير النيل. والا فهذا هو الهذيان وهو الاصح .لان القصيدة كلها هذيان من أولها لآخرها

ويقول فى البيت الخامس : لله والوطن الأعز مناهج أوضحتها الخ . قال ابن خلدون انه أنشد أديباً هذا البيت :

لم أدر حين وقفت بالاطلال     ماالفرق بين قديمها والبالى

فقال الأديب على الفور هذا شعر فقيه . قال ابن خلدون هو كذلك ، فكيف عرفته ؟ قال من قوله ( ماالفرق ) فهذه كلمة لايستعملها الشعراء ولكن الفقهاء . وبيت الشعرور يدل على أنه معلم فى مدرسة لاشاعر .وذلك بكلمة « مناهج » التى أصبحت من اختصاص وزارة المعارف ومعلميها . وقوله أوضحتها يزيد الطين بلة . جعل جلالة

الملك يوضح المناهج من غير أن يقول فهل ذلك انه وضعها ؟ فهذا شعر معلم يليق أن يمدح به معلماً مثله، ومن الغباوة رفعه الى جلالة الملك

ويقول فى البيت السادس يصف المناهج والشرائع

سمقت على قصد السبيل وأشرقت فسعى البصير بنورها والمبصر

المناهج هنا انقلبت منارة !! فى الطريق . ولكن هل رأى أحد منارة فى طريق؟ ثم منارة يسعى بنورها الأعمى . وهل رأى أحد أعمى يسعى بنور شىء ولو كان نور الشمس ؟ ثم كلمة البصير يعنى الأعمى هنا من أسخف ما يمكن، تدل على جهل مطبق باللغة و ذوق ثقيل بارد . لأن العرب كانوا يقلبون الكلام لأسباب ثلاثة إما الخوف أوالرجاء أو التهكم . فكان لهم ملك مصاب بالبرص وهو تقشر الجلد وبياضه، فخشوا أن يسموه الأبرص فقالوا الوضاح . وكان لهم عزيز تلدغه حية فيرجون له الحياة و الشفاء فلا يسمونه اللديغ بل السليم .

و إذا أرادوا التهكم بالأعمى سموه البصير . لأنهم لا يخشون و بالطبع لا يرجون عودة نظره فلم يبق إلا التهكم . فهل هذا من الأدب الذى يجرى فى مدح الملوك ؟ قل لأى أعمى ولو كان فيلسوفا : أيها البصير ! ثم انظر كيف يفهم كلمتك ولا حاجة للمزيد على هذا .

و يقول الشعرور فى البيت السابع

كم نعمة لك فى الرقاب مضيئة غنى المقل بها و عز المكثر

هذا بعد بيت المنارة ! فلا بدع أن تكون النعمة مضيئة فى الرقاب !! وهل سمع أحد أن النعمة توصف بأنها مضيئة فى الرقاب ! لقد جعلوا النعمة فى العنق لأنها تأسر المنعم عليه فكأنك ألقيت حبلا فى رقبته و سحبته به كما كانوا يفعلون بالاسير حين يستأسر . ولكن الشعرور يعلق فى الرقاب فانوساً !! والمعنى مسروق من قول البحترى:

عمت فواضلك البرية فالتقى فيها المقل على الغنى والمكثر

وهذا صحيح مستقيم، لأنه لا يعقل أن جلالة الملك يتبرع للأمير عمر طوسن مثلا بألف جنيه حتى يقال إنه عز بها كما أغنى انا بألف جنيه لو تبرع بها جلالته .

لانستطيع أن نمضى فى نقد القصيدة بيتاً بيتاً فهى كالمزبلة لا ينظفها إلا مجلس بلدى ولكننا نشير إلى أن الشعرور يريد دائما فصلا يحشو به قصيدته ليطول بها الكلام على غير طائل . ولما أيقن من « السفود نمرة اثنين » أنه لا يفلح فى وصف الربيع والزهر ونحوه أراد أن يجعل « السفود نمرة ثلاثة » غير حام فحشا قصيدته بفصل طويل هو من اختصاصه حقا لأنه درس فى الحج !!

قال لجلالة مولانا الملك :

عرفات يهديك السلام ومكة ومنى وروضة أحمد والمنبر

الجغرافية الاسلامية الدينية لبلاد الحجاز كلها . فاذا سألت وأين الكعبة والمقام وزمزم ؟ قلت لك هى « مكة » فالشيخ عفيفى يسمى بهذا البيت الشيخ بوستة !! لأن عرفات ومكة ومني والمدينة كلها أرسلت على يده السلام سلاماً محققا فعليا لا مجازياً بدليل قوله « يهديك السلام » والا كانت لفظة (يهديك) هنا فى غاية البرودة . بل عامية ثقيلة لا يحتملها أى ذوق إلا ذوق مثل هذا الرجل . وقد ذكرتنا بامرأة رقيقة الحال دعت قريبا لها على أكلة ملوخية خضراء فى الوقت الذى كانت فيه الملوخية لا تزال غالية نوعا . وبعد ذلك كلما قابلته تقول له : حلة الملوخية بتسلم عليك !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن غفلة الشعرور أنه بعد أن وصف الحجيج ومناسكهم وأعمالهم فى الحج ختم الفصل بأن الحجيج يقولون فى هتافهم ( والله مصغ ) والمراحم تمطر : يقولون :

لبيك جئنا حفداً لك حشداً نسعى إذا هجع الورى الخ

مفهوم أن جلالة مولانا الملك ليس فى الحجيج إذن فجلالته قد (هجع) فى رأى هذا الشويعر وهكذا هكذا أيها الديوان العالى الملكى .

وقوله (والله مصغ) من الكلام العجيب الذى لاندرى أيدل على زندقة أم على جهل ،فعنى أصغى اليه مال اليه بسمعه أو مال نحوه بسمعه، وهذا دليل شدة الانتباه فالسمع بالعادة ليس كالسمع بالاصغاء . بل هذا درجة فوق ذاك، وهو أمر ظاهر كل الظهور بشهادة الحس . فهل فى وصف الله جل جلاله بالسميع حالة أقوى من حالة.وهل الصفة الأزلية الأبدية تحتمل التفاوت ؟ من الذى وصف الله ( بالأصغاء ) غير محرر الديوان العالى ؟ هاتوا لنا شاهداً واحدا لا يكون من كلام الروافض أو الزنادقة! لا يجوز أبداً لاشرعاً ولا أدباً ولا ذوقاً أن يقال أصغى الله الى كذا فان هذا التعبير

يدل على أن السمع فيه تعالى صفة غير أزلية وهو كفر صريح ، ويجب فى رأينا أن يسأل شيخ الأزهر هل يجوز هذا التعبير شرعا أو لا يجوز .

ومن صفات الله الأزلية البصير فهل يجوز أن يقال حدق الله فى كذا ؟

نظن القراء سئموا كما سئمنا ، والبعرة تدل على البعير !! ولكن فى أواخر القصيدة بيت هو منتهى فساد الذوق وقلة الأدب وسوء المدح وهو قول الشويعر يدعو لجلالة مولانا الملك

لازال ملكك مشرقا بك باسما بهجا وعرشك قطبه والمحور

يقول لجلالة الملك لازال عرشك هو قطب ملكك . فهذا كلام أحسن ما يوصف به انه لغو لا معنى له . وإلا فهل يخطر فى ذهن أحد أن لملك جلالته قطبا ومحوراً غير عرشه حتى يكون لهذا التركيب وجه أو لهذا الدعاء معنى ؟

وقبل أن نرمى القصيدة، رأينا هذا البيت فى أعلى العمود الثانى منها فى وصف الجامع الازهر!

لولا وقار الدين فى اعطافه لمشى على هام المجرة يخطر

يعنى أن وقار الدين أثقل من بناء الأزهر كله ولذلك شده فى الأرض ولولاه لكان الأزهر (تزبلن) يطير إلى المجرة ويمشى يرقص على هامها . وحينئذ يصرخ المجاورون ويتساقطون من فوق المجرة الى الا الارض لأن ( تزبلن ) الازهرى!! مشغول بالرقص!!!

ستقرأ هذا المقال يادولة نسيم باشا والآداب العربية لا يضرها شويعر ولا شعرور ، ولكن ما قول دولة رئيس الديوان العالى فى ظن الناس أن هذا هو الشعر الرسمى الصادر عن الديو ان العالى، و فى زعم صاحب هذا الشعر أنه شاعر جلالة الملك؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الشرائع

كم من شرائع أبلى الدهر جدتها ... وأصبحت — بعد حين — طى ارماس
لكل جيل جديد ما يلائمه ... من الشرائع والاخلاق والناس

عن الانجليزية ... كامل كيلانى

# الابتسامه

يا لابتسامتهن لا أدرى أمن ... فوق الشفاه ، أم القلوب تجىء
يطلعنها كالنجم فى حلك الأسى ... فتبدد الظلماء وهى تضىء
فإذا رأين من المتيم أنه ... يجتاز وادى الحب وهو جرىء
أخفينها فبدا الدلال كمينة ... تطوى الضياء ، وتختفى ، وتفىء[1]
فإذا وجدن الصب يصرعه الهوى ... وأوينه بالحب وهو ينوء
فبسمن فاستغوينه فإذا الذى ... قاساه من دل إليه يسىء
قطع من الآلام لم يحفل بها ... وإذا المسىء منزه وبرىء
ومضى يحدثهن عن أحلامه ... ويغره فى صمتهن هدوء
ويروح يبنى الشامخات من المنى ... يختال فيها الحب وهو هنىء
وسكون ربات الجمال الى الفتى ... عبث ، وسخر بين ، وهزوء

* * *

سر الوجود على شفاه الغيد لم ... يكشف ، ويمضى العمر وهو خبىء

حسن كامل الصيرفى

---

(١) ترجع

# شِعْرُ التَّصْوِير

## الأسيرة

### أو المنشودة المنبوذة

للشاعر الوجدانى الكبير الدكتور أبي شادي

رأيتُكِ مِثلَ (الجدليَّةِ)، إنما عَدِمتِ جَناناً للمسيح بدُنيانا
وهَبتِ الورى مِن لذّةِ الحبِّ ما اشتهَوا فجازاكِ لَعناً مَن تقدَّمَ قُرْبانا!
كأنكِ في صحراءَ مِنْ غدرِ حالمٍ وقُيِّدتِ تعذيباً وأُرهِقتِ كُفرانا
ولكنَّ نارَ الشمسِ تُشرقُ مِثلَما تبدَّلَ هذا الرَّملُ فى العطفِ إنسانا!
وتُوشِكُ جَرداءُ الغُصونِ لِعَطفِها تُظِلُّكِ، بل تَنمى لكِ الزهرَ ألوانا!
ويخجلُ قُرُّ الليلِ منكِ فيغتدي سِياجاً ودِفئاً، بل يحُوطُكِ لهفانا!
فإنْ أنتِ لاقيتِ العُقُوقَ أو الأذى فلمْ تَعدِمِي الإنصافَ فى العيشِ أحيانا
يحسبكِ أنْ يُغنَى بهمِّكِ شاعرٌ وأن تجذِبى فَنّاً إليكِ وفَنَّانا
وحسبُكِ عطفٌ (للطبيعةِ) بالغٌ وإن سَلَبَ الجانى جمالكِ عُدوانا
شكاكِ كما ضحّاكِ حينَ وهبتِهِ نعيماً كما يهوَى، وأفناكِ حِرمانا!
وعدَّكِ مَنْ هدَّمتِهِ حينما اشتهَى غُلُوّاً، وأفنى العيشَ والحظَّ سكرانا!
ولكنَّما الأغلالُ - رغمَ ثباتِها - ستَفنى كما يُفنِى الجديدانِ بُنيانا
فتَغدِين -مِن بعدِ العذابِ- طليقةً كما يُدرِكُ الانسانُ في النُّورِ ما كانا
ويُبصِرُ ما معنى الحياةِ ونُبلِها ويحترمُ الأُنثى وإنْ كان سُلطانا

أبو شادى

# نظرات في تاريخ الإسلام

للعلامة دوزى مترجمة بقلم الأستاذ كامل كيلانى

« وأشترط على نفسى أن لا أتعرض لذكر ما أعتمده ، فيما أجده مخالفاً لما أعتقده ، فان التقرير غير الرد ، والتفسير غير النقد ! »

« فخر الدين الرازى »

## تمهيد

هذه فصول مختارة من كتاب العلامة المستشرق « دوزى » آثرنا نقلها إلى العربية لتبيان وجهة تفكير عالم أوروبى كبير ، وهي — وإن خالفت آراءنا أحياناً — جديرة أن تقرأ بعناية فائقة ، فليس كل ما نرضاه من الآراء خليقاً بالطرح والاهمال .

واذا كان العلامة « فخر الدين الرازى » يقول فى مقدمته لشرح « الاشارات » لابن سينا . إن التقرير غير الرد والتفسير غير النقد ، فما أجدرنا أن نقول بدورنا « والترجمة أيضاً غير النقد » .

لهذا اقتصرنا على نقل آراء ذلك المستشرق بلا مناقشة أو تعليق (١) وإلى القارىء الكريم ترجمة كلامه .

### بعد وفاة النبي

مات النبي ولم يترك ولداً له ، أو يعين خليفة يخلفه ، فكانت الساعة غاية فى الحرج ، وأصبح كيان الاسلام نفسه مهدداً نهب الحوادث والظروف ، وقد انتشر خبر وفاته

---

(١) نشرنا شيئا من هذا الكتاب فى إحدى المجلات ثم حال دون اتمامه انتقاد وجه إلى صاحب المجلة أحد المسيحيين المتعصبين !

بسرعة لا مثيل لها ، وكان له وقع شديد على أصدقائه المخلصين، وكأنما أصابتهم صاعقة حين بلغهم هذا النبأ المروع ، وكان الناس قسمين ، قسماً يحسبه خالداً لايموت، وقسماً لا يتوقع موته بهذه السرعة ، بل يؤمل له حياة طويلة وعمراً مديداً ، وكان «عمر» — على الخصوص — ممن يؤمل هذا الأمل .

وبعد أن مات النبي وأسلم آخر أنفاسه بزمن يسير ، دخل «عمر» مخدع «عائشة» ورفع الغطاء الذى كانت جثة النبي مسجاة به وتأمل محيا سيده ملياً — وهو في نومته الأبدية — فرأى كل شيء هادئاً ، ونظر إلى ما حوله فرأى سكوناً طبيعياً ، فلم يعد يصدق ذلك النبأ المروع ، وصاح — :

« كلا لم يمت النبي بل هو في غيبوبة ! »

وكان «المغيرة» حاضراً فحاول عبثاً أن يرشده إلى خطئه. فقد صرخ فيه عمر —

« كلا ، بل تكذب ، إن رسول الله لم يمت ،ولكن خبث طويتك وفساد نفسك الشريرة قد أدخلا في روعك هذا الوهم الخاطىء ، ولن يموت النبي قبل أن يقضى على المنافقين ، ويبيد أهل الشرك : »

ثم ذهب «عمر» من توه إلى المسجد فصاح فيمن تجمهر من الناس — :

«لقد زعم الزاعمون ، وأرجف المرجفون أن محمداً قد مات، وبئس ما يقولون ألا إن محمداً لم يمت : وإنما ذهب للقاء ربه كما فعل موسى إذ غاب عن قومه أربعين يوما ثم رجع إلى أصحابه بعد أن يئسوا من عودته ، ووالله ليعودن النبي كذلك ، ثم ليعاقبن كل من اجترأ على هذا القول ! »

ولم يكد يسمع الحاضرون قوله حتى أمنوا عليه ، ولا غرو في ذلك فقد كانوا — الى زمن يسير جدا — يرون محمدا في نفس المكان الذى يخطبهم فيه «عمر» فلم يكن أحب اليهم من تصديق ما يقوله «عمر»

وجاء «أبو بكر» في هذه اللحظة فاخترق المسجد ، وأصغى هنيهة قصيرة الى كلام «عمر» المتأجج عاطفة وحماسة ، ثم أسرع إلى مخدع «عائشة» ، ووقف أمام جثة النبي أيضا فرفع الغطاء عنها وقبل وجه صاحبه ـ وهو مستغرق في نومته الأبدية — ثم صاح — : «طبت حيا وميتا!» ، ورفع رأس النبي بتؤدة وأناة ، وتأمل أسارير ذلك الوجه الذى طالما تملى به من قبل ، ثم قال — :

« نعم لقدمت، فوا أسفا عليك أيها الصديق المحبوب، بأبي أنت وأمي: فقد قاسيت من غمرات الحمام ما قاسيت وتجرعت من غصص الموت ما تجرعت، وإنك لأكرم على الله من أن تتجرع هذه الكأس مرة أخرى! » ثم وضع رأس النبي برفق على وسادته وقبل رحيقه مرة أخرى، ثم سجاه بغطائه ورجع أدراجه الى المسجد فوجد عمر لا يزال يتأجج حماسة وهو يخطب الناس ليقنعهم أن الرسول لم يمت، فصاح

« حسبك يا عمر! هدئ من ثائرتك واجلس حيث أنت! »

فلم يصغ اليه عمر وطفق يخطب الناس. فولى «أبو بكر» وجهه شطر الناس، فأقبلوا عليه وتركوا عمر، فقال لهم أبو بكر —:

أما قال تعالى — فى محكم آياته — لنبيه: « إنك ميت وإنهم ميتون » أما قال تعالى فى آية أخرى — بعد موقعة أحد —: « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم »

ألا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فان الله حي لا يموت! »

وكأنما كان الناس فى حلم فأفاقوا منه بعد ما سمعوه من قول أبى بكر، فقد ذهل الناس من فداحة الخطب عن هذه الآيات القرآنية حتى اذا ذكرهم بها أبو بكر الرزين أيقنوا جميعا أنهم لن يروا النبي بعد!

## انتخاب الخليفة

بقيت عقدة خطيرة لابد من حلها، وهى أن محمدا قد مات ولم يعين للناس من يخلفه فلا مندوحة إذن عن انتخاب أمير لهم، ولكن من الذى يعين هذا الامير ؟

أيعينه كل المسلمين ؟ هذا حسن، فهل من سبيل الى تحقيقه ؟

لقد كان الوقت عصيباً، وكان من السهل أن يرى الانسان أمامه أزمة رهيبة وشيكة، وجمهرة من القبائل لن تلبث أن ترتد عن الاسلام !

إذن يتعين أن يقتصر انتخاب الخليفة على القبيلة التى لها الصدارة والسلطان بين قبائل العرب قاطبة، ومن ثم اجتمع الأنصار «أهل المدينة» الذين عز بهم الاسلام وانتصر، فمن يختارون ؟

لامجال للتردد والحيرة، فأمامهم الفارس النبيل «سعد بن عبادة» رئيس الخزرج وقد كان من الطبيعي المألوف أن يختاروه — ولم يكن حينئذ تم شفاؤه من مرض خطير كان قد ألم به — فحملوه مدثرا مدوجا الى جمهور المدنيين — وكان صوته ضعيفاً من أثر المرض، فلم يستطع إبلاغهم صوته، فقام أحد أصحابه يردد مايقول.

ذكر «سعد بن عبادة» أصحابه بأنهم أول من دخل الاسلام من القبائل وأن نصرته لم تتم إلا بهم بعد، وأنهم لذلك جديرون بالزعامة على العرب قاطبة!»

فقابلوا كلامه بالاستحسان والتحبيذ وأظهر جمهورهم له حماسة شديدة، ونادوا به — فى الحال — خليفة لرسول الله. ولكن فئة قليلة منهم أبدت خوفها من رفض المهاجرين هذا الرأى وعدم رضائهم عنه، فأجابهم أصحابهم:

«لاعلينا من ذلك. سنقول لهم حينئذ: لقد اخترنا لنا أميراً. فاختاروا لكم أميرا وافترقوا عنا فلن ندعن — بحال ما — لغير أميرنا الذى اخترناه!»

ولم يكد يبلغ «أبا بكر» هذا النبأ حتى أقبل عليهم بأقصى مافى قدرته من سرعة — ومعه عمر وأبو عبيدة — وما كادوا يصلون حتى انبرى عمر للكلام فمنعه أبو بكر — وله كل الحق فيما فعل — خشية من تحمسه واندفاعه، وقال له —

«تريث حتى أتكلم ثم قل ماشئت بعدى!»

وبدأ أبو بكر يخطب الناس بكل تواضع، فاعترف للمدنيين بما قاموا به من خدمات جليلة للاسلام، ثم أظهر لهم — إلى هذا — جدارة المهاجرين بالخلافة لقرابتهم من الرسول وكونهم من أسرته، ثم لأنهم أول من دان بالأسلام وقد لقوا فى سبيله ألوانا من العسف وضروبا من النكال، واحتملوا ذلك كله صابرين!»

ثم قال —: «فأنتم تلوننا فى هذه المرتبة، فليكن الأمير منا والوزراء منكم» فأجابوه —: «بل منا أمير ومنكم أمير!»

فصاح عمر —: «كلا، ومحال أن نولى أميرين، ولن تعترف العرب بمن تختارون، فليس نبيهم من قبيلتكم، ولن يخضعوا لأحد إلا أن يكون قريباً للنبى، ومن رفض ذلك أرغمناه على قبوله إرغاما،»

وحمى وطيس الكلام، وكاد اللجاج ينقلب خصومة، لولم يقل لهم «أبو عبيدة» —

«لقد كنتم أول ناصر للاسلام وأول معين للنبي، فلا تكونوا الآن أول ساع في الفرقة وتشتيت الوحدة الاسلامية ؟ »

وهنا قام «بشير» — قريب «سعد» ومنافسه — فقررما للمهاجرين المكيين من الحقوق في أعناق المسلمين، فأثر كلامه في نفوس فئة من الخزرج ، ولكن الأثر لم يبلغ أشده إلا في نفوس القبيلة المدنية الأخرى ، وهي قبيلة «الأوس» بسبب ما كان بينها وبين قبيلة «الخزرج» من نفور قديم جعلهم لا يرتاحون إلى سعد ، ولا يرضون به أميراً عليهم ، وكانوا — منذ لحظة — يقررون حق المهاجرين وجدارتهم بالخلافة ، فلما سمعوا كلام أبي عبيدة ثبتوا على رأيهم وظاهروا المهاجرين على الأنصار !

وبذلك سنحت فرصة ملائمة ، فأسرع أبو بكر إلى انتهازها ، وأمسك بيده عمر وأبا عبيدة داعياً المدنيين إلى اختيار واحد منهما لمبايعته بالخلافة ، فصاحا في نفس واحد — :

«بل أنت خير منا، فامدد يدك نبايعك ونقسم لك على الخضوع والطاعة، وامتدت بين يديهما يد ثالثة الى يد أبي بكر ، وهي يد بشير الذي أسرع بمبايعته معهما ، ثم نهج الأوس منهجه وأقبل المسلمون يبايعونه أفواجا ، واشتد الزحام وعلت صيحات الفرح فاختلطت بأصوات الدهشة ، وأراد حباب الخزرجي أن يناوىء الدعوة فصرخ مهددا بالحرب واستل سيفه فانتزعه عمر من يده .

ورأى «سعد» آماله في الخلافة تتبدد هباء ، وليت الامر وقف عند هذا الحد ، فقد أصبح سعد نفسه في خطر ، حين تكأكأت عليه الجموع فكادت تسحقه — وهو في محفته التي كان محمولا عليها — وعبثا حاول أصحابه أن يقنعوا الجمهور بوجوب احترامه ، فان «عمر» نفسه لم يتورع عن إهانته ووصفه بأقبح النعوت ، على الرغم من أنه خصم أعزل جليل القدر ، وقد تداركه أبو بكر فصد هذه الجموع عنه وأنقذه من أذاهم وشرهم !

***

وإذن فقد تم انتخاب الخليفة — خليفة النبي — وسط هذه الفوضى الشاملة — كما اعترف بهذه الحقيقة عمر نفسه على ملأ من الناس في المسجد المدني فيما بعد!

وقد كسب المكيون بهذا الفوز أمرين ـ :

زعامة العرب ، وحسن اختيار الخليفة

فقد ولوا أمورهم رجلا كان أخلص صديق لنبيهم ، ولو ترك أمر اختيار الخليفة الى الرسول فقد لا يختار سواه ، ذلك أنه جمع ـ الى حبه للرسول ـ متانة الايمان وقوة اليقين وصدق العزيمة في اعزاز الاسلام ونصرته ، وبهذه الصفات نجح أبو بكر فى التغلب على المصاعب والعقبات التى كانت تكتنفه .

وفى الحق أن الوقت كان عصيبا ، وكانت الظروف غاية فى الحرج ، فقد كان موت النبي الذى كانت تترقبه العرب ـ منذ زمن طويل بفارغ الصبر ـ مؤذنا بالثورة فى كل مكان، ولقد كنت ترى الثائرين ـ فى حيثما ذهبت ـ رافعين علم الثورة والتمرد . وقد رجحت كفتهم أيما رجحان : حتى لقد طردوا ولاتهم من بلادهم ، فلم يجدوا أمامهم ملجأ الا المدينة ، فتقاطروا عليها من كل فج يحتمون فيها من أذاهم . وكان لا يمر يوم حتى يفد على المدينة بعض الولاة والعمال المطرودين ، وأعدت القبائل المجاورة للمدينة عدتها لحصارها .

فكيف يقاومهم ، أبو بكر ، وليس لديه جيش يحاربهم به ؟ بعد أن أرسل جيشه الى سوريا ليفتحها تنفيذا لأمر النبي ، برغم نصيحة المسلمين الذين رأو خطورة الحال وألحوا عليه أن يعدل عن تنفيذ فكرة الفتح حينئذ فقال لهم ـ : « لن أخالف ما أمر به النبي ولو أصبحت المدينة نفسها نهباللثائرين والمتمردين ، ولا بدلى من تحقيق مشيئته ! »

ومن ثم ترى الخطر العظيم باديا ، على أنه ـ على الحقيقة ـ خطر أقل مما تدل عليه ظواهره ، فان قوة الخصم الحقيقية لا تقاس بما لديه من عدة ورجال ، بل بما عنده من قوة معنوية ، وبما يصبو الى تحقيقه من غاية سامية يتطلع اليها ويخوض غمار الحرب من أجلها ، باذلا فى سبيلها النفس والنفيس .

فما هي الغاية التى يسعى اليها الثائرون ؟ وأى حافز يدفعهم الى إضرام هذه الحرب ؟

أهو إيمان وثيق متوشح فى أعماق قلوبهم كإيمانهم القديم الذى كانوا عليه قبل البعثة ؟ لو كان ذلك لما كان ثمت شك فى انتصارهم الحاسم :

ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، فانهم لا يحاربون الآن لينصروا دينهم القديم ويؤيدوه ، بل هم يثورون على دينهم الجديد لأنهم لا يطيقون احتماله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس هذا بالسبب القوى الذى يلهب حماستهم ويحفزهم الى الاتيان بجلائل الأعمال، ولا هو بالسبب الذى يخلق البطولة والأبطال، فقد كان رؤساء القبائل المتمردة أنفسهم شاعرين كل الشعور بضعف قوتهم المعنوية، فلجأ بعضهم إلى فكرة سخيفة حسبوا أنها تعيد اليهم تلك القوة، فادعوا النبوة! وخيل إليهم أن محمدا لم ينجح إلا بهذه الفكرة، فأرادوا تقليده، ولكنهم نسوا أمرا واحدا هو سر نجاحه فى بث دعوته، ذلك أنه كان مؤمنا بما يدعو اليه إيمان المستقين الجازم، وهذا هو الذى يعوزهم وبغيره لا يتم نجاح!

وكانت تلك الثورة الهائلة وتلك الحرب الشعواء — على ما أريق فيهما من دماء غزيرة؛ إذا قورنت بما أتاه المسلمون فى غزواتهم التى عز بها الاسلام — ظاهرة سخيفة مضحكة، يتمثل فيها الانسان — عن غير قصد — كيف قلبوا تمثيل هذه الرواية الجدية التى مثلها النبى وأصحابه — مهزلة وعبثا!

ألا ترى إلى مسيلمة الذى مثل دور النبى فى اليمامة؟ ألا ترى الى ذلك الدجال السوقى التعس، ذلك المشعوذ السمج الذى لا يصلح لغير التدجيل وإدخال بيضة فى زجاجة ضيقة الفوهة، ألا ترى إليه ينشىء قرآنا سخيفا يقلد به محمدا، ثم يرخص لأتباعه فى شرب الخمور أنى شاءوا، ولا يكاد ينشر دعوته حتى يصادفه سوء الحظ فتحاصره «سجاح» وتنازعه النبوة؟

أما «سجاح» هذه فقد كانت مسيحية نشأت فى «بلاد النهرين» وجاءت تبث الدعوة الى نفسها على رأس جيش عظيم! فماذا يصنع مسيلمة؟

ليس أمامه الا أن يلجأ الى طريق المسالمة — وقد فعل — فأرسل اليها هدايا فاخرة ودعاها الى محادثته، وطال بينهما الحوار (١)

ولما عادت سجاح الى قومها سألوها عن رأيها فى مسيلمة فقالت لهم —:

«لقد رأيته نبيا حقا فتزوجت منه!

فسألها التميميون —: «وهل أهدى الينا شيئا من مهر الزواج؟»

---

(١) لهذه المحادثة التى اقنع بها مسيلمة سجاحا بنبوته قصة طريفة يعرفها اكثر القراء، ولا يتسع لذكرها هذا المقام

فقالت : « لا ، فقالوا لها — :

عار علينا أن تتزوج نبيتنا بلامهر! ولن نقبل ذلك بحال ما ! »

فأرسلت اليه بذلك ، وكان مسيلمة خائفا متحصنا فلما جاء الرسول لم يأذن له حتى عرف الغرض الذى جاء من أجله فاطمأن إليه وقال له :

« عد إلى قومك فخبرهم أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد رفع عن التميميين من الصلوات الخمس صلاتى الصبح والعشاء .

وقد فرح التميميون بذلك وساروا عليه حتى بعد أن عادوا إلى الاسلام من جديد

* * *

ومن ثم ترى أن هؤلاء الثائرين ليس لهم عقيدة جدية يدافعون عنها ، فلا غرو إذا قهرهم رجل كأبي بكر ، وثيق الايمان ، قوى الارادة ، صلب العزيمة ، لا يعرف هوادة فى ارغام أنوفهم ولا رحمة !

ولو شاء أبو بكر ان يهادنهم لتنازل عن قليل من مطالبه فكسب بذلك مساعدة كثير من القبائل أو ضمن حيادهم على الأقل ، فقد وعدوه بالمواظبة على إقامة الصلاة المفروضة عليهم على شريطة أن يعفيهم من ايتاء الزكاة ، ونصحه أعيان المسلمين أن يقبل ذلك منهم فرفض رأيهم بإباء شديد ، وقال لهم (1) :

« إن الاسلام قانون واحد لا يتجزأ ، وليس لأحد أن يأخذ ببعضه ويرفض البعض الآخر ! »

وقد كان هذا الاصرار الحاسم وذلك الحقد الشديد على أهل الردة سببا فى منحه قوة أكبر مما تتصور !

---

(1) قال له عمر — : « أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ! »

فقال أبو بكر — : « ألم يقل إلا بحقها ، وهذه الزكاة من حقها ، والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة وقد جمع الله بينهما ، والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » «المترجم»

ولم يكد ينتهي من إخضاع القبائل المجاورة له حتى بدأ يهاجمه « طليحة » الذى كان بطلا من قبل ، وقد جاء يدعى النبوة كغيره ثم يجبن عن دخول المعركة فيرقب الحرب — وهو بعيد عن الميدان — مدثرا فى عباءته يؤمل أن ينزل وحى من السماء أو تحدث معجزة خارقة ، وقد ترقب ذلك زمنا طويلا ثم وقعت المعجزة ، اذ بدأت تنهزم قبيلته أشنع انهزام ، وحينئذ صاح فى جنده : — « احتذوا حذوى إن استطعتم ! » ثم امتطى جواده وأطلق له العنان وأمعن فى فراره .

***

وكانت تلك المعركة التى اصطلاها المسلمون معركة مروعة هائلة ، وفى الحق أن الدماء التى أريقت فى هذه الحرب كانت أكثر مما أريق فى تلك الحروب الطاحنة التى نشبت فيما بعد بين المسلمين والفرس ، ثم بين المسلمين « الامبراطورية الرومانية ، وقد اقترف العرب من الفظائع فى هذه الحرب « حرب الردة » شنعا لم يعرفها الاسلام قط . فاذا انهزم العدو تعقبوه ونكلوا به ، لأن الردة جزاؤها القتل ، لاهوادة فى ذلك ولا رحمة . وقد بعث أبو بكر إلى خالد يأمره بقوله — :

« عليك بإبادة الكفرة بالحديد والنار ، ولا تأخذنك فيهم رحمة » .

***

ولقد انهزم أصحاب مسيلمة — وكان عددهم زهاء عشرة آلاف مقاتل — ومزقهم المسلمون شر ممزق ، وغرقت بلاد العرب كلها فى الدماء ! ولكن الاسلام قد خرج من كل تلك المعارك الناشبة فى كل مكان مؤيداً منصوراً ، ودان به العرب بعد ذلك — طوعا أو كرها — فقد أقنعهم خذلانهم بوجوب الاعتراف بالدين الاسلامى ، إن لم يكن اعتراف المستيقن المؤمن ، فاعتراف الخائف الذى يعرف قوة هذا الدين العظيمة التى لا تجدى معها أية مقاومة .

## بعد النصر

ولم يكد يتم انتصار أبى بكر حتى وجه هؤلاء البدو الظامئين إلى الدماء ، إلى مهاجمة فارس والامبراطورية الرومانية وهذا العمل عند من ينظر إلى ظواهر الأمور وحدها جرأة وتهور ولكنه ـ على الحقيقة — رزانة وتعقل ، وانما سار أبو بكر فى هذا على خطة

النبى التى كان يتبعها و هى أن يشغل العرب عن التفكير فى خضوعهم ولا يدع لهم وقتاً كافياً لذلك، ومن ثم رأى أن خير ما يربطهم بالاسلام لا يكون الا عن طريق الفتح والانتصارات الحربية وما يجره ذلك من الغنائم

***

وهكذا انتهت حروب الردة ولم تقم للمرتدين بعدها قائمة، فقد كان عقاب الردة القتل ومن هنا تظاهر الناس بالاسلام ووقفوا عند هذا الحد

ونحن إذا استثنينا صفوة المسلمين ونواتهم المؤلفة من المهاجرين والأنصار وبعض من يمتون اليهم بسبب — لم نجد بعد ذلك من يعرف القرآن وتعاليمه الا عددا غاية فى القلة

أما العرب الذين استوطنوا أفريقيا فقد ظلوا — حتى بعد مضى قرن من الهجرة — لا يعرفون من الاسلام أكثر من أنه أتى بتحريم الخمر.

أما أولئك الذين استوطنوا مصر فانهم ماتحدثوا عن الاسلام أو شغلوا به أنفسهم قط وكانو لا يذكرون إلا أيام الوثنية وعهودها الطيبة بالتشاؤ والحنين

***

ولما انتصر العرب على الفرس فى موقعة القادسية (٦٣٥م) وأخذ كل واحد نصيبه من الغنائم بقيت نفائس أخرى وافرة لم تقسم بعد فكتب الخليفة «عمر» أمير المؤمنين حينئذ — يأمر القائد بتوزيع باقى الغنائم على من يحفظ أوفر قسط من القرآن

فجمع القائد اليه أبطال الجهاد الذين تم بفضلهم النصر والفوز، فسأل عمر ابن معديكرب النبيل عما يحفظه من القرآن فأجابه: «لاشيء لأنى دنت بالاسلام فى بلاد اليمن ثم صرفتنى الحروب العديدة عن القرآن وعن الاشتغال به»(١)

فالتفت القائد إلى بشر بن طائف يسأله فكان جوابه — :

ليس حظى من ذلك بأوفر من حظ عمرو «بسم الله الرحمن الرحيم»

وقد كان هذا هو كل ما يحفظه من القرآن!

«للكلام بقية»

---

(١) وفى هذا يقول عمرو بن معد يكرب

نعطي السوية فى طعن له نفذ ولا سوية إذ تعطى الدنانير

«المترجم»

# إنى كذلك

## مناجاة نفسى

### (١)

قالت : « سئمت من المناسك ومن العبادات النواهك »
فأجبتها: « إنى كذلك »
قالت : « أود نجاة نفسى من لياليها الحوالك »
فأجبتها: « إنى كذلك »
قالت : « وأرجو نيل عيش مثل وجه الصبح ضاحك »
فأجبتها : « إنى كذلك »
قالت : « وأبغى البعد عن أهل الضغائن والحسائك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأصبو أن أطيل السير فى عرض الممالك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأرجو أن تكون مسالكى خير المسالك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأوثر أن أصاحب فى الحياة أولى المدارك ! »
فأجبتها : « إنى كذلك . »
قالت : « وأطلب للسلامة أن أشط عن المهالك »
فأجبتها : « إنى كذلك »
قالت : « وآمل أن تنال مرادها نفسى هنالك ! »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأهوى أن أنام على الأسرة والأرائك ! »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »

قالت : « وأعلم أن بغيـ ـر المال ليس يكون ذلك ! »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « ولكنى لشـ ـىء منه لست من الموالك
فأجبتها : « إنى كذلك »

جميل صدقى الزهاوى

## (٢)

قالت : « سئمت من الحيا ة ، ومفرقى كالليل حالك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأملت السعا دة ، فانثنيت بغير ذلك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : فقلبى زاهد فى هـــذه اللذات تارك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : وتدهشنى الحيـا ة ، قوامها حى وهالك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وتزعجنى بنا ت الدهر ـــ وهى بنا فواتك »
فأجبتها « إنى كذلك ! »
قالت : « ويرهبنى الفنا ء يؤمه باك وضاحك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأجزع حين أذ كر أننى إحدى الهوالك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « وأجهل بعد هذا الـ موت مايجرى هنالك ! »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
قالت : « ولست أرى لهـ ذا الستر طول الدهر هاتك »
فأجبتها : « إنى كذلك ! »
« إنى كذلك ـــ مثل غيـ رى ـــ حائر ، إنى كذلك ! »

سيد ابراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# التحنيط

أولا — عند قدماء المصريين

إنه من بدء الخليقة والانسان المصرى ميال بطبعه إلى الاختراع والتقدم لحفظ كيانه وحيويته الجسدية والروحية رغما من محاربة ابليس وجنوده الخفية له وحيله التى يلاعبه بها مرة وفخاخه التى ينصبها أمامه لاقتناصه كل ساعة مرة أخرى .

ولذا يرى فى كل جيل قادحاً زناد فكره وعقله لوضع قوانين لصحة جسده فى الحياة الدنيا الزائلة وحياة الدار الباقية فعمد إلى طرق وقايته باللباس من كل نوع تدريجياً وهذا المسكن والمطعم والعلم والتدين وماشا كل ذلك .

فلما رأى نجاحه فى العالم الحاضر واطمأن على راحته بما لديه عمد أيضاً إلى اختراع طريقة بها يمكنه حفظ جسده من التلاشى والعدم بعد مفارقة الروح لهذا الجسد فبذل كل ما فى وسعه وطاقته وتم له ذلك باجراء عملية تتركب من العقاقير والنبات العطرية والبلاسم تسمى الآن بعملية التحنيط التى يقصد بها حفظ الأجساد من الفساد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زمن اختراعه

إن زمن اختراع المصريين عملية تحنيط موتاهم هو من عهد قديم جداً وعلى الأقل من عهد أول ملك حكم على مصر أى من نحو الخمسة آلاف سنة الى ستة آلاف سنة بدليل وجود أجساد الملوك وأفراد العائلات الملوكية محنطة كالملك منكارى مثلا الموجود الآن بالمتحف البريطانى أحد ملوك العائلة الرابعة البانية للأهرامات الكبيرة ، بالجيزة . كما أن الملك تتا أمين الملك مينا مؤسس العائلة الأولى كان طبيبا ولا يخفى أن التحنيط هو من مستلزمات الطب وفروعه كالتشريح وغيره فلا يبعد أن يكون التحنيط معروفا فى وقت الملك مينا وابنه تتا أيضا .

وحيث ان عملية التحنيط كانت من خصائص الكهنة والحكومة المصرية من قبل الملك مينا وتتا قد حكمها الكهنة المدعوون ( هو رشسو ) فلا يبعد ان يكون التحنيط معروفا ايضا عند هؤلاء الكهنة الحاكمين لمصر أولا وعليه يكون التحنيط قديما جدا . وليس كما توهم البعض

سببه ومنافعه :

أما الأسباب التى حملت المصريين على تحنيط موتاهم فهى .

أولا . لأنهم يعتقدون بقيامة الأموات وبالخلود والبقاء ولهذا قالوا بأن الانسان مركب من جسمين فانيين أحدهما كثيف مادى والثانى هوائى لطيف .

وان النفس تقيم فى القبر مادام الجسد فيه وان الروح تفارق الجسد وتمضى إلى حيث تشاء وتزور الجسد وتدخل القبر وتخرج منه حسبما ترغب ثم اذا كان جسدها قدفاز فى الدينونة بعد الموت وصار من الصالحين فتعود الروح اليه قابضة على الحياة وتسكن فيه فيحيا ثانية ويصير مخلداً .

ولذا كان المصريون يبذلون كل ما لديهم فى سبيل التحنيط لحفظ أجساد موتاهم لتسكن فيها أرواحهم الخالدة .

ثانيا . ومن منافع التحنيط ازالة كل الروائح الكريهة من الجثث وهذا مبدأ صحى طبي لعدم انتشار الأمراض الوبائية .

ثالثا . لعدم تمكن الهوام والحشرات أو الحيوانات الكاسرة من اتلافها لأن الروح عندعودتها ثانية لجسدها حين تراه مفسودا لا تلبسه بل تتركه وتدخل فى آخر .

رابعا . لأن الجسد المحنط جيدا ولم يفسد ترجع اليه الروح ويلقب باسم إله الأموات

وصفه وأقسام درجاته وتكاليفها ومدته

إذا مات أحد الناس الوجهاء أو الكهنة او الملوك تضمخ النساء البطن والرأس والوجه دلالة على الحزن ثم يطفن المدينة صارخات ايذانا بموت هذا الشخص ثم تحمل الجثة الى موضع التحنيط فى عربة الموتى مسحوبة بالمواشى ومصحوبة برجال مع كهنة فبعد الاتفاق على أحد طرق التحنيط الثلاثة ومعاينة الرسومات والاشكال والحليات والصناديق ونوعها تبتدىء الكهنة فى التحنيط مع العمال الذين تحت أمرهم وحيث ان درجات التحنيط ثلاث ( درجة أولى وثانية وثالثة ) فاذا كانوا اتفقوا على الدرجة الأولى فيبتدئون باستخراج المخ أولا من الدماغ من طريق الأنف والخياشيم بكل احتراس لئلاتنكسر قصبة الأنف ثم يملؤن القحف او الجمجمة بالطيب وبخرق من الكتان المبلولة بالعقاقير العطرية . وبعد هذه العملية يرسم رئيس التحنيط المكان

الذى يجب أن يشق لاستخراج الأحشاء منه وهو فى الجهة اليسرى من البطن فوق قاعدة الفخذ على مسافة ستة أوسبعة قراريط فيثقب بصوانة حادة على شكل السكين كانت تجلب من الجبال المصرية المجاورة لأرض الحبشة ومن هذا الشق يخرجون الأمعاء ويغسلونها بخمر البلح ويلونها بالطيب والمواد العطرية الصغية ويملئون كل الجوف بمسحوق المر النقى والقرفة وحب الخروع وغير ذلك

أما القلب والكليتان فكانوا يغسلونها فى خمر البلح ويردونها ثانية فى الجوف بعد غسله ثم يخيطون هذه الفتحة بعد وضع حجاب فيها مرسوم عليه المعبود من المعدن أو الحجر أو الخزف وينقعون الجثة فى ماء النطرون وهذا الماء يسمى عند أطبائنا الآن باسم كربونات الصود البلورية وتمكث الجثة فيه مدة سبعين يوما وأحيانا أقل من ذلك فى بعض الجهات ثم تخرج الجثة من محلول النطرون هذا وتغسل ثانية بالسوائل العطرية وتوضع فى سرير التحنيط حتى تجف وتيبس فى قاعة حارة ثم تلف فى قطع من الكتان الرفيع .

يتبع

عبد المجيد سيد أحمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة

العقائد

# جمال الحياة

يا لذةَ الدنيا قفى وتحدثى عما وراءك ، إننى لمشوقُ !
هل لذة الأخرى تعادل ماترى في الكون من صُوَرٍ له وتفوقُ ؟
وهل الذى قد صوّروه لنا بها حقٌّ ؟ وهل يستطيعه التحقيق
قالوا لنا : الجنَّاتُ أشمل جامعٍ للحسن ما نصبو له ونشوقُ
فيها الكواعبُ ما عرفْنَ غوايةً أو مسهنّ على الغرام عشيقُ
يسقيننا من أكْؤُسٍ ما نشتهى خمراً . وهُنّ على القلوب رحيقُ
ويدرْنَ كالآمال فى ليل زها بنجومه ، وزها بهنّ شروقُ
يمرُرْنَ كالأنغام يعزفها على قيثارةٍ في الليل ، وهو عميق
متمكنٌ من فنِّهِ مستلهمٌ من قلبه، يحكي الشعورَ، صدوقُ
خيرُ الألى وُهِبوا حلاوةَ نغمةٍ وتجاوبوا بالشعر وهو رقيق

* * *

فيها الزهورُ تهدَّلت كمدامعٍ فى هُدْب غانيةٍ لهنّ بريقُ
ومغرِّداتٌ فى الصباح وفي المسا ألحانها ، فكأنها منطيق(١)
البعض فوق أرائكٍ مترنمٌ والبعض شادٍ فى الجُواءِ طليقُ
وجداولٌ تجرى ، وأمواهٌ لها ما للطيور . وأكْؤُسٌ ورهيق(٢)

---

(١) المفصح

(٢) الرهيق : كالرحيق من أسماء الخمر

وجميعُ مايتصوَّرُ الإنسانُ مِن (طُوبَى) تلذُّ لأنفسٍ وتروقُ

* * *

ياللذة الدنيا ! أحقًّا هذه الـ أحلامُ ليس بريبها التصديقُ !
أمْ أنها حُلْمُ اليؤوسِ من الدُّنَى يستعذبُ الأحلامَ وهو زهوقُ (١)
يا لذة الدنيا ! أجيبينى فما أستطيع صبراً جاهلاً وأطيقُ

* * *

إنى لأعشقُ فى الحياة جمالَها وأهيم فى عشقى ولستُ أفيقُ
فجمالها وبديعها جسرٌ الى ما يرتضيه العقلُ بل وطريقُ
الكونُ فيَّاضُ الجمالِ وإنما يُنْئيه عن إدراكنا التزويقُ
فنظلُّ نرقُبُ للأمانى وعدها ووفاؤهُ لم يدْرِهِ التحقيقُ
فخذوا الحياةَ فصدِّقوا مِرآتها للعين تزهو ، والقلوب تروقُ

حسن كامل الصيرفى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤلفاتُ أبى شادى
تمتاز بروحها العصرية
وبما فيها من فصول تحليلية مفيدة
تطلب من المكاتب الشهيرة
فى الأقطار العربية

(١) الزهوق : الهالك

# الاغنية التي تعجبك

كان سائح قد حل — فى بعض سفراته — بلد كبير وكان جائعا وليس معه نقود يدفعها ثمن أكلته . غير أن الجوع دفعه الى المغامرة ، فدخل أحد المطاعم وأكل ما تشتهيه نفسه من طعام وشرب من أفخر ما عند صاحب المطعم من الشراب ولما انتهى من ذلك التفت اليه وقال

— : « ما رأيك ياصاحبي ، اذا غنيتك أغنية جميلة ثمن أكلتك الشهية ؟»

— : « لا حاجة لى بالغناء »

— : « انى أحفظ اجمل أدوار الغناء المشهورة فى العالم كله . ألا تعلم ذلك ؟ »

— : « هذا لايهمنى فادفع ثمن اكلتك واذهب الى حيث شئت ! »

ودار بينهما حوار طويل ، وأبى السائح إلا أن يغنيه دورا ثمن أكلته واشترط على نفسه أن تعجب الأغنية صاحب المطعم ، فاذا لم تعجبه دفع له الثمن . واذا أعجبته سقط حقه . ورضى الرجل بذلك لثقته من أن أى دور من الغناء لن يعجبه بحال ما ، ومازال السائح يغنى والرجل لا يطرب ويقول له — : « هذا الدور لا يعجبنى »

حتى ضاق به السائح ذرعا ، وأخيرا لجأ الى الحيلة التالية ،

أخرج كيس نقوده وأوهمه أنه يفتحه ليدفع له ثمن اكلته ، والتفت اليه قائلا — :

« الآن تسمع الدور الذى يعجبك ، وشرع يغنى قطعة مشهورة عند الايطاليين باسم « أغنية السائح » ، وأولها — :

« ضع يدك فى كيس النقود وادفع لصاحب الفندق ما يستحقه »

ثم التفت الى الرجل سائلا — :

« أيعجبك هذا الدور ؟ »

« نعم يعجبنى بلا شك ! »

فضحك السائح وأرجع كيس النقود الى جيبه ، بعد أن نجحت حيلته وسقط حق الرجل فى ثمن الأكلة وتركه السائح مبهوتا حزينا !

« ك . ك . »

# نهضة الترجمة والتعريب

## بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

## فى العلوم الطبية والطبيعية

— ٥ —

فعل : سدر (Dazzling) ضنى ( Tabes ) الذوى ( Withering ) الهوك والدجر والتلة ( Reverie ) سقم ( Illness ) البهق والبرص ( Leuce ) القشة ( Vitiligo ) البقع والوضح ( Leukoderma ) النمش ( Lentigo ) الجهم والجهن ( Leontiasis ) الخذل ( Paresis ) اللخم ( Lassilude ) المثن ( Cystitio ) الطحل ( Splenauxe ) التعب والنصب والكلل ( Fatigue ) الهرع ( Hysteria ) الكرع والحمش ( Micromelia ) الالطع ( Microcheilia ) ثبج وقعس ( Pectus carinatus ; Chicken-breast ) الصعل ( Microcephaly ) الحسر ( Myopia ) الخفش ( Microqhthalmia ) الهدأ والجنأ ( Anheis' Wing ) الصعر ( Torticollis ) الشظف (Inhrowing toe-nail) الحدب ( Kyphosis ) الصمم ( Deafness ) العمى ( Blindneee ) الزفن ( Chdrea ) الصفر ( Icteris ) الوذح : احتراق باطن الفخذ ( Intartrigo ) العفل : ارتكاس الرحم ( Invertion ofutsrus ) الشتر [Ectropium] الخشم [ Chr. rhinitis ] الشهل [ Irino choroiditis ]

الروق [Bradygnathism] الـفدم [Aphrasia] القـرع [Favus] الصكك [Genu valgum] الفلـج [Bow leg] الـسم (Dementia) الـسدد [Obstruction] اللفف [Bradylalia] الذلـف والقمن [Bradyrrhinia] والريش [Endysis] الفطأ والفزر [Lordosis] الجهر [Day—blindness] والقمر [Snow—blindness] والعشا [Night- blindness] العلم [Cleft—palate] اليتن [Fotling] اليسر [Right-handedness] الخنن [Rhinolalia; Dyslalia nasalis] الضزز [Trismus: Rigor- maxillao] الحول (Squint) القبل (Convergentsquint) الجدع والـكشم (Rhinolethrum) الكـس والقفم (Prognathism) القنى (Aquiline nose) والذلف (Ape-nose) والخنس (Receding nose) والشرم (Cleft nose) والفطأ والفطس والقعم (Flat nose) والعرج (Limping) والشلل (Paralysis) والشكس (Irrascibility) والرعن (Insolation) والصلع (Alopecia) والجلح (Alopecia, local) والقزع (Alopecia areata) والدحق (Glossophyta) والحصف (Impetigo) والشـظف (Onycheryptosis) والشوع (Trichosis setosa) والطرق (Valgus nervosus) والظهر (Spon- dylitis) والحنف [Talipes] والخمص [Talipes arcuatus] والروح [Talipes valgus] والفدع [Talipes varus] والقفد (T.equinus) والرحح (Talipes planus) والسرف [Corrosion] والضرم أو الاضم (Limopphoios) والحجج (Depressed fracture) والنفل (Superfetation) والحصص (Trichorrhexis) والغمص واللخص والسبل والظفر والحبب والحثر (Trachoma) والجرب (Scabies) والزمع (Intentional tremors) والحبج (Tympanitis) والبشع

(Ulitis) والشثن (Callositas) والكوع (Talipomanus) والقفع (Talon or Hammer-toe) والهدل (Tapir mouth) والمضض (Tenderness) والتمص (Tenosynovitis) الزلع : تفطر الجلد (Dermatomalacia) الهوس (Delusional insanity) والقصر (Trachelismus) والشعث (Trichomatosis) وغير ذلك من مئات الالفاظ .

وكذلك صيغة فعُول مثل الهفوع والخفوت والصموت والهزول والقسوح (Priapism) أو النعوظ والخموع (Claudification) والضمور (Atrophy) الخ .

وكذلك جاءت أسماء الادوية على وزن فَعُول مثل رقوء (Styptic) ولعوق (Linctus) وسفوف (Powder) وسنون (Dentifrice) وسعوط (Sternutatory) وقيوء (Emetic) وجموش (Oepilatory) ودلوك (Embrocation) ووجور (Draught) وغسول (Lotion) وذرور ونطول ونشوق ووشوغ ونشوغ الى غير ذلك .

ومن الأوصاف على وزن أفعل مثل أهدب (Ciliated) وأوطف (Longiciliated) وأوبر وأشعر وأحمر (Myopic) وأكبد (Hepatitic) وأشنج (Paralytic) وأصعل (Micro-cephalic) وأفطأ وأجنأ . وأدرن (Tuberculous) وأحدل (Shoulder-drop) وأفزر (Lordotic) وأثبج وأقعس (Chicken breasted) وأحدب (Kyphotic) وأشخس (Loxophodont) وأكتم (Cretin) وأقنى (Aquiline nose) وأذلف (Ape-nosed) وأفجج وأغلف وأغرل (Uncircumcised) وأسك وأصمع (Microtic) وأعوس (Mesopic) وأروق، الى غير ذلك من مئات الالفاظ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن صيغ الأوصاف مفعول مثل مصدور ومفؤود ومسكوت (Apoplectic) ومفلوج (Paralysed) ومصدوع (Migranous) ومثبوت (Comatose) وممحوف ومكبود ومسلوس (Demented) ومحموم وهكذا

وفى العربية صيغ لوضع أسماء الآلة سواء من الفعل المتعدى على وزن مِفعال ومِفعل وفاعول وفاعل وفِعال، أو من اللازم على وزن مُستفعل ومُستفعلة أو على أوزان للبالغة ومن أمثال ذلك : مِنتاخ ( Extractor ) ومنتاف ومنتاش ( Volsella & Tweezers ) ومنقاش (Sequestrum forceps) ومحجاج ومسبار (Probe) ومِفتال (Torsimeter) منوار (Illuminator) مرضاخ (Lithotrite) ومسعاط (Rhinenchyta) ومسماع ومجحاظ ( Exopthalmometer ) ومرواز (Barometer) ومحساس ( Esthesiometer ) ومسحاة ( Raspatory ) ومفأم ( Dilator ) ومنقب (Trephine) ومنقاف (Enucleator) ومِمياه (Hydrometer) والمقصلة (Guillotine) محجن (Crotchet) محجم (Cucurbit) ومذوب (Crucible) مرشف ومشفر ومذسر ومسعر (Poker) وحزام (Truss) وقماط (Tourniquet ) وسبار (Tampon) ومِفسخ (Ruptatorium) والمرقب أو المرصد (Telescope) والمنسغة والفاروق (Dialyser) والشاقول والصافور والمشبك (Tenaculum) وملقط (Tire-balle) — ومبضع — مبزغ — مشرط — محور — مِخيَط الخ.

والمستميل (Clinostat) مقياس الميل والمستملح (Salinometer. Salimeter) والمستكحل (Alcoholomter) والمستحمض (Acidometer) والمستلبن (Lactometer) والمستشفة ( Diaphanometer ) والمستوصلة (Diagometer)

والمسترعشة (Tremograph) والمستخطاة (Pedometer) والمستنبضة (Sphygmograph) وهكذا . وغير ذلك من الصيغ التى نحيل الطالب اليها فى كتب اللغة والتى يستطاع اشتقاق مئات الألفاظ منها للقيام مقام المصطلحات المستعارة من لغات أجنبية .

وهناك صيغ أخرى مثل انفعال وافتعال واستفعال ومفاعلة وتفاعل وتفعل وتفعلة وفعولة وفعلان وفعللة وفيعلولة الخ يشتق منها مثل تقيئة (Emesis) امتلاخ (Divulsion) وانسلاخ وانشقاق وتمعط (Elasticity) ومحاكاة (Mimicism) وتلاقح وتباعل وتزاوج وتقلص وتشنج وتندح وتملح وتعقف وتضوء (Transillumination) وعيشوشة (Viability) وكينونة من الكون وديمومة وديّومة من الدوام وبينونة وحيلولة ومينونة ومعايرة ومقايسة (Tituration) وتعضل وتشب (Enclavement) وحظربة (Tonicity) تعتمة ووأوأة وعتمة وهنهنة وألوقة (Phosphorescence)

## فى الألفاظ التى عثرنا عليها وجعلناها مرادفات
## أو تخيرناها دون غيرها لمقابلة الألفاظ الفرنجية

يجد القارىء فى المعجم كثيراً من الالفاظ مما وقعنا عليه وقد تبين لنا أنها تؤدى معانى ألفاظ فرنجية لم يعلم لها مقابل عربى من قبل ، وكانت تترجم بكلام طويل عريض ، ومن أمثال ذلك حبسة (Aphasia) حكلة (Aphthongia) صبتة (Aphonia) عقلة اللسان (Lingum frae or Tongue-tie) الجهم والجهن ( Leontiasis ) والقماءة (Nansim) الاعصم (أبيض الجناح Leukopterous ) الجخيف (Borborygmy) الماذوراء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

( Quinzy )السأف(Hangnail) الطباخة(Decoctum)الأعبال (Dedoliation) الشزر ( فتل الحبل على الشمال Levorotatory )الاستجراح (Tomomania) الشدف ( قطع الشيء شدفة شدفة Defolation) المرابض (Lacteals) الحطاط (Acne rosacea) العد (Acne) الخنل (Paresis) الكرع (Micro- melia) التكاك (Dyslogia) الترجح (Pendulum movement) انتتاف (Deplumation) انتغاض ونغضان (Ameboid movement) الته (Pres- byophrenia) الشوصة (Pleurodynia) اللقوة (Facial parlysis) الحرقوة (Naso-pharynx) الخرم (Rhinion) المجمجة (Gammacism) اللقحة أو توارد الخواطر (Telepathy) انتفاش (Brownian movement) والحارقة (Ligamentum teres)والتصيح(Trichoschisis) والمستربع(Tetrad)والزبب (Hypertrichosis ; Hirsuties) لايجتهر (Ultramicroscopic) المستجف (Xerophile) وأمثال هذه مئات .

## فى ذكر الأصيل والدخيل من الألفاظ العربية

نرجع بالالفاظ إلى أصولها الأصيلة ونثبت مصادرها ومواردها ، فنقول مثلا سذاب معرب من الفارسية وهو الفيجن معرب من اليونانية ، وقصدير معرب من اليونانية ، وحوت من اليونانية ، وبال من اللاتينية ، والزردج أو الزردق من الفارسية ،وسريس من اليونانية ، وأفيون أو إيبون بالفارسية ، وهكذا مع كل لفظ دخيل علمنا بأصل أعجميته .

## فى الالفاظ الفصيحة التى وردت فى المعاجم القديمة ويصح اهمالها والاكتفاء بما شاع استعماله وكان قويماً لعدم الاثقال على ذهن الطالب

كانت العرب تهمل الالفاظ التى تقادم العهد على نبذها مجاراة للزمان وسنن الطبيعة ، وكانت تتحاشى ذكر الالفاظ المهملة ؛ وفى كتبهم كثير من ألفاظ الاعراب الحوشيين المتوغلين فى البداوة مما لم يكن يفهمه أهل الحضر فى زمانهم لعدولهم عنها إلى ألفاظ أسهل وأخف كانوا يستعملونها . وجرياً على هذه العادة الطيبة وضعنا ما يصح إهماله بين قوسين مثل مزرد — حلق ( سلجان وعغروط ) (Gullet) وغير ذلك من مفردات ذكرتها المعاجم العربية القديمة بدون شرح صريح وجعلناها بين قوسين لعدم الأخذ بها فى الترجمة العامية الدقيقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## فى اختلاف أسماء الحيوان والنبات باختلاف الأصقاع

توخينا الدقة فى ذلك وأثبتنا الاسم العلمى الفرنجى لكل نبات أو حيوان مرسوماً بالحروف العربية ؛ وأتبعناه بالمرادف العربى ؛ ونبهنا على اختلاف الأسماء باختلاف المواضع ؛ مثال ذلك تقول الزقزاق أو الشرشق يعرف فى مصر أيضاً بالقطقاط ، وفى الشام بأبى طيط والطاتويت (Plover) .

والصفراعون (Motacilla or Wag-tail) يعرف فى مصر بأبي فصادة، وفى بلاد العرب بالذعرة والفتاح وأم عجلان ، وفى العراق بالقويع ، وفى شام بأم سكعكع ، والشقراق (Roller) طير العراقيب فى بلاد العرب،

وغراب الزيتون فى مصر ، والشقرق فى الشام ، والشرقرق فى السودان

وتقول الساب والسداب (Rue) فى بلاد العرب هو الفيجن فى الجزائر وسندب إفريقية والخستف فى اليمن . كذلك كنا نجد فى التأكد من أن اللغات المختلفة الواردة فى كلمة هى أسماء لمسمى واحد كالخطمية والخطمى والعضرس (Althea officinalis) . والمعاجم العربية ناقصة وقاصرة عن جمع الالفاظ العربية العلمية ، لأن أصحابها لم يذكروا جميع الالفاظ فضلا عن أنهم لم يعلموا من العلوم الطبيعية شيئاً . انظر مثلا الى ما أثبتناه من الألفاظ العربية الصحيحة فى مادة غزال (Gazelle) أو المها (Oryx) أو بقر الوحش أو العقبان (Falco) تر كثيراً منها لم يرد فى المعاجم المتداولة مع أن هذه الحيوانات تسكن البلاد العربية الآن وقد خصصنا الاسماء بمسمياتها حسب الاصول العلمية الحديثة ، ولذلك كانت الفائدة من معجمنا مزدوجة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد نسى ناقد عنوان المعجم وتعيبه ، لانه يحتوى كثيراً من الكلمات فى علم الحيوان والنبات ، مما يكاد يكون بعيداً فى نظره عن الطب ، وما فى المعجم معاب لعائب من هذه الوجهة ، ولا يقر ما قاله عنها سائر الاطباء والمشتغلون بعلوم الطبيعيات والمواليد . والحق أن هذا الجزء من المعجم جاء وافياً شافياً وهذا من أكبر فضائله ، وأعده موضع افتخارى لأنى عنيت به عناية خاصة حتى جاء فريداً فى بابه ، وتلقيت من أجله الثناء من كثيرين . وإذا تبينت الاسباب التى من أجلها أثبتنا هذه المفردات زال عجب ذلك الناقد لذكرها وأكثرت التعجب ممن تعجب منه . ومرجع هذه الأسباب الى الامور الآتية :

(١) أن الطب الحديث يطرق أبوابا كثيرة من مختلف علوم الطبيعيات والحيوان والنبات ، وأصبحت هذه العلوم تدرس فى أوربا وأمريكا بتوسع تمهيداً لدراسة الطب وفروعه . وليست مناهج التعليم الطبي فى الجامعات الغربية مقصورة على القشور كما كانت مناهج مدرسة قصر العينى لعهد قريب . والذى حدانى إلى تعريب أسماء الحيوان والنبات أو ذكر ما يقابلها بالعربية أنه ليس لدينا فى مؤلفات العرب ما يمكن معه تعيين الأجناس والأنواع بالدقة العلمية المطلوبة الآن ولأن كثيراً من أسماء هذه الحيوانات والنباتات وحتى ما وجد منها فى البلاد الناطقة باللسان العربى ، لم يرد له ذكر فى معاجمهم ، ولأن أكثر ما ورد فى هذه المعاجم وكتب شرحها أغلق علينا فهم المراد منه ؛ إما لجهل مؤلفيها بطبائع الحيوانات والنباتات ، أو لأن معلومات أصحابها كانت مقصورة على فصول مخصوصة من اللغة .

(٢) ولأنه لم يوضع بالعربية فى ذلك من قبل كتاب جامع يبين أسماء الكائنات بحقائقها حسب المعلومات العصرية ؛ ولأن الكثيرين من نقلة لغات الفرنجة الى العربية ، أو جامعى القواميس الحديثة المألوفة ، ابتدعوا أسماء لانفسهم جروا عليها وشطوا كثيراً عن الصواب ، وذهب بعضهم إلى الالباس والتخليط .

(٣) ولتوسع الجامعة المصرية والمدارس العالية فى دراسة الطبيعيات وعلوم المواليد ولعدم وجود مجمع لغوى يقوم بسد الحاجة الماسة الى وضع هذه المسميات ، جعلنا أحد الأغراض الأساسية لهذا الكتاب إثبات معجم الحيوان والنبات ولتتم الفائدة أيضا من مراجعة الكتب اللغوية اذا أعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طبعها فلا توصف الكائنات بغير أوصافها ولا تسمى بغير أسمائها .

(٤) ولا يخفى على القارىء أن معظم الحيوانات والنباتات التى ذكرتها والحشرات والهوام ذوات السموم القواتل وأكثر الهمل كالنمال والقمل والزنابير والعناكب والذباب والبعوض والديدان والخنافس والبراغيث والقردان والبق والصراصير لها شأن عظيم فى الأمور الطبية والصحية، فضلا عن شأنها فى علوم الخلقة والحياة؛ ولزومها لدراسة التشريح المقابل والفسيولوجيا والنشوء والتطور . ومنها الفيران الناقلة للطاعون والمتلفة للزراعة والعث والسوس والحزلونات والرتيلات والعظاءات والشبثان والعناكب ماله دخل فى الشؤن الصحية باحداث الامراض أو نقلها الى الانسان أو الحيوانات المأنوسة النافعة فى البلاد الحارة وبعد أن اتسع الاستعمار وسهلت الموصلات البرية والبحرية والهوائية لم يبق من المخلوقات ما يعيش فى عزلة مطلقة بل صار كل منها مرتبطا بغيره بروابط كالشبكة .

ومن النباتات المذكورة ما يَسُمّ أو يُسْتَقْطَر ، ومنها ما تتخذ منه الصموغ والأمنان وأشباه القلويات والعصائر فى الطب قديما وحديثا؛ ومنها ما تعمل منه أصناف الطب والبخورات والمروخات والأطلية والأدهان والندود والمستقطرات والصبغات والمسوحات والضمادات والمسهلات. ومنها ما ينفع للتغذية .ومن الأسماك ماتتغذى منه ومنها ماهو سام أو قتال للانسان او نافع للفتك بأنواع البعوض المضرة الخ .

في أن يكون مرادف اللفظ الفرنجي لفظا واحدا بسيطا

بالغ بعض كتابنا فى التنديد بكثرة المترادفات فى العربية وسعة تعابيرها فى بعض الأبواب وضيقها فى أخرى وعدّ ذلك فقرا لا غنى . وظن

من وقوعه على كثير من الألفاظ والأوضاع الدخلية فى معربات العرب فى الطور الاول من نهوضهم، أن اللغة العربية فقيرة بشهادة أبنائها الأولين. والحقيقة أن هذه الألفاظ الدخلية ليست إلا نزرا يسيرا بجانب ما استحدثه العرب من مفردات لغتهم وتواضعوا عليه لتأدية العلوم التى لم يكن لها أثر فى بلادهم. وأن نقلة هذه العلوم لم يكونوا كما قدمنا من ابناء العربية، وعندما ادرك العرب معانى هذه الاوضاع وأعادوا صوغ هذه المترجمات، أوجدوا لها مقابلات عربية الأصل ومع كل فلا يوجد لسان واحد يستطيع بمفرده القيام بحاجة المدينة الحاضرة بالتأدية المميزة بدون الاستعانة بغيره، وكل لغة مفتقرة الى استعارة بعض كلام غيرها، ولا عار عليها فى ذلك فقد كانت الاعارة والاستعارة دائما بين سائر الامم التى اختلطت بالغزو أو التجاور أو العلم فالاسبان أخذوا كثيرا من كلام العرب عندما كانوا فى صعيد واحد وكذلك الفرس والاغريق وأخذ العرب كثيرا من كلام غيرهم. وفى العصر الحاضر قد اتصلت الامم بعضها ببعض اتصالا لم يسبق له مثيل ولم تبق أمة متمدنة تعيش فى بداوة مستقلة، وصار التعاون العلمى الدولى من مظاهر الحضارة الحديثة؛

والعربية ترجح أكثر اللغات الفرنجية الحية فى اتساع المفردات وسهولة الاشتقاق منها بطريقة قياسية، وفى كثرة مترادفاتها الدالة على معنى واحد مزية تمتاز بها على هذه اللغات، تغنى الكاتب عن الانحراف بالمعنى. وفى معجمنا مئات من الأفعال والأوصاف والموصوفات ما يعبر عنه فى الافرنجية بكلمة مركبة أو كلمات ويعبر عنه بكلمة عربية واحدة مميزة.

لقد ذكرت دواوين اللغة أمثلة جمة على كثرة الترادف فى أبواب معينة ألفتها العرب؛ ولكن هذه المترادفات لم توضع قصدا بل جاءت اتفاقا إما لاختلاف المدلولات أو اللهجات أو اللغات بين القبائل والعشائر والعمائر والبطون المختلفة، وإما لفروق ظاهرة ناتجة عن وجود صفة يتغير بها المعنى تغيرا طفيفا لا يُشعُر به لوحدة المسمى ولكن هذه الفروق والمميزات والتخصيصات نُسيت أو تنوسيت حتى صارت المترادفات فى نظر الخلف، الضعيف الاحاطة بلغته، مترادفات متشابهة مع أنه لا يوجد ترادف حقيقى وكامل إلا فى الألفاظ المتخلفة عن لهجات القبائل المتخلفة أو المأخوذة من لغات الأغراب وبقيت مع الالفاظ العربية الاصلَ. ومما ساعد على كثرة الترادف وبقائه تعصب القبائل للهجاتها؛ وأن الشعراء وجدوا فى ذلك فائدة لهم استعانوا بها على اجادة الشعر ووسعت عليهم مجال البحور والقوافى. وشعراء العرب ملوك كلامهم، وأصحاب المعاجم يعدون الشعر الجيد دليل البلغاء، ويتخذونه ـ بعد القرآن والحديث ـ حجة وشاهدا على الخطأ والصواب ولذلك عند جمعهم كلام العرب أثبتوا جميع المترادفات ولم يقتصروا على اختيار الأفصح.

ولما كنا لا نستطيع الانتفاع بكثير من هذه المترادفات لهجرها وعدم استعمالها من زمن، وكانت اللغة العلمية تتطلب الانشاء بأسلوب عصرى جلى لا تستغلق عباراته، رأينا إهمال الألفاظ التى أصبحت فى نظر حضارتنا من سواقط الكلام، واستبقاء الشائعة السهلة المأنوسة. ولولا غزارة مادة العربية لما تحملت اجراء هذه العلمية، وقد تحملتها بدون أذى وبفائدة حسنة.

وليس تعدد المعانى للفظ الواحد بعجز. ولو تصفحت معجما انجليزيا

وقرأت اللمعانى المختلفة المذكورة أمام ألفاظ كثيرة لما تولاك العجب لكثرة المعانى للفظ العربى الواحد. انظر مثلا معانى (Bach, Spring, State) فهل قال الانجليز إن لغتهم قاصرة عن تأدية العلوم؟

ومع ذلك فان اتساع مفردات العربية سهل علينا وضع المرادفات بدون انحراف فى معانيها.

واجتهد نافى هذا الباب اجتهادا واتخذنا صيغ الاشتقاق العربية وسيلة أخرى لحسن أدئه، ولا نبالغ اذا قلنا اننا فتحنا به فتوحا للغة العلمية، مثال ذلك قولنا.

ممياه (Hydrometer) ومهي (Hydrated) وإماه (Hydrate) ومؤوه الدم (Hydremia) التلوّى (Convulsive tic) وملعب (Salivate) ألعب (Salivate) تلعب (Salivation) ارضاب (Inviscation) التضاد (Incompatibility) التزيد (Increment) التعاضل (Incuneation) الاستضراب (Rutting) التشاكل: الاتحاد فى الشكل (Isomorphism) مضطم (Conglomeratus) احمار ومحمر (Rubefacient) استحرار (Diathermy)

استحلاب الذكر (Masturbation) مُلبن (Lactiferous) إدادة أو دَوَد (Vermination ; Helmenthiasis) الكمون (Latency) استكانة (Hiberna-tion) المستبخر (Atmometer) الناعوظ (Aphrodisiac) استعراق (Hydro-pedesis) التلاقح (Cross fertilisation) منفص (Disjointed) تجيف (Cadaverization) استسقاء (Ascites) السقي (Ascitic fluid) مستسقى (Ascitous) والاسترماز استدلال باللمس (Symbolia) والترامز حب الرمز (Symbolism) تلاظ وملاظة (Symbiosis) ملظ بغيره أو معايش (Sym-

biotic) ضهى (Symmetric) الوثى (خلع جزئى Subluxation ) الناحر ( الشريان تحت الترقوة Subclavian artery ) الحثل (Dystrophy) الى غير ذلك من مئات الامثلة.

## ﴿ فى المذكر والمؤنث من الألفاظ العربية ﴾

المؤنث فى العربية على نوعين : حقيقى ومجازى أو غير حقيقي ، فالحقيقى ما كان بازائه مذكر من جنسه كالمرأة بازاء المرء ، والمجازى ما ليس بازائه مذكر كالدواة والخيمة ، ويقسم المؤنث تقسيما آخر وهو مؤنث لفظي ومؤنث معنوى ، فالأول ما ظهرت فيه علامة التأنيث ، وهى التاء والألف المقصورة والألف الممدودة ، والثانى ما قدرت فيه تاء التأنيث كالشمس والأرض ، وقد ترد اللفظة الواحدة مؤنثاً ومذكراً حسب لفظها ومعناها وقد تكون اللفظة الواحدة بمعنى واحد وهى مع ذلك مذكرة ومؤنثة معاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومعرفة المؤنثات السماعية متعسرة وطريق معرفتها تتبع كلام العرب ونذكر هنا المؤنثات السماعية التى تدخل فى علوم هذا المعجم مرتبة أوائلها على ترتيب حروف ألف باء .

(الهمزة) أذن . إصبع . أروى (الخروف الجبلى) . أرض . إنس أرنب . إبل . إست . افعى . إبهام (يذكر ويؤنث والتذكير أعلى) . إبط (يذكر ويؤنث) .

(الباء) بنصر . بئر (ويذكر أيضاً) . باع . بشر (يجوز تأنيثه وتذكيره) .

( الثاء ) الثمام ( نبات ) وأما ثعلب وثعبان وثدى (فتؤنث وتذكر)

( الجيم ) الجراد .

( الحاء ) الحال . والحمام يذكران ويؤنثان .

( الخاء ) خنصر . خمر .

( الدال ) دبر . دار . دلو . درع .

( الذال ) ذراع ( يذكر ويؤنث ) .

( الراء ) الريح . الرجل . رحم . رحى . روح ( بمعنى النفس )

( الزاى ) زند . زوج .

( السين ) سه ( وهي الاست ) . ساق . سماء . سبيل . سلم (يذكر ويؤنث ) . سلاح . سكين ( الغالب عليه التذكير )

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

( الشين ) شمال « ضد اليمين » . شمس .

( الصاد ) صدر .

( الضاد ) ضلع . ضبع . ضأن . ضحى .

(الطاء) طبق . طير . طست « يذكر ويؤنث » . طاووس. طريق « يذكر ويؤنث » .

( الظاء ) الظهر .

( العين ) عين . عضد . عمر. عقاب . عقرب. عاتق «يذكرويؤنث» عجر . عشاء . عصا . عنكبوت . عنز . عنق «التذكير الغالب» . عقب

( الغين ) غنم .

( الفاء ) فخذ . فأس . فلك . فؤاد « يذكر ويؤنث » .

( القاف ) قتب « وهي المعى » . قفا . قدر « ويذكر » . قوس . قدوم . قدام .

( الكاف ) كف . كراع « يذكر ويؤنث وهى ما دون الكعب من الدواب » كبد . كرش . كتف . كأس . كحل .

( اللام ) ليل . اللسان . « يذكر ويؤنث » .

( معًى ) « وهى الكرش » . ملح . مسك . موسى « وهو ما يحلق به الرأس ويذكر » . المتن من الظهر « يذكر ويؤنث » .

( النون ) نار . نعل . نفس « إذا عنت الشخص ذكرت وإذا عنت الروح أنثت » .

( الواو ) ورك . وراء .

( الياء ) اليمين . يد . يسار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

نعتذر عن ورود بعض أغلاط نحوية أو صرفية أو مطبعية فى الطبعة الأولى ؛ لانها تعد شوائب لا تجمل بمعجم ينتظر أن تتناوله أيدى الطلاب المبتدئين ، الذين قد لا يتنبهون لها مع وضوحها ، أو الذين اعتادوا تلقى ما ورد فى المعاجم بالقبول والتسليم بصحة ما رُسِمَ فيها ؛ اعتماداً على أنها موضع العناية عند المؤلفين والمصححين . وقد اجتهدنا أن ننزه هذه الطبعة من كل ما يشوب محاسنها . وقد بذلنا همة فى اصلاحها ؛ كما تنبهنا الى قصور من جهة الانشاء والتعبير فى بعض الاماكن ، فهذبنا اللغة وأفرغنا كثيراً من العبارات فى قالب آخر فصارت أفصح ، وأضفنا

كثيراً من المصطلحات الحديثة وأسماء الحيوانات والنباتات والاحجار مما فاتنا ذكره فى الطبعة الاولى ، وكنا نود لو استطعنا ضبط جميع الألفاظ بالشكل الكامل والعلامات ؛ ولكن تعسر ذلك لدقة الحروف وعدم وجود كمية كافية بالمرام ، وخوفا من انحراف وضع الشكل ، واكتفينا بضبط الألفاظ العربية التى لا يؤمن فيها اللبس لو أهمل ضبطها . ومن يتصفح هذه الطبعة الثانية ير أننا لم نبتعد أبداً عن خطة التدقيق والتحقيق التى اختططناها لانفسنا منذ البداية . ومع ذلك لا نتبجح بالقول ان هذه الطبعة خالية من الاغلاط المطبعية ، فاننا بالرغم مما بذلناه من الحرص على رد الالفاظ إلى نصابها من الصحة والدقة فى ضبط الشكل عثرنا أثناء المراجعة بعد الطبع على بعض أغلاط يرجع بعضها إلى نقصان حرف أو زيادته أو وضعه فى غير موضعه أو اهمال التنقيط أو انكسار الحروف فى عملية الطبع فنشأ من ذلك إعجام المهمل أو إهمال المعجم أو انحدار الشكل ، ولم أوفق لاصلاح ذلك.

وكنا عند ظهور الطبعة الاولى ، التى بلغت تكاليفها مبلغاً عظيما ، نتوقع أن يكون قراؤنا محصورين فى فئة صغيرة من أهل العلم فى مصر وما جاورها من الديار العربية اللسان دون غيرهم ، ولم يدر فى خلدنا أنه ما كاد يذيع خبر إصدار المعجم حتى تسابق العلماء والادباء الى شرائه ، وتهافت الناس على اقتنائه من بلاد شتى كالهند وفارس وأوربا . ولما رأينا هذا الاقبال عليه وشغف الطلاب به ، وتأكدنا من حسن التفات العلماء الينا ونفدت نسخ الطبعة الاولى فى بضعة أشهر ، زادت رغبتنا فى إعادة طبعه بعد التهذيب والتنقيح والاضافة .

وإنا نكرر الشكر لجميع أصحاب الجرائد والمجلات العربية والفرنجية التى تعرضت لنقد الطبعة الاولى أو تقريظها ونخص بالشكر حملة الاقلام وأرباب العلم المحققين والمستشرقين على ما كتبوه إلينا من خطابات خاصة تهنئونا بها ، كما نشكر جميع الذين شجعونا بألسنتهم أو بكتاباتهم العامة وجادوا علينا بالثناء والتقريظ والنقد ، وما زلنا نرحب بكل من ينبهنا إلى غلط أو تجاوز أو قصور وبكل من يتولى نقد المعجم نقداً صحيحاً مؤيداً بالبرهان الساطع ، خالياً من الغرض والهوى ونشكره سلفاً مزيد لشكر ونطلب من الله أن يثيبه على عمله وهو نعم المثيب ؟

محمد شرف

« شارع مظلوم باشا رقم ١ — القاهرة »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

بشارع الخليج المصرى : بالظاهر بمصر

# نهضة فرنسا العلمية

نقلها عن العلامة مرتز

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

# جوابي

عددتم ثباتي في يقيني ضلة
أصبتم! فخارى إذن ثابتاً وحدى!
لعمري ما باليتُ يوماً بجمعكم
خصياً، كأني شامخاً لستُ بالفرد!
ولكنما باليتُ عمري بمبدئي
ففي مبدئي عرضي وأكرم ما عندي
وأوذيتُ حتى قد نعمتُ بالأذى
وبالحسد المشقي وبالألم المردي!
ولم أكترث بالغامطين وحربهم
وإن أنا أدبتُ المنافق عن عمد
سبيلي قويم لا ضلال بنهجه
وما كان رجمي ما يثبط من قصدي
فإن كان لي في جرأتي وصراحتي
وفي تضحياتي ما حملتم من النقد
وإن كان حبي للحقيقة سبة
وما حبها إلا التعالي بلا حد
وإن كان سبقي وابتكاري زلة
ولم أر كالتجديد أقرب للجد
فلا خير لي في مدحكم بسلاسل
فإن مديح العبد أصلح للعبد!
وأهلا بطعني حين أمضى مسدداً
خطاي، وأقضي بعد سد على سد!
وما خدم الأحرار مثل خصومهم
ولا خدم الابداع مثل ذوي الحقد!
وحسبي أني منتج من حشاشتي
مآثر نفسي للمآثر من بعدي
ولستُ أحاكي من شكوا في قبورهم
ولا أنا مثلُ القرد يفتن بالقرد!
وسيرُ مسير النجم والرجم حوله
وهيهات ينبو عن مدار وعن وعد!
أما فقده إلا اندماجاً بصنوه
وهل كان فقد النجم نوعاً من الفقد؟
ولي مذهبي، لا أستطيع خيانة
له، أو عزوفاً عن رجائي أو ودي
وما ضرني أن تجهلوا ما أردته
وأن تنكروا أو تبخسوا ما به مجدي!

نحسبى أنى طابعٌ نهضة بدتْ بطابعى الفنّانِ في المثل والضدِّ
يسيرُ بها شِعْرى الطليقُ مُحرِّراً وإنْ كان بعضُ الناس ينعمُ بالقيْد!
وآبى مصفّ النّاس فى غير نشوةٍ من الزّهْو، لكنْ فينُبُو عن الغمْد!
فإمّا أشقُّ الكون طوعاً لمهجتى وإمّا أشقُّ اللّحد فى موْت معتد!

أبوشادى

أطلبوا من دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصرى

كتاب

الضحية

صرح

وروايات وأبحاث أخرى

تأليف

طاغور الشاعر الالهى المعروف

بقلم

اسماعيل مظهر

# عبدة الشيطان
# أو
# اليزيدية

سيدى محرر « العصور » الفاضل

وقفت على ما نشره الأستاذ المحترم « عمر عنايت » فى الجزء الـ ١٩ من مجلتكم الزاهية عن ( اليزيدية — عبدة الشيطان ) فوجدت فيه بعض الهنات التى لا تغتفر لا سيما و « العصور » مجلة راقية كثيراً ما خدمت الحقائق عن طريق نشر الردود الكثيرة والخوض فى المواضيع الهامة . وبما أنى قضيت مدة طويلة من الزمن أتجول فى ربوع هذه الطائفة ووقفت على مسائل وأمور دقيقة قد لا يتيسر لكل أحد معرفتها ؟ رأيت أن أزف الى قراء مجلتكم المقال الآتى . آملا أن يجد مغرساً فى جنان « العصور » اليانعة خدمة للحقيقة والتاريخ وتوضيحاً للابهام والغموض . خصوصاً وقد كتب جماعة من المستشرقين بحوثاً مختلفة فى هذا الموضوع تباينت نتائجها تبايناً جعل دارس تاريخ هذه الطائفة غير مؤمن بما وصلت اليه يد البحث والتنقيب .

هذا ولابد من أن أعرض على حضرتكم أن معظم هذه الكتابة مبنية على مشاهداتى واختباراتى الشخصية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ودونكم المقال : —

## — توطئة —

لا ينكر أن للوسط الطبيعي والهيئة الاجتماعية تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره . فالبشر يستشعر من الوسط الطبيعى بأفكاره عن الكون والحياة ، وما يختلف من الآراء والأفكار ، إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتوريث القوى . لذا نجد الأمم تختلف فى تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافاً يتناسب والبيئة التى يعيش فيها كل قبيل منها . وبحسب ما يتصوره البشر ويفهمه من الظواهر الكونية ويعللها به

يصور فكرته فى الخالق ونسبته اليه . فاختلاف الأديان إذن أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم .

ولم تكن الأديان فى بدء تكونها لتختلف اختلافها الآن ،لأن سلالات البشر لأولى لم تكن قد اختلفت فى عاداتها وتقاليدها اختلافاً كلياً ، ولم تكن اللغة بهذا النوع من السعة والاحاطة . حتى تتباين العقائد تباينها الحالى . وذلك لأن اللغة أكبر واسطة فى التعبير والافصاح عما يختلج فى ضمير الأنسان لدى تأثره بالمظاهر الكونية . أما بعد أن توسعت اللغات وتباينت العادات والتقاليد فقد أصبحت الأديان — وهى مبنية على هذين الأساسين — تختلف اختلافا عظيما وابتدأت تنسب إلى مذاهب وطرق تشعب البشر إلى قبائل وطوائف !

فالأمة التي دخلت معترك الحياة وتنازعت أسباب الوجود. دخل دينها بين العوامل الاجتماعية وسجله التاريخ وعرف شكله واسمه . اما الأمة التى اعتزلت ميدان الحياة وتجنبت طرق التزاحم فقد أصبحت مجهولة لا يكاد يقف التاريخ على شيء من عقائدها ولا تكاد يد البحث تصل الى تفهم دينها ، الا بأن تختلس بعض المعلومات اختلاساً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## — اليزيدية —

واليزيدية — أو عبدة الشيطان — احدى تلك الطوائف التى تكتمت فى اظهار عقائدها تكتماً شديداً يعي المؤرخ ان يعطي عنه نتيجة قطعية او ان يصوره تصويراً نهائياً فبينما نرى جماعة من الكتاب ينسبون اهل اليزيدية الى ( يزيد بن معاوية الاموى ) ، انجد الى جانبهم فريقاً آخر يرجع اصلهم الى دين آرى ويرى ان كلمة اليزيدية مشتقة من ( لفظة يزدآن التى تعني - الله - فى اللغة الفارسية ) . وفى الوقت الذى يقوم فيه البعض فيدعى أن هذه الكلمة مشتقة من لفظة ( يزد ، احدى مدن فارس الشهيرة ) يقوم الى جانبه فريق آخر فينسب الطائفة الى ( يزيد بن انيسة الخارجى ) وهكذا دواليك

## — معتقدى الشخصى —

اما انا — وقد سبق ان تجولت كثيراً بين ربوع هذه الطائفة فى لواء الموصل واطلعت على بعض كتبهم المقدسة وشاهدت بأم عيني كثيراً من عاداتهم وطقوسهم

وطالعت ما كتبه المستشرقون وغيرهم عنهم ، فأرى ان اهل اليزيدية من عشيرة كردية كانت تتصل ؛ ( المجوس ) بصلة المذهب والدين . فلما افل نجم المجوس ، تمسك افراد هذه العشيرة بمذهبهم ومبادئهم حتى اذا نبغ بينهم بعض الرجال العظام ، نظموا شؤونها الدينية ولفقوا عقائدها فى مختلف الاديان وأوجدوا المذهب اليزيدى الذى نحن بصدده الآن . اما ما يشاهد اليوم عندهم من مظاهر الديانة الأسلامية كالصوم والصلاة فانما يعملون ذلك تقية لمجاوريهم من المسلمين لا تديناً

## —مؤسس الطائفة اليزيدية—

مما لا اشكال فيه ان الذى اوجد الطائفة اليزيدية هو الشيخ عدى بن مسافر .وقد اختلف المؤرخون فى أصل هذا الرجل اختلافاً بيناً . وقد رأيت ان آتى على خلاصات لافكار وآراء ، الباحثين فى هذا الصدد —

(١) فقد ترجم « ابن خلكان » هذا الرجل فقال: « الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحكم بن مروان ـ كذا املى نسبه بعض ذوى قرابته ـ الهكارى مسكناً، العبد الصالح المشهور الذى تنتسب اليه الطائفة العدوية . سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد ، حتي جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخيرتهم فى الآخرة التي يعولون عليها. وكان قد صحب جماعة من المشايخ منهم عبد القادر الجيلى ثم انقطع إلى جبل الهكارية فى أعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال اليه أهل النواحى كلها بما لم يسمع لارباب الزوايا مثله . وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار « من أعمال بعلبك و البيت الذى ولد فيه يزار الى الآن وتوفى سنة ٥٥٧ فى بلده بالهكارية ودفن بزاويته رحمه الله ، وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته إلى الآن « وضعه يقيمون شعائره ويقتفون أثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ فى جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة ) انتهى بحرفه

٢— وقد ورد فى مقدمة لكتاب الجلوة — إحدى كتب الزيدية المقدسة —نبذة عن الشيخ عدى خلاصتها ان (فى زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هاجرية (كذا) كان المنصور الحلاج والشيخ عبد القادر الكيلانى . فى ذلك الوقت وظهر أنسان اسمه الشيخ عدى من جبال الحكارية (كذا) أصله من أطراف حلب أو من بعلبك ، جاء وسكن

جبل لاتس قريب من مدينة الموصل نحو تسع ساعات، والبعض قالوا انه من أهل حران ونسبه الى مروان بن الحكم فان شرف الدين أبا الفضائل عادى بن مسافر بن اسماعيل ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، وكانت وفاته سنة خمسمائة وثمانية وخمسين هاجرية (كذا) وقبره يزار الآن قرب قريته «باعدرى» من قرى الموصل تبعد عنها احدى عشرة ساعة، واليزيدية هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادى المذكور والبعض منهم ينسبون إلى يزيد والبعض منهم الى حسن البصرى )

٣ــ وصادفت أحد القوالين ــ فى رؤساء اليزيدية ــ فقص على تاريخ الشيخ عدى قائلا ( ولد الشيخ عدى بن مسافر أمام الزيدية بالشام وبعد ان شب، توجه إلى جوار بعشيقا ــ قرية بالموصل ــ باحثا عن أرض يسكنها فلما وجدها صغيرة، رحل عنها إلى جوار بحزانى ــ من قرى الموصل ــ فلم ترقه هذه أيضاً فتركها وجاء قرية بوزان ــ أحدى قرى لواء الموصل ــ وهى بجوار قرية القوتى ــ فمكث فيها أربعين يوما ثم هجرها وجاء إلى محل بجوار قرية باعذرى ــ من قرى الموصل ــ فوجد هناك محلا خاويا للنصارى فسكنه وكان فيه بئر ماء غزير فكانت باعذرى ــ مسكنه الاخير ومدفنه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ــ وجاء فى مخطوطة كلدانية قديمة كتبت عام ١٤٥٢ م . بقلم الراهب النسطورى راميشوع. أن مقام الشيخ عدى الحالى الكائن فى عين سفنى ، كان ديرا للنصارى اسمه الراهبان يوحنا ويشوعسيران فى القرن السابع للميلاد وكان مسافر الكردى والد الشيخ عدى راعيا لأغنام هذا الدير، فلما توفى خلفه ولده فى رعاية هذه الأغنام . ثم حدث ان تغلب عدى على رهبان الدير المذكور واغتصبه منهم . فلما عاد رئيس الدير من حجته فى بيت المقدس وشاهد مافعل عدى بالرهبان رفع ظلامته إلى قائد قوات المغول وكان اذ ذاك فى خراسان فجهز الاخير معه جيشا استرد دير الرهبان وقتل عدى به ساعد ١٢٢٣م . ولكن بعد مضى مدة فى الزمن عاد أولاد وحفدة الشيخ عدى واغتصبوا الدير مرة ثانية .اه

٥ ــ ويرى العلامة أحمد تيمور فى رسالته ( اليزيدية : نشأتهم ونحلتهم ) أن ماجاء فى المخطوطة الكلدانية السالفة الذكر أسطورة فحسب وهو يجزم بأن الشيخ

عدى بن مسافر أحد متصوفة زمنه ومعتقديهم . ولهذا فهو يرجع أصل هذه الطائفة الى الصوفية ويرى انهم من غلاتهم ومازالوا يتمادون فى الغى حتى باينوا جميع الفرق الاسلامية وخرجوا من الاسلام بالمرة

## رأيى فى الشيخ عدى

اثبت فيما تقدم الروايات المتباينة لأقول كلمتى فى هذا الصدد . ففى الرواية الثانية المقتبسة من كتاب « الجلوة » شىء من الصحة . ولكن جهل اليزيديين بالتاريخ وخلطهم بين الأزمان وسوء تعبيرهم ، كل ذلك جعلها مشوهة تشويهاً افقدها قيمتها .

أما ماجاء فى المخطوطة الكلدانية ، ففى ذلك نظر . اذ كيف يعقل أن يكون الشيخ عدى – الذى أجمع المؤرخون بما فيهم ابن الوردى والمقريزى وابن الفرات وابو الفداء وابن الأثير – راعي اغنام أو قاطع طريق ؟؟ ويلوح لى – حسب تتبعاتى – أن الشيخ عدى الذى احتل دير الرهبان حسب ماجاء فى المخطوطة الكلدانية – على تقدير صحتها – هو غير الشيخ عدى الذى اتى من بيت فار ببعلبك وسكن جبال الهكارية بالموصل . لأن الأول كردى تيراهى قتل عام ١٢٢٢م . كما جاء فى هذه المخطوطة . أما الثانى فعربى مات عام ١١٦٠ . والبون بين الوفاتين شاسع .

نعم يجوز أن يكون الشيخ عدى « الأموى » قد اتخذ زاويته ومقامه فى موقع مقام الشيخ عدى « الكردى » الذى احتل الدير ودفن فيه بعد مقتله . لأن نسق البناء المدفون فيه الآن الشيخ عدى – وهو الذى تحج اليه اليزيدية فى مواسمها المخصوصة – كنسق الاديرة المسيحية الباقية . وأن كتابات ورسائل كلدانية كثيرة لاتزال منقوشة على جدران هذا المقام مما يدل على احتمال اتخاذ الشيخ عدى الأموى زاويته فى مقام الشيخ عدى الكردى المدفون فى دير الرهبان .

اما مايراه العلامة احمد تيمور من أن الشيخ عدى من متصوفة زمنه فلا أستطيع أن اناقشه فيه . غير أن ارجاعه أصل الطائفة الى الصوفية فيه اشكال . اذ كيف نستطيع أن نوفق بين ذلك وبين سجود اليزيدية للشمس صباح كل يوم ومسائه مع تقديسهم النار والنور ، وهذه كلها عقائد مجوسية بحتة ؟؟ . أن الذى تحقق عندى حتى الآن واستطيع أن أجزم به : هو أن أصل اليزيدية من قبيلة كردية اسمها « ترهايا » كانت تتصل

بالمجوس بصلة المذهب والدين فلما بدأ نجم المجوس يتضامل تمسكت هذه القبيلة بمذهبها حتى اذا نبغ فيها بعض الرجال، لفقوا عقائدهم فى مختلف الأديان واضافوا ذلك الى العقائد المجوسية وأوجدوا المذهب اليزيدى.

والشيء الذى تجب ملاحظته هنا هو أن معظم الذين كتبوا عن اليزيدية — وحتى العلامة تيمور — ذكروا أن الله جل شأنه بلى الشيخ عدى بن مسافر الأموى بمصية عظمى اذ زعم فيه اليزيديون أنه آله فاتخذوا قبره مقاماً. يحجون اليه ويعلون شأنه.

## تاريخ اليزيدية ولغتهم

لم يزل تاريخ هذه اليزيدية رمزا مقفلا فى أوجه الباحثين والمؤرخين، وقد اختلفوا فيه اختلافهم فى أصل الطائفة. ولم نشأ أن نذكر شيئاً من تاريخهم خشية وقوعنا فى غلط بين. أما لغة القوم الرسمية فهى «اللغة الكردية» ثم تطرقت اليها «اللغة العربية» فدخلت كتبهم المقدسة وأصبحت لغتهم المألوفة الآن.

## كتب اليزيدية المقدسة

لليزيدية كتابان مقدسان لاثالث لهما بخلاف مارواه الاستاذ عمر عنايت من أن القرآن العربى الكريم احد كتب اليزيدية المقدسة. وهذان الكتابان هما «الجلوة» و «مصحف رش» وموضوع الأول الزعم بأن الكتب الالهية المقدسة التى بأيدى اهل الكتاب ليست كما أنزلت من رب العباد بل حاصل فيها تحريف أو تبديل. وفيه أيضا مجمل ما خاطب به الرب جل شأنه الملة اليزيدية على زعمهم. اما الثانى فيتضمن حديث خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وخلقة الملائكة والبشر وكيفية نزول او ظهور عدى به مسافر. وماكان من نزول الشيطان وغير ذلك وقد وقفت على نسخة خطية فى كتاب «الجلوة» مأخوذ بالتصوير الشمسى ولا يزال فى خزانة فاضل من فضلاء بغداد والى القراء الكرام بعض فصوله المهمة: —

## الفصل الأول

كنت موجوداً وأبقى الى النهاية متسلطاً على الخلائق وعلى تدبير مصالح الأمور، كل الذين تحت حكمى ويتقونى ويدعونى لوقت الحاجة، يجدونى عندهم، لايخلو

منى مكان و انى مدبر لكل زمان وذلك ( كشورى ) كل جيل يتقى رئيس هذا العالم حتى الرؤساء فى الملائكة . كل واحد منهم مردرد يكون تحت حكمى ووضعته بيدى و انا أعطيه وأرخصه ليخلق بطبيعة المخلوقات و من يقاومنى من الملوك يحترق بنار الندم . وليس لهم مداخلة فى تدبيرى والكتب الموجودة هى بيد خوارج ولو كانت كتب انبياء لأن هؤلاء الخوارج زاغوا وبدلوا كثيراً منها وصار كل واحد منهم يبطل الآخر ويضربون الحق بالباطل

## الفصل الثانى

ارشدوا علم، و الذين يتبعون تعليمى يجدون لذة وفرحاً بوقوفهم معى . واجازى المخالفين بانواع اعرفها . انى اطلعت على كل من فى الأرض و فوقها و تحتها و لا أفعل كعادات غير هؤلاء المخالفين ولا أمنع اضرارهم خصوصاً العاصين لأطاعتى واسلم شغلى الى الذين جربتهم . اهدى لهم من عطائى بحسب ارادتى واطربهم بنوع من الانواع وشكل من الاشكال . اولئك الذين هم امتى وتحت شوارى . اغنى وافقر واسعد و اشقى حسب الظروف والأحوال اجلب الأوجاع و الاسقام على الذين يقاوموننى. وانى لااسمح لأحد بأن يكرد فى هذا العالم اكثر من الزمان المحدود من قبلى واذا اردت ان ارسله مرة ثانية وثالثة او عزله بأن يتناسل بتناسخ الأرواح .

## الفصل الثالث

أرشد بلا كتاب واهدى غيباً احبابى وخواصى بتعليمى . كل وقت موافق للوقت انى اخاصم الذين يخالفون شرائعى فى عالم الآخرة . بنوا آدم لا يعرفون الأحوال المزمعة لذلك يسقطون فى اوقات كثيرة بغلط حيوانات البر وطيور الفضاء وسمك الماء كلها بيدى و تحت ضبطى . الخزائن و الدفائن تحت قلب الارض كلها معلومة لدى . اظهر معجزاتى وعجائبى للذين يقبلونها ويطلبونها منى بوقتها و لأتباعى هى نور لأنهم لا يعرفون ماالعظمة . الزيادات و العنايات بيدى اختار من يليق لها من بنى آدم فى آخر العوالم و انقلاب الأجيال .

## الفصل الرابع

حقوقى ما اعطيها لغيرى . الأربعة عناصر ، والاربعة ازمنة ، والأربعة اركان سمحت بها الأجل ضروريات. المخلوقين، الذين يحفظون اسرارى ينالون مواعيدى .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

جميع الذين يتحملون المصائب بسببي لابد أن اكافئهم في هذا العالم . اريد ان يتجدد رباط كل واحد تابع لي لأجل مضارة الاجنبي لهم . ذلك الاجنبي الذي لا يفهم وصاياى وانكر أقوال كل تعليم منزل من عندى ولايذكر اسمى واوصافي ومدائحي

(ملحوظة) هذه اهم فصول كتاب « الجلوه » ومن هذه الفصول يستطيع القارىء ان يلم ولو بشيء زهيد من تعليم وديانة الطائفة اليزيدية حسب مااعتقد .

## زعماء اليزيدية

لليزيدية — كما لبقية الطوائف والملل — مشايخ ولكل منهم محبون ومريدون ومرجع الطائفة كلها أمير يدعى « مير شيخان » وهو اليوم سعيد بك بن علي بك ابن حسين بك ولهذا الأمير سلطة مطلقة على رعاياه فهم يمتثلون أمره ويتلقون تعاليمه بصدور رحبة . وهو الذى يشرع لهم الشرائع ويسن السنن ويفصل في القضايا المهمة ويقولون في أصله أنه وكيل « الشيخ عدى » وله علينا حق الطاعة . ويلي الأمير في الدرجة الـ ( فقير ) وهو نائب الأمير وتبلغ رسالاته للناس بواسطة الرؤساء الذين يلونه في الدرجة ومن وظائفه جمع البنين والبنات لتمرينهم على ضرب الدفوف وتعليمهم الرقص وله وظيفة خاصة أيضاً في خدمة قبر الشيخ عدى .

ثم يلي الـ ( فقير ) في الدرجة ( كوجك ) ومن خلائقه مكاشفة الأرواح وتكفين الأموات وتلقينهم . ثم الـ ( پير ) واليه يودع أمر ترتيب الصوم والافطار ثم الـ ( الشيخ ) وهو خادم تربة الشيخ عدى ويشترط فيه ان يكون من سلالة أمامهم حسن البصرى ( ؟ ) وله زنار ( شارة ) يضعه على صدره وعصا مخصوصة يمسكها بيده فاذا رآه جماعته خروا له ساجدين . ويلي الـ ( شيخ ) الـ ( قوال ) بتشديد الواو ووظائف القوالين خدمة الدفوف ومدح الالهة والملائكة

والغريب في هذا المقام هو ان هذه المراتب محصورة في عائلات مخصوصة يتقلدها فيها السلف عن الخلف . ولا يجوز لهؤلاء الرؤساء أو المشايخ أن يتقلدوا وظائف غيرهم مهما سمت معارفهم ورقت مداركهم فتأمل .

## سناجق اليزيدية

ولليزيدية سناجق « أعلام » سبعة يقولون فى أصلها انها سناجق الملائكة الذين اشتركوا فى تكوين هذا العالم وعددهم سبعة . فاذا جاء يوم الأربعاء الأول من شهر نيسان من كل سنة ، حملوا هذه السناجق إلى مقام الشيخ عدي تحف بهم الطبول والزمور وهناك يرقصون ويلعبون وتباح لهم انواع المغازلات على أن لا يؤدى ذلك إلى مواقعة أو مجامعة فاذا عادوا إلى منازلهم ، حملوا قليلا من تراب الشيخ حيث يعملون أقراصاً للتبرك بها . وهم يشترطون فى هذه الزيارة أن لا يتكلف أى أحد بعمل أكل له . لأنهم يأكلون كلهم على مائدة واحدة لينفق عليها فى عقارات الشيخ عدى ويعتقدون بأن جميع الخطايا والذنوب تغفر فى هذا اليوم الميمون عندهم

وفى يومى الخميس والجمعة اللذين يليان عيد رأس السنة يجتمعون للرقص فى قرية ( بعشيقاً ) فى مقام لسجونه الشيخ محمد ( ؟ ) وفى الجمعة الثانية فى الشهر نفسه يجتمعون لهذه الغاية فى قرية تسمى ( دراويش ) عند قبر حسن الفردوس ( ؟ ) وفى الجمعة الثالثة عند قبر الشيخ أبى بكر ( ؟ ) القريب فى قرية ( بحزانى ) . ولهم عدا ما تقدم مواسم مخصوصة يزورون فيها موتاهم

## طقوس اليزيدية

لليزيدية طقوس غريبة تضاربت فيها الأقوال . وفيما يلى بعض ماجمعته منها ما وقعت عليه بنفسى ومنها ما نقلته عن الكتاب والمؤلفين ولست ممن يضمن صحة أو نقد ما يلى :ـــ

الصوم :ـــ فالصوم عندهم ثلاثة أيام متوالية فى شهر كانون الأول كل سنة . وهم يقولون ان الحكم النازل بحقه جاء باللغة الفارسية بهما لم يفسره المسلمون طبق مراده. فهو ( سه روز ) أى ثلاثة أيام، لا ( سى روز ) أى ثلاثين يوماً كما هو عند المسلمين

الصلاة :ـــ ولهم صلاة يومية يؤديها اليزيدى ساجداً لشروق الشمس صباح كل يوم . وما عدا ذلك فلهم دعاء خاص يتلونه صباح كل أربعاء وجمعة من كل أسبوع وفى كليهما من الخبط والخلط ما فيهما .

الموت : — تعتقد اليزيدية بتناسخ الأرواح كما جاء فى الفصل الثانى من كتابهم (الجلوة) فاذامات أحدهم ، وجب إحضار أحد شيوخهم لتلقينه ثم يحملون الجثمان إلى مرقده الأخير تحف بهم الطبول والزمور . و بعد أن يقبروا الجثة تذهب النساء فى كل يوم من أيام المناحة الأولى (وهى ثلاثة أيام) إلى قبر الفقيد فيلطمن عليه و يبكين كثيراً فاذا اسدل الليل ستاره، وضعن الأكل و الشرب على القبر اعتقادامنهن بأن الفقيد يحتاج اليه ولكن الكواسر و الطيور تأتى اليه . فتأكله

الزواج : — يشترط فى الزواج عند اليزيدية أن تحصل موافقةمبدئية بين الزوج والزوجة على الزواج فاذا تم ذلك تداخل الابوان فى المذاكرة على أساس الصداق الذى يشترطون فيه أن يكون قطعاًمن النقود الفضية . فاذارفض أحدالأبوين التزوج أخذت الفتاة زوجها و هربت به ثم يتدخل العقلاء من الأهل فى الامر فيعودان عريسين مباركين . أما إذا لم تحصل مضادة من أحد الأبوين — وهى أحيانا كذلك — جىء برغيف خبز من دار أحد الرؤساء فيتقاسمه العروسان . فان لم يوجد اكتفيا بسف قليل من تراب الشيخ عدى

الطلاق : — والطلاق من الامور المباحة عند اليزيدية وكذا تعدد الزوجات ولكن لايجوز لا الزواج ولا الطلاق فى بدء سنتهم الجديدة «أول نيسان رومى» وليس للبنت إرث عند أبيها بعد أن يكون قد زوجها لأنه بتزويجه إياها يكون قد باعها بيعاً فاذا امتنعت عن ذلك وجب عليها خدمة و الدها حتى مماته

مهزلة : — ولايجوز لابناء الشيوخ أن يتزوجوا بغيربنات الشيوخ كما لا يجوز للعامة أن يتزوجوا بنات الشيوخ بل يرون أنفسهم طبقات متفاوتة يجب على كل أحد أن يتزوج من طبقته

الثقافة : — وتثقيف النسل حرام على اليزيدى وانك لاتستطيع أن تجد فى كل قرية من قرى اليزيدية أكثرمن شخص واحد يحسن القراءة والكتابة ليقوم بحاجة السكان ولعل سهر الرؤساء على مصالحهم الخصوصية يمنعهم من تثقيف أبناء الأمة حذراً من اطلاع الأفراد على حقائق الأديان والمذاهب إطلاعاقد يقضى إلى نبذ المذهب

الغسل : — والأغرب من ذلك أنك لاتستطيع أن تشاهد بين أفراد هذه الطائفة

من يغسل وجهه فى الصباح لأنهم يغتسلون إغتسالا دينياً فقط عندما يحجون إلى مزاراتهم المقدسة لديهم . وهم لا يقصدون بهذا الاغتسال النظافة البدنية مطلقاً

## عادات وطقوس أخرى

جد العثمانيون فى إفناء الطائفة اليزيدية كثيراً واستعملوا معهم من الاضطهادات الكثيرة مما تشيب لها رؤوس الأطفال وقد ذكر بعض المستشرقين ومنهم المستر لايارد الانجليزى أن ثلاثة أرباع اليزيدية قتلوا بنتيجة الاضطهادات . وقد حاولت الحكومة العثمانية أن تجند أفرادهم عندما دخلت فى حرب ضروس مع الروس عام ١٣١١ هـ ولكن موانع مشروعة رفعها رؤساء الطائفة إلى السلطات المختصة خلصتهم من شر الحروب ور بما يكون فى ذكر بعض محتويات هذه اللائحة فائدة مع فهم قليل ذكروا أنه

١ — يجب على اليزيدى أن يزور الطاووس ملك ثلاثة مرات فى كل عام ٢ — وأن يزور قبر الامام الشيخ عدى خلال ١٥ إلى ٢٠ إيلول فى كل سنة . ٣ — وأن يزور الموضع الذى تشرق عليه الشمس صباح كل يوم دون أن يراه أحداً . ٤ — وأن يقبل يد أكبر رئيس يقرب منه فى كل يوم . ٥ — وأن لا يسمع صلاة المسلم . ٦ — وأن يأكل على مائدة مخصوصة تسمى ( دكان الشيخ) فى كل يوم . ٧ — وأنه إذا مات وجب إحضار أحد رؤسائه لتلقينه وتكفير خطاياه . ٨ — وان يثبت صيامه أمام رئيس له فى كل يوم فى أيام الصيام المخصوصة . ٩ — وأنه إذا تغرب عن بلده سنة كاملة حرمت عليه زوجته ١٠ — وأن لا يكتحل بمرود ولا يمشط رأسه بمشط مسلم . ١١ — ولا يدخل مرحاضاً ولا حماماً ١٢ — ولا يأكل جملة من الخضرات . وقد قبل ولاة الأمور هذه المعاذير المشروعة بعد أن تأكدوا ان من يخالف شرطا من هذه الشروط يكفر وأن يحل قتله عندهم

## عبادة اليزيدية للشيطان

ينظر اليزيدى الى الشيطان كعامل عظيم فى خلقة الكائنات بالاشتراك مع الله جل شأنه وانه ملاك قديم ساقط اعيد بعد سقوط ويعتقد انه خالق الشر ومسببه ولهذا السبب فهم يتحاشون ذكره ويمثلون بالطاووس — احدى الطيور — وهذا الطاووس هو القوة العليا عندهم بل هو جوهر عقائدهم . وعبادتهم له عبادة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تضرع وتعطف لا عبادة شكر وامتنان . وهم يحترمونه ويقدسونه لاحبا به بل خشية من غضبه . ولهذا فهم يتحاشون كثيراً ذكره ويتحبنون التلفظ بالكلمات التى لها شبه بلفظته او بحرف من حروفه فتجدهم لا يقولون ( الشط ولا البط ولا الخيطان ولا السرطان او البستان ) لان هذه الفاظ تقرب من لفظة ( الشيطان ) كذلك تراهم يتجنبون التلفظ بالكلمات القريبة الاشتقاق فى لفظة (لعن) للسبب نفسه

وتقول اليزيدية فى اصل الشيطان (الممثل بالطاووس) ان رب العالمين غضب يوما على « الطاووس ملك » ونفاه من الجنة وهو اليوم خارج عنها . ولكن فى آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين فيرجع الى عليين على ما كان عليه فى بدء خلق الأرض ماشياً على صراط الحق المبين ومن حوله جماعة من الملائكة والاولياء القديسين يعظمون قدره ويمتثلون امره .

## شى من عقائدهم

يظهر للمتتبع المدقق أن ديانة اليزيدية مانوية المبدأ وهذه — كما لايخفى — مزيج من الزرادشتيه والنصرانية. أما مذهب زرادشت الأصلى فمعناه القول بوجود آلهين « هرمزد » اله الخير . « وأهريمان » آله الشر . والمانوية تفرض على معتنقيها تقديم العبادة للشمس وللشيطان الذى هو مصدر الشرور كلها كما يذكر المذهب الزرادشتى

هذا ما أخذه اليزيديون من الزرادشتيه . أما ما أخذوه من النصرانية فالاعتقاد أن المسيح ملاك الجسد والأيمان باليوم الآخر وختن الأطفال وتعميدهم ( والتعميد عندهم صب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من خضب الدم الأصلية ) ولادخل للاسلام فى ديانتهم البتة بخلاف ما ذكره الأستاذ عمر عنايت . وما يفعلونه الآن من التظاهر بالمظاهر الأسلامية انما يفعلونه تقية لمجاوريهم من المسلمين ، لاتديناً

أما اباحة الزنا عندهم فأمر مبالغ فيه كل المبالغة نعم عند اليزيدية عادة استلفتت الانظار فاستدل بها الباحثون على اباحة الزنا عندهم فهم يجمعون فى مواسم مخصوصة اياماً يقضونها فى محلات معلومة وهناك تباح لهم المغازلات والمجون على أن لايؤدى ذلك الى مواقعة ما . واذا حدثت المواقعة فيجب أن لاتكون على غير اليزيدى حذراً

من اختلاط دمهم بدم أجنبي. لأن اليزيدي ـ عندهم ـ يجب أن يخلق من « أم وأب » يزيديين

## كلمة ختام

هذا ما أردت أن اثبته في هذه العجالة وربما حصل فيه ارتباك أو تشويه ولست ممن يدعى العصمة في ما اكتبه اذ العصمة لله وحده ولكن اقول ربما وجد القارى الكريم في هذه الصفحات القليلة ما لا نستطيع الوقوف عليه في المجلدات الضخمة واني مستعد لتنوير الأذهان مرة أخرى متى طلب الى ذلك

بغداد السيد عبد الرازق الحسني

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

### العصور — تعليق على المقال السابق

لسنا من المهتمين بأمر اليزيدية ولا بأمثالها من الفئات، بل ونعتقد أن البحث في أصل مثل هذه الطوائف غير مجد علمياً، وربما يكون لمثل هذا البحث بعض الخطر من الوجهة التأريخية الصرفة. غير أني عند ما قرأت مقالة الاستاذ الحسني رجعت بي الذاكرة إلى أشياء قرأتها حديثاً في كتاب سير أوستن هنري لايارد « استكشافات في نينوه وبابيلون - Discoveries in Nineveh and Babylon - قد تفرقت بين دفتي الكتاب، ورأيت أن الرجوع إليها قد ينير سبيل البحث بعض الشيء في هذا الموضوع المستغلق

رجعت إلى الكتاب — على ضخامته — وتصفحت منه جزء غير قليل حتى استطعت أن أعثر على أشياء ذكرت في فصول منه، وقد تناثرت تناثراً جعل العثور عليها صعباً غير هين. فمن الفصل الثالث إلى الرابع إلى التاسع ثم الحادي عشر ثم الخامس عشر. في كل هذه الفصول — على استفاضتها وتخالط موضوعاتها وتشابك مباحثها — ، تجد أشياء عن اليزيدية. لهذا فضلت أن أرجع إلى كل فصل على حدة وأن أثبت ما يتيسر لي نقله منه لعلي أستطيع أن أضيف إلى هذا المبحث شيئاً جديداً.

## الفصل الثالث

أولا - لا يجب علينا أن نغفل عن اصطلاح طالما ذكره السير لايارد فى كتابه . فقد رافق فى كثير من مواضع رحلته رجلا سماه دائماً ( Cawal Yusuf ) أى « الخول يوسف » ولا أدرى ماذا يقصد بهذا النعت الغريب . ولقد رجحت بداءة ذى بدء أنه صفعة لمولى أو خادم أو أحد الحشم فى حاشية ما غير أنى عثرت على جملة فى كتاب لايارد دلتنى على أن هذا النعت عند اليزيدية يدل على مركز كبير فى نظرهم من الوجهة الاجتماعية . فقد جاء فى ص ٤٧ من طبعة مورى سنة ١٨٥٣ ما يلى

„ The Cawals, who are sent yearly by Hussein Bey and Sheik Nasr to instruct the yazidis in their faith, and to collect the contributions forming the revenues of the great chief, and of the tomb of Sheik Adi, were now in Redwán.„

وترجمتها

« إن الخول - ولا أدرى كيف يتصرف الانسان فى جمعها - الذين يرسلهم حسين بك والشيخ نصر ( وهما رؤساء اليزيدية فى عصر لايارد ) ليعلموا أهل اليزيدية أمور دينهم وليجمعوا الاكتتابات التى يتكون منها دخل الرئيس الأعظم وقبر الشيخ عدى - كانوا حينذاك فى رودان »

من هنا استنتجت أن « الخول » هو معلم أو شيخ . أو كما يقول أهل الباطن تابع أو مريد . ولعل لهذه التسمية أصلا عند اليزيدية .

ثانياً — أن هؤلاء « الخول » لا يرسلون كل سنة فى نفس المكان الذى يرسلون اليه فى السنة التى قبلها . ذلك لأن اليزيدية تقسم البلاد التى تسكنها إلى أربع مناطق : الأولى - سنجار - والثانية - خرزان - والثالثة - باشوية حلب - والرابعة - قرى أرمينية وبعضها يدخل فى الحدود الروسية . أما يزيديو الموصل فيبقون « الخول » بينهم على الدوام

ثالثاً — أن « الخول » عندما يؤمون مكاناً ما يحملون معهم « الملك الطاووس » Melek Taous or brazen peacock - كعلامة على حقيقتهم وإجازة بمباشرة مهمتهم

رابعاً - أراد « لايارد » أن يرى « الملك الطاووس » ففاتح الخول يوسف فى

ذلك وان يسمح له منة بأن يرى هذا الشيء الغريب. فلم يتردد يوسف فى ذلك، وكذلك نقية « الخول » والرؤساء ؛ ففى الصباح الباكر أدخل « لايارد » إلى حجرة مظلمة فى منزل « نازى » - Nazi - وظل هنيهة طويلة غير مستطيع أن يميز شيئاً فى ذلك الظلام وإذا بخرقة حمراء اللون فوقها شبح كائن فى الحجرة ؛ فتقدم الخول نحوه بكل احترام وتقديس ، من انحناء وتقبيل لاطراف الخرقة المفروشة فى الحجرة وهنالك مسند كالمناسد التى توضع فوقها الشمعدانات فى الموصل و بغداد ، فوقها شبح طائر غير حسن الصنعة، مصنوع من المعدن - وهو أشبه الاشياء بالأنصاب الهندية أو المكسيكية . منه بطاووس أو ديك . وتدل هيأته على أنه مصنوع منذ زمان بعيد . غير أنه عطل من الكتابة أو الحفر وأمام هذا الشبح إناء توضع فيه الاكتابات (الصدقات) وكيس يوضع فيه هذا الطير ومسنده (قائمه) إذ يحل إلى قطع وأجزاء لدى نقله من مكان إلى مكان، ولدى اليزيدية أربعة من هذه الطواويس يرسل واحد منها لكل منطقة من مناطقهم . ويفخر اليزيديون بأنه على الرغم من الاضطهاد الذى يلقونه وكثرة القتل والفتك بهم لم يقع طاووس من طواويسهم فى يد أحد من المسلمين . وقد روى الخول يوسف انه رأى فى احدى رحلاته الى سنجار كتيبة من فرسان العرب فى الصحراء . فدفن « الملك الطاووس » فى الرمل . وبعد ان نهبه العرب أخرجه مرة أخرى وذهب به الى حيث شاء : ويذكر « لايارد » انهم لاينظرون الى هذا الشبح نظرة صنم معبود . ولكن يقدسونه كرمز أوراية يلتفون حولها .

خامساً — بات « لايارد » فى منزل « نازى » ولما أراد السفر ودعه ركب من من اليزيدية مسافة طويلة مبالغة فى احترامه . وهذه عادة من عادات العرب المعروفة

سادساً — يبالغ السير « لايارد » فيما لاقى من اليزيديين من الاكرام . فكأنهم فى ذلك على أخلاق أهل البادية .

سابعاً — يروى « لايارد » انه لدى نزوله ضيفاً على « عبد أغا » أحد زعماء اليزيدية هاجم العرب قبيلته فخرج لمحاربتهم وظل يحاربهم يومين كاملين تغلب بعدها العرب عليهم ولم يعلم ماذا حل بهم لانه ارتحل عن أرضهم قبل ان تتم هزيمتهم . وعندما ابتعد قليلا قابله حسين بك والشيخ نصر وكبار أهل اليزيدية على بعد أربعين ميلا

من محلتهم وقد حضروا لاستقباله والمبالغة فى اكرامه . وما زالوا يرافقونه حتى أخرجوه من منطقة الخطر العربى .

## الفصل الرابع

أولا — يقول لايارد إن من سماه الشيخ نصر هو كاهن اليزيدية الأكبر فى زمانه
ثانياً — يقول لايارد :

« لم أكد أستقر فى المدينة حتى حضر « الخول » يوسف وغيره من « خول » اليزيدية ليدعونى عن حسين بك والشيخ نصر لأزور الشيخ عدى وأحضر المولد السنوى . وقد صحبنى فى هذه الزيارة كل حملتى ومعهم مستر « راسام » وكيل القنصل وترجمانه . فركبنا أول يوم الى « بدرى » وقابلنا على الطريق حسين بك ومعه جملة كبيرة من خيالة اليزيدية . أما الشيخ نصر فكان قد ذهب الى القبر ليهيىء أمر المولد والاحتفال به . وبتنا تلك الليلة فى منزل الرئيس الصغير ( حسين بك ) وفى اليوم التالى ركبنا بعد بزوغ الشمس بساعة ميممين شطر الشيخ عدى . وقبل ان نصل الوادى المقدس قابلنا الشيخ نصر و « برسينو » — Pir Sino — والخول والكهنة ورؤساء الدين ) والزعماء . والتف من حولنا « الخول » وحيونا عازفين على الطنابير والمزامير وقامت من حول مجلسنا حفلة « يزيدية » كاملة البهاء وصفتها من قبل فى رحلتى السابقة « وكان عدد اليزيديين قليلا هذه المرة عما كانوا فى المرة الأولى . لأن الكثيرين منهم لم يقووا على مواجهة خطر الطريق وتعرض البدو لسلبهم » .

ثم يصف بعد ذلك حفلة اشبه بحفلات الذكر التى يقيمها اصحاب الطرق قياماً راقصين

وبعد أن يهدأ الجميع وتنتهى حفلة ( الذكر ) يبدأ ( الملاوات ) بترتيل اشياء فيها تاريخ وذكر لأعمال شخص من قديسيهم يدعى ( مرزا محمد )

ثالثاً — وعد الخول يوسف أن يطلع السيد « لايارد » على كتب اليزيدية المقدسة فأحضر له مجلداً ذات صباح مستصحبا معه سكرتير الشيخ نصر ، وهو اليزيدى الوحيد ، على ما وصل الى علم لايارد ، الذى يستطيع أن يقرأ الكتاب وهو يتكون من بضعة ورقات فيها اشعار تردد صفات الشيخ عدى وخصائصه ، وهو يشاطر عندهم

الخالق نفسه باعتباره الاصل فى خلق الاشياء كلها . على انه فوق ذلك يختلف عن ماهية اللانهائى . ذلك لأنهم يعتقدون أن الشيخ عدى صلة فقط توصل الى البحث عما وراء الحقيقة ، وانه من طريق هذا البحث يستطيع ان يصل الى اعلى الدرجات وهي درجات فى مستطاع كل انسان أن يصل إليها اذا شغف شغفاً حقيقياً بالوصول الى الحقيقة ومعرفتها، وقد ذكر لايارد قصيدة يزيدية يتضح منها بعض مبادئهم ننقلها هنا بنصها الأصلى لعل احد الشعراء يعنى بأن يترجمها شعرا الى العربية : قال

The Recitation (or Poem) of Sheik Adi — peace be upon him.

1. My understanding surrounds the truth of things,
2. And my truth is mixed up in me.
3. And the truth of my descent is set forth by itself;
4. And when it was known it was altogether in me.
5. All who are in the universe are under me,
6. And all the habitable parts and the desert,
7. And every thing created is under me.
8. And I am the ruling power preceding all that exists.
9. And I am he who spake a true saying.
10. And I am the just judge, and the ruler of the earth (Bat'ha)
11. And I am he whom men worship in my glory,
12. Coming to me and kissing my feet.
13. And I am he who spread over the heavens their height.
14. And I am he who cried in the beginning (or in the wilderness al bidae]
15. And I am the Sheik, the one and only one.
16. And I am he who of myself revealeth all things.
17. And I am he to whom came the book of glad tidings,
18. From my Lord who burneth (or cleaveth) the mountains.
19. And I am he to whom all created men come,
20. In obedience to kiss my feet
21. I bring forth fruit from the first juice of early youth,

22. By my presence, and turn towards me my disciples.

( ويترجم العلامة بدجر السطرين الاخيرين بما يأتى )

[a] I am the mouth, the moisture of whose spittle

[b] Is as honey, wherewith I constitute my confidants.

23. And before his light the darkness of the morning cleared away

24. I guide him who asketh for guidance.

25. And I am he that caused Adam to dwell in paradise,

26. And Nimrod to inhabit a hot burning [or hell] fire.

27. And I am he who guided Ahmed the Just'

28. And led him into my path and way.

29. And I am he unto whom all creatures

30. Come unto for my good purposes and gifts.

31. And I am he who visited all the heights [or, who hath all majesty]

32. And goodness and charity proceed from my mercy.

33. And I am he who made all hearts to fear

34. My purpose, and they magnified the power and majesty of my awfulness.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

35. And I am he to whom the destroying lion came,

36 Raging, and I shouted against him and he became stone.

37. And I am he to whom the serpent came,

38. And by my will I made him dust.

39 And I am he who struck the rock and made it tremble,

40. And made to burst from its side the sweetest of waters.

41. And I am hewho sent down the certain earth.

42. From me is the book that comforteth the oppressed.

43. And I am he who judged justly;

44. And when I judged it was my sight

45. And I am he who made the springs to give water,

55, Sweeter and pleasanter than all waters

47. And I am he that caused it to appar in my mercy.

48 And by my power I called it the pure (or the white).

49. And I am he to whom the Lord of Heaven hath said,
50, Thou art the Just Judge, and the ruler of the earth(Bat' hai)
51 And I am he who disclosed some of my wonders.
52. And some of my virtues are manifest in that which exists,
53. And I am he who caused the mountains to bow,
34. To move under me, and at my will.
55. And I am he before whose awful majesty the wild beasts cried,
56. They turned to me worshipping, and kissed my feet.
57. And I am Adi Es-shami(or. of Damascus) the son of Moosafir.
58. Verily the All-Merciful has assigned unto me names,
59. The heavenly throne, and the seat, and the seven (heavens) and the earth.
60. In the secret of my knowledge there is no God but one.
61. These things are subservient to my power.
62. And for which state do you deny my guidance.
93. Oh men! deny me not, but submit;
64. In the day of judgment you will be happy in meeting me.
65. Who dies in my love I will cast him
66. In the midst of Paradise by my will and pleasure:
67. But he who dies unmindful of me,
68. Will be thrown into torture in misery and affliction.
69. I say that I am the only one and the exalted;
70. I create and make rich those whom I will
71. Praise be to myself, and all things are by my will.
72. And the universe is lighted by some of my gifts.
73. I am the King who magnifies himself;
74. And all the riches of creation are at my bidding.
75. I have made known unto you, O people, some of my ways,
76. Who desireth me must forsake the world.
77. And I can also speak the true saying
78. And the garden on high is for those who do my pleasure.
79. I sought the truth, and became the confirming truth;

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

80. and by the like truth shall they possess the highest place like me.

* * *

أما بقية ما جاء من الفصول الأخرى فوصف لحفلة زواج وذكر لاختلاط الكاتب ببعض اليزيديين لا يخلو من فائدة . ولقد اتينا هنا على ذكر ما يهم القراء فلعل فيه فائدة تجنى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

معضلات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

# داركى
أو
# الكلب الذكى

« اطمئن ياسيدى ولايساورنك أى خوف. فلن يفوتك القطار! كن على يقين أننى أحضر السائحين إلى هذا المكان منذ خمسة عشر عاما، وان أحدا من كل أولئك لم يفته القطار أتدرى ؟ إن أحدا لم يفته القطار! »

« ولكن ... »

« أوه، دع ساعتك جانباً، لقد فاتك أن تعرف أمراً هاماً ليس فى قدرة ساعتك أن ترشدك إليه قط، ذلك أن القطار يتأخر قيامه دائماً وفى كل مرة عن الميعاد المحدد له خمسة عشرة دقيقة، وإن القطار لم يشذ عن هذه العادة مرة واحدة، ولم يحدث قط أنه تحرك من المحطة قبل مضى ربع ساعة بعد موعد قيامه ... ! »

كذلك قال لى الحوذى، ولكن حدث اليوم أمر شاذ، فقد قام القطار فى موعده المحدد تماماً ولذلك لم يتيسر لى اللحاق به، وما كاد السائق يرى ذلك حتى جن جنونه، وطفق يقول لناظر المحطة:

لماذا لم تنبه من قبل؛ لماذا لم تنذر الناس بأن قطاركم يبدأ من اليوم القيام فى موعد المحدد؟ هذا حادث لم نر له شبيهاً.

واندفع ينادى المارة قائلا.

نبئونى بربكم، هل حدث مثل ذلك الأمر من قبل، أجيبوا أيها الناس فانى أخشى أن يظن بى هذا السيد الظنون، أو يدور بخلده ان لى يدا فى هذا الخطأ، قولوا له أيها الناس إن القطار منذ انشائه الى اليوم، نعم منذ انشائه « الى اليوم لم يتحرك فى موعده ! »

وهنا صاحت فئة منهم قائلة: « أنت على حق فيما تقول، فان من عادة القطار أن يتأخر عن موعد قيامه ! »

***

لقد كان على أن انتظر ثلاث ساعات طويلة فى هذه القرية الحقيرة حتى يحين

موعد القطار التالى ، ولم يكن لى بد من قضاء هذا الزمن فى بلدة ليس فيها ما يروع القلب ، ويبهج النفس !

والحق ان هذه مشكلة معقده جعلتنى أسأل الحاضرين بدورى عما أصرف فيه الوقت ، فاجابنى جماعة منهم فى نفس واحد : عليك بالذهاب الى الكالدرون (١) ، فهو المكان الوحيد الخليق بالزيارة والرؤية فى هذه القرية !

واين ذلك الكالدررن ؟

فى الجهة اليمنى من الجبل ولكنه فى طريق وعرة غير معبدة ، لذلك أشاروا على أن اصطحب معى مرشدا ، وقدموا لى رجلا أجمعوا على اختياره وذكر والى أنه خير من يؤدى هذه المهمة على اكمل وجه ، ذلك هو سيمون العجوز الذى يقطن منزلا قريبا من المحطة ، يراه الانسان متواضعا صغيرا أبيض ذا نوافذ بيضاء !

ذهبت الى منزل « سيجوز العمون » وقرعت بابه سائلا

ــ: « أهنا سيمون العجوز ؟ »

ــ : نعم هو هنا ، ولعلك تريد أن يصحبك الى الكالدرون ؟

ــ : « ذلك ما أريد ! »

ــ : اذا كان ذلك فاعلم أنه مريض منذ هذا الصباح ، فهو لا يستطيع المشى ، ولا يقدر على الخروج معك ، ولكن لا عليك ، فان لدى من يقوم مقامه ، الدى « دارکی »

ــ : « حسنا ، نادى اذن « دارکی »

ــ : « غير انى انبهك الى ان « دراکی » هذا ليس انسانا ! »

ــ « ليس انسانا ؟ »

ــ « كلا » ، بل هو كلبنا ! »

ــ « ماذا ؟ كلبكم ؟ »

ــ : « نعم ، داركى كلبنا ، وسيقوم بارشادك على اكمل وجه ، وسيؤدى مهمته أحسن أداء ، كما يؤدیها زوجی بنفسه ! فان من عادة داركى . . . »

---

(١) هو القزان او الدست

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـــ : « من عادته ماذا ؟ »

ـــ : من عادته أن يرافق زوجي في غدواته وروحاته الى الكالدرون منذ سنوات عدة ، لذلك درس جغرافية الطريق وعرف مواقعه أحسن معرفة ، وكثيرا ما اصطحب السائحين اليه ، وهو لشدة ذكائه يؤنس رفيقه ويسليه . وجماع القول ان « داركى » لا يعوزه إلا النطق ، وليس هذا بذي خطر . فليس المكان الذي تقصد إليه أثريا يتطلب زائره شروحا وتفاصيل ، ولكنه مكان تنحصر ميزاته كلها فيما تحبوه به الطبيعة من جمال وإبداع ، اصطحب معك داركى فهو ـــ فضلا عما اخبرتك به من المزايا ـــ أقل كلفة من زوجي . فنحن نتقاضى ثلاثة فرنكات على ارشاد زوجي ، بينا نكتفي بنصف هذا القدر إذا صحبك « داركى ! »

ـــ : « حسنا ! فأين داركى ؟ »

ـــ : « هو نائم في جهة مشمسة من الحديقة . فقد رجع توا من زيارة الكالدرون مع رفقة من السائحين في هذا الصباح ! »

ـــ : « ناديه اذن ! »

***

جاء داركى مسرعا الينا قافزا من النافذة ، وكان قبيح الخلقة أسود اللون ملبد الشعر . ولم يكن شكله جذابا ، ولكن كان يلوح عليه ـــ رغم ذلك ـــ سيما الجد والرزانة والحزم أيضا ، ولقد كانت نظرته الأولى التي القى بها على نظرة نفاذة مستوعبة فاحصة ، تأملني بها من رأسي إلى قدمي ، وكأنما أراد أن يقول ـــ لو كان في مكنته النطق ـــ :

« هذا سائح ، وهو يريد الذهاب إلى الكالدرون ! »

ودار بذهني أني أضعت القطار بتلكئي . وأنى جدير ألا أدع القطار التالي يفوتني أيضا ، فلم أرد اضاعة شيء من وقتي حتى لا أقع فيما فررت منه من قبل ، فأخبرت السيدة أن كل ما لدي من الوقت هو ثلاث ساعات للذهاب والاياب من الكالدرون !

فقالت لي ـــ : « أنا عارفة بما تقول ، انك تريد اللحاق بقطار الساعة الرابعة ، إلا فاطمئن ولا يساورنك أي خوف ، فان داركى سيرجع بك قبل ذلك بوقت كاف ، تعال يا داركى ، اذهب به إلى هناك ، إلى هناك يا ولدي ! »

ولكن داركى أبدى كسلا عن الذهاب معى ، ولبث فى مكانه ناظراً إلى سيدته نظرة قلقة!

فقالت السيدة العجوز — : « أوه كم أنا غبية ، لقد نسيت ، لقد نسيت السكر ! »

وذهبت العجوز فأحضرت له أربع قطع من السكر من خزانة قريبة وأعطتنيها قائلة : هذا هو السر فى رغبته عن الذهاب معك ، اذ لم يكن لديك شىء من السكر . أمله الآن فأنت ترى ياداركى أن مع السيد ما تطلبه من السكر . لتذهب معه اذن يا ولدى إلى الكالدرون ، إلى الكالدرون ، إلى الكالدرون ! »

وكأنما كان يجيبها بنظرته قائلا — : « نعم . نعم . إلى الكالدرون ، أنا فاهم ماتقولين ان مع السيد قطع السكر . . . ونحن ذاهبان إلى الكالدرون ... ذلك أمر واضح جلى أتحسبينى غبياً ؟ »

وقبل أن تكرر عليه السيدة العجوز قولها : « إلى الكالدرون » نظر إلى داركى نظرة من يريد أن يقول :هاهوذا الباب أمامك فانطلق أثرى لنذهب إلى حيث تريد ، فهل أنت فاعل ؟ »

فلم أزد على أن تبعته منقاداً ، وبدأنا السير ، داركى أمامى وأنا خلفه ، ومشينا فى الطريق التى تتخلل القرية . فصادفنا كثيرا من الأطفال وأخذوا يداعبون الكلب قائلين : « الينا الينا ياداركى ، اين تذهب ياداركى ؟ »

ولكن الكلب عزف عن مداعبتهم وأشاح بوجهه عنهم — وعلى أساريره امارات الجد وعلى ملامحه دلائل من يشعر أن على عاتقه واجباً محتما اداؤه لينقد عليه أجره المقرر ، وصاح أحد الغلمان : دعوه فى طريقه فهو ذاهب ليرشد السيد إلى الكالدرون . عم صباحاً أيها السيد ! »

فابتسمت له متكلفاً ، لأننى كنت مستغرق الفكر فى التأمل فى هذا الحيوان العجيب ، لقد كان فى هذه اللحظة معلمى وكان عارفاً أين يذهب بينما أنا أجهل ذلك ، وأسرعت الخطى للخروج من القرية لأخلو بداركى بين روائع الطبيعة التى ابهجتنى وملأت قلبى اعجابا

وبدأت رحلتنا فى طريق تخشية غير معبدة تعلوها الأتربة وتلهبها حرارة الشمس .

وكان الكلب يسير فيها سيرا حثيثا لا ونا فيه وأنا أتبعه حتى دب إلى الكلل والاعياء وحاولت أن أتباطأ فى السير ،وعبثا قلت له : « استأن يا داركى قليلا » فقد ظل سائرة لا يلوى على ندائى ولا يأبه لما أقول،ولقد كنت على وشك الجلوس تحت ظل شجرا غير وارفة الظلال لاستظل بظلها القليل، ولكنه نظر إلى نظرة غاضب حانق وطفق يصرخ نابحاً نباح المهتاج الساخط، وهو يحدجنى بنظرات الغضب والغيظ . وهذا معناه اننى خالفت ارادته وعملت بغير ما يحب، وكأنما كان يرى أن هذا المكان غير ملائم للجلوس فيه فأذعنت لاشارته مضطراً و واصلت معه السير، وانطلق داركى حينئذ انطلاق الظافر وسار أمامى فرحاً بتلبية رغباته، فقد فهمت ذلك من امارات الرضى البادية على ملامحه، وما كدنا نسير دقائق معدودة حتى اتهينا إلى طريق بهيجة وارفة الظلال مزدانة بالازهار عطر هواؤها بنسيم عليل ،متجاوبة الأصداء بخرير المياه ذى الرنة الموسيقية المحبوبة ، وسار « داركى » فى تلك الغابة وأنا أتبعه ، ولم نكد نسير نحو مائه ياردة حتى رأيته شامخاً بأنفه مصيخاً بأذنيه إلى ذلك الرنين الموسيقى بادى الابتهاج بذلك الجمال الذى يكتنفنا ، ثم القى بنظره على مقعد تخيره لى ونظر إلى نظرة المقترح أن أجلس فى هذا المكان ؛ وكنت حينذاك قد بدأت أفهم ما يرمى إليه داركى بلغته الصامتة البليغة . فكأنما كان يقول لى :

«الآن نجد المكان الذى تستريح فيه ، فهنا مكان رفيق طيب الهواء . وأين هذا من المكان المشمس القائظ الذى كنت تريد الجلوس فيه ؟ تعال فاجلس هنا إن شئت فقد أذنت لك بالجلوس ! »

وثم جلست حيث أشار، وأشعلت سيجارا ، ولقد هممت أن أعطيه سيجارا ، ولعله كان يدخن لو أعطيته السيجار، ولكنى ذكرت أنه ربما فضل قطعة من السكر على ذلك ،ولم أكد أقذف بها اليه حتى تلقفها منى بمهارة فائقة ولاكها بين أنيابه ثم ارتمى جاثيا تحت قدمى ، وكان من الواضح أنه فى حاجة مثلى إلى الاستراحة قليلا فى هذا المكان

ولقد نام مدة عشر دقائق ، ونعمت أنا أيضا براحة تامة شعرت فيها بالغبطة والسرور وقد بدأت تلوح على أسارير « داركى » دلائل الثقة فى والابتهاج بى ، فعزمت على اتباع أوامره بلا تردد والانقياد له انقيادا اعمى ، ثم قام داركى والقى بنظرة إلى وبأخرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى الطريق ، كأنما يقول : « لنتم رحلتنا يا صديقى ولنواصل سيرنا الآن ! »

وسرنا معاً سيراً وئيداً بين ظلال الأشجار الوارفة كما يسير الصديقان، وكان يبدو على داركى الابتهاج بجمال المكان وهدوئه وحسن موقعه وكان كلما مر بمنظر طبيعى رائع أو لمح جمالا فاتناً نظر إلى نظرة ملأى بشتى المعانى المختلفة ، وربما تريث قليلا ليثق من صحة الطريق التى يسلكها ويتثبت من أنه لم يعد الصواب حتى وصلنا إلى مكان وعر المسالك فى تسلقه كثير من المخاطر فكان يسير أمامى الهوينا ثم يقف بين حين وآخر — وهو يرنو إلى مشجعاً إياى على الصعود حتى إذا نجحت انبسطت اساريره وبدت عليه علائم الرضى والارتياح

ولم نكد ننتهى من سلوك ذلك الطريق الوعر حتى ظهر أمامنا الكالدرون ، وهو ينبوع ليس فى رؤيته كثير من الروعة ، وما كنت لأقنع برؤيته وأتكبد فى سبيل ذلك كل ما تكبدته من عناء ونصب ، رغم ما فيه من جمال طبيعى عادى ، على أنى ظفرت فى هذه السياحة بما هو أبدع من الكالدرون وأجدر بالعظة والاعتبار وأخلق بترفيه النفس والترويح عنها ، نعم فقد ظفرت بداركى ، وهو عندى شىء كثير ـ !

ومنحت داركى قطعة أخرى من السكر فالتهمها فرحاً مسروراً وعلى ملامحه معانى الشكر والغبطة

وبعد قليل من الزمن بدأ يظهر على وجه داركى شىء من القلق ، وأخذت أقرأ على أساريره الرغبة فى العودة ، فنهضت تلبية لأمره . وما كدت أسير فى أول الطريق التى جئنا منها ، حتى رأيت داركى يقف مكانه ويلقى بنظره إلى طريق أخرى غير التى أسلك ، ولقد فهمت بسرعة كل ما يعنيه داركى وألفت لغته البليغة فى صمتها ، فلم تعد تخفى على معانيها قط ، وحينئذ أدركت ما يرمى إليه بنظرته ، فقد أراد أن يقول لى:

« كيف تسىء الظن بصاحبك داركى إلى هذا الحد ، أتحسبنى أعود بك من حيث أتيت ، سالكا نفس الطريق ، لا ياصاح ، فان الوقت أثمن من أن يضيع فى عمل معاد ومثلى من يقدر قيمته ، شأن المرشد الأمين ، فهلم نسلك طريقاً أخرى ، ونهبط من مكان غير الذى عرفته »

ولقد سرنا من الجهة الأخرى التى رسم لنا داركى طريقها وهى أبدع وأجمل من تلك ، وسار أمامى داركى يمشى مشية المزهو الفخور ويلتفت إلى ـــ الفينة بعد الفينة ـــ

التفاتة الظافر المبتهج بظفره ، وهكذا سرنا حتى بلغنا القرية، ثم واصلنا السير حتى وصلنا إلى المحطة

ولقى داركى فى طريقه ثلاثة كلاب أو أربعة من أصدقائه، فأرادت أن تداعبه و تمزح معه، وسدت عليه الطريق محاولة تعويقه عن متابعة سيره ، ولكنه هر عليها هرير الساخط وعوى عواء المغيظ المحنق، فأفسحت له طريقه ، وكأنما أراد أن يقول لأصحابه :

« لكل مقام مقال ، وأنتم تروننى منهمكا فى أداء عمل جدى ، محتم على أداؤه ، لأنى أقود هذا السيد إلى المحطة وليس لدى متسع من الوقت للمزاح معكم ! »

***

ولم يقنع بمرافقتى إلى المحطة وادخالى معه حجرة الانتظار وكأنما كان يطالبنى بقطعتى السكر الباقيتين ، فأسرعت بالقائهما اليه ، فأكلهما مغتبطا ، وألقى على نظرة الوداع ، فكأنما فهمت منه ما معناه :

« لقد وصلنا قبل الموعد بعشرين دقيقة ، أفهمت الآن أن مثلى لا يغشك ولا يخلف وعده معك؟ أو ثقت الان من ادراك القطار؟ وداعا إذن ! رافقتك السلامة رافقتك السلامة ! »

« عن الانجليزية » تمت « ك.ك. »

اطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة

نزعة الفكر الأوروبى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الخواص الطبيعية للارض

الخواص الطبيعية للأرض لها أهمية عظمى كالخواص الكيماوية ان لم تكن أعظم منها -- فكم من أرض تحتوى كية عظيمة من للغذاء النباتى الصالح ولكنها بعيدة عن أن تكون خصبة لعدم موافقة خواصها الطبيعية لنمو النبات وسنبحث بالاختصار فى بعض خواص الأرض العمومية أولا ثم نتبعها بذكر علاقتها بالحرارة والهواء والماء.

اذاً فالقصد من تحليل الأرض تحليلا ميكانيكيا (تجزيئيا) هو تفريق جزئياتها المعدنية وتقسيمها الى فصائل ذات احجام مختلفة حتى تتحقق من طبيعة الأرض فنحصل على أدق الجزئيات وأنعمها، بتحميل الماء إياها وترسيبها بعد ذلك، وعلى الجزئيات التى هى اغلظ بمناخل مخصوصة.

فالجزئيات المعدنية لجميع الأراضى تختلف باختلاف الأرض اختلافا ظاهرا فى الحجم من أكبر حبوب الرمل الى ادق جزئيات الطين، وكذلك الأرض الواحدة تحتوى جزئيات مختلفة الحجم أيضا. ففى الأرض الرملية عادة قليل من المواد الطينية الناعمة كما أن فى اكثر الاراضى الطينية كمية مناسبة من الحبوب الكبيرة وكلما دقت جزئيات الأرض عظمت قوة ارتفاع الماء فيها وضبطها له ومع ذلك فبعد الوصول الى نقطة معلومة يوجد كثير من المقاومة يمنع سريان الماء بين الجزئيات الناعمة وحركة الماء صعودا ونزولا تبطؤ جداً

وبالاجمال فالماء يرتفع فى الأرض الصفراء اكثر منه فى الارض الرملية الا أن هذا الارتفاع يحصل ببطء عظيم، وفوق ذلك فنعومة جزئيات الأرض تكسبها تماسكا وتجعلها صعبة الخـدمة، ومن حيث أن التأثير الكيماوى انما يحصل على سطوح الجزئيات الأرضية فقط فالأرض الناعمة الجزئيات تكون اكثر تعرضا لتأثيرات الطبيعة فضلا عن أن الجزئيات الدقيقة عادة تكون أرضا سهلة التأثر بالمؤثرات الطبيعية محتوية مواد لغذاء النبات أكثر من الجزئيات الكبيرة

إلا أنه إذا كانت الارض قاصرة على الجزئيات الناعمة فقط كانت تربتها صلبة جداً وحالتها الصرفية رديئة وتهويتها أيضاً ضعيفة ويصل تحليلها بالمؤثرات الطبيعية إلى النهاية الصغرى، وحينئذ فأكثر الشروط موافقة لنمو النبات هى أن تكون الارض خليطاً من جزئيات صغيرة وكبيرة. لأن الجزئيات الكبيرة ترخي الارض وتزيد الخاصية المسامية وتكون ينبوعا للمادة الاصلية المعدنية التى تتكون منها الجزئيات الناعمة.

أما الخاصية المسامية لكل أرض فتعرف من النسبة بين جزئياتها ومقدار حجمها فالأراضى المركبة من خليط جزئيات صغيرة وكبيرة تكون سعة المسام فيها اصغر منها فى الارض السوداء ولكنها رديئة فى توصيل الهواء بالماء بالنظر لدقة المسافات بين الجزئيات. وعليه فالأرض المسامية ربما تكاد تمنع سريان الماء فيها.

وأما قوة التماسك فى الأرض فتنسب للتجذب الذى بين سطوح الجزئيات الأرضية ولذا نرى تماسكا عظيما فى الأرض السوداء التى تحتوى جزئيات صغيرة بخلاف الارض الرملية الخشنة فقوة تماسكها قليلة، وإذاً فقوة التماسك تختلف باختلاف كمية الماء فى الأرض، ومن ذلك تراها ضعيفة فى الارض الرملية المبتلة ومعدومة بالمرة فى الارض الرملية الجافة، وكذلك يسببها وجود المواد اللزجة التى توجد على الخصوص فى الطين الناعم، وفى الدبال أيضاً قوة ارتباط بعض الجزئيات المعدنية ببعضها.

والأراضى المتماسكة — وإن كانوا يسمونها ثقيلة — إلا أنه لا علاقة لهذا الاصطلاح بثقل الأرض وإنما علاقته بصعوبتها فى الخدمة زيادة على أنها قليلة المحصول من حيث أنها رديئة الصرف والتهوية، عائقة لنمو جذور النبات، وإذا كانت الارض ندية غير عميقة ولا جافة تنقص قوة تماسكها وتصير خدمتها ممكنة، فالجير وبعض الأملاح القابلة للذوبان تجمع المواد اللازمة وتجهزها فتقل منها قوة التماسك وتزيد قوة سريان الماء.

## علاقة الأرض بالحرارة

لدرجة حرارة الارض أهمية كبرى فى نمو النبات، لكن حرارتها النوعية أقل أهمية منها، لأن درجة حرارة الأرض المزروعة تتوقف على بلل الأرض وجفافها

فالحرارة المرتفعة لدرجة مخصوصة إذا قرنت برطوبة كافية تؤدى إلى سرعة نمو النبات وتقوية الجراثيم التى تجهز له الغذاء، فتكون الجذور أعظم تأثيراً وتبخير النبات للماء أعظم والغذاء الذى يمتصه النبات أكثر.

وإذا زرع القطن قبل ميعاده فليكن الزرع دائما فى الضفة الدافئة من الخط لأن الحرارة تجود الانبات واختلاف الحرارة باختلاف أجزاء الارض يسبب فى هوائها دورة .وانما تمتص الارض معظم حرارتها من الشمس،وقليل يأتيها من باطنها ومن تعفن المواد العضوية التى تحتويها . والارض الرملية الجافة الخشنة عادة تكون أدفأ من الارض التى تحفظ كثيرا من الرطوبة، ودورة الارض تتسبب من ارتفاع درجة حرارة الماء النوعية من جهة ومن فقد الحرارة المستمر بتبخر الماء عن سطح الارض من جهة أخرى، ولما كانت الاراضى الرملية ليلا اكثر برودة من غيرها كانت المزروعات التى تنمو بها عرضة لتناهى هبوط الحرارة ،وسريانها يكون أعظم فى الارض الصلبة التى لا مسام لها وتضيع حرارة الأرض بالتشعع وتبخر الماء وامتصاص ماء الرى لها .

وتحت سطح الأرض طبقة درجة حرارتها تكاد تكون ثابتة ثم ترتفع الحرارة من تحت هذه الطبقة تدريجيا الى مركز الأرض، والطبقة المذكورة تكون فى أراضى أوروبا على بعد أربعة وعشرين مترا تقريبا من سطح الأرض. وتظهر اختلافات يومية فى درجة الحرارة هناك فى عمق مابين ٦٠ ٪ من المتر الى عشرة أمتار

الهواء وعلاقته بالارض

من حيث أن الحيوان يحتاج لأمكنة متجددة الهواء حتى تكون صحته جيدة فكذلك النبات لا يكون فى حياة جيدة الا اذا كان فى أرض يتخللها الهواء لانه يحتاج اليه فى تنفس الجراثيم الارضية وبذور النبات،وبالطبيعة يحتوى الهواء الأرضى كمية من ثانى اكسيد الكربون اكثر مما يحتوى الهواء الجوى ولازالة هذا الغاز وحلول الاكسجين محله لابد من إيجاد دورة هوائية فى الارض اذ المسافات التى بين الجزئيات الأرضية أما ان تكون مشغولة بالماء وأما بالهواء، واذاً فالارض المفككة والجيدة الصرف أحسن الأراضى فى التهوية ،أما الارض الصماء فاكثر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يتأثر به نباتها هوبافتقارها للهواء، وبذوره تكون خفيفة فى مثل هذه الأرض وقد يصل الغذاء فيها الى النهاية الصغرى .

وقد سبقت الاشارة الى ان دورة الهواء الارض تحصل باختلاف درجات الحرارة فى الأجزاء المختلفة من الارض و باختلاف درجاتها فى الهواء الجوى والهواء الارضى وبحركة الماء الارضى وانتشار الغازات المختلفة باختلاف تركيبها فى الهواء الارضى والهواء الجوى،فبعض النباتات كالارز مثلا يمكن نموه فى الماء على شرط ان يتخلله الهواء اما بتجديده أو بتحريكه المستمر ،أما المياه الراكدة والتى تحت مستوى الماء الأرضى فلاتنمو فيها جذور النبات لان الماء الراكد لايحتوى هواء أصلا او يحتوى هواء قليلا ،وفى الارض الغدقة أوالتى قرب فيها مستوى الماء الارضى من السطح ،فالمسافات التى كانت مملوءة بالهواء وصارت مملوءة بالماء فى مثل هذه الاراضى تتعفن جذور النبات حالا ويمكن ملاحظة هذا المرض بجذور النبات فى القطن المزروع فى الارض التى اغرقها ارتفاع النيل :

والهواء الصالح فى الارض هو الهواء الذائب فى مائها ولابد لا نبات الحبوب من الهواء الطلق . وأول سبب فى عدم انبات الحبوب التى سقيت بعد الزرع مباشرة هوافتقارهاللهواء ،ومن حيث ان الازوت الذى فى الأرض ذائب فى مائها فهو يدخل جذور البقول ويمد الجراثيم المثبتة للازوت بالمواد التى تحللها الى غذاء نباتى وحينئذ تكون العقد الموجودة على جذور البقول أحسن فى الارض الرملية الجافة وكذلك الحرث والتصريف الجيد يساعدان فى تهوية الأرض الجيدة .

## علاقة الماء بالأرض

لابد لحياة النبات فى الأرض من وجود كمية من الماء فيها على الدوام ، ويشترط أن تكون متوسطة — لا قليلة جدا ولا كثيرة جدا— كما يشترط أن تكون متحركة تحركا مستمرا فان الجزء المهم فى تركيب أغلب النبات يذيب غذاءه ويحلله حتى تمتصه الجذور ويجعل حرارة الارض ثابتة ويسهل الارض على الجذور لتمر فيها ويحمل فى تصريفه المواد غير الضرورية، وبه يمكن أن تنمو الجراثيم أيضاً ،فهذه الاحوال وامثالها هى من وسائل تجهيز أغذية النبات،على أن له من جهة أخرى اعمالا غير

مفيدة، اذ بترشيحه يذهب فى الارض جزء من غذاء النبات و يتبخره تبرد الارض و بارتفاعه ترسب الاملاح على سطحها، فضلا عن انه يسد مسام الارض التى يحتاج اليها لكى يتخللها الهواء بما يطميها به من المواد الطينية فيزداد تماسك الارض و يقل تنفيسها وترشيحها .

وموارد المياه للأرض هى اما الامطار او ماء الرى أو الترشيح، وأفضل هذه المواد مياه الامطار لو انتظم نزولها على حسب حاجات الزراعة، لانها حينئذ تغنينا عما يحدث من المضار عقب استعمال مياه الرى بكثرة من تخفيف اغذية النبات وفقدان بعض هذا الغذاء اثناء التصريف فضلا عن انه يغسل أوراق النبات وسوقه، حال سقوطه وانه قلما يزيد عن الدرجة المطلوبة، ولكن من المؤسف ان الامطار قلما جاءت منتظمة المواعيد بمقدار صالح للاستعمال الزراعى لا سيما فى مصر فانها قليلة جداً لا تغنى شيئاً فى نمو النبات، أما مياه الرى فانه يمكن تنظيمها على ما تقتضيه مصلحة الزراعة .

والمنشأ الوحيد لتكوين طبقة جديدة من الأرض فى مصر هو ماء النيل فانه يفيد خصوصاً فى الأرض الرملية بما يعطيها من الطين الذى يجدده الطمى، وأما مياه الآبار فمن طبيعتها أن لا تكون متحملة للمواد الطينية فهى لا تخصب الأرض كثيراً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

إذا أردنا أن نحفر بئراً نجد الثرى كلما نزلنا ازداد رطوبة وبللا حتى يصير طيناً ثم نجد تحت الطين طبقة غلب عليها الماء. فمبدأ هذه الطبقة يسمى مستوى الماء الأرضى وهذا المستوى دائماً فى تغير بين ارتفاع وانخفاض ، فيرتفع إذا سقيت الأرض أو ما جاورها أو إذا ارتفعت مياه النيل، وينخفض إذا جفت الأرض أو انخفض ماء النيل أو انخفضت أماكن التصريف، أما المياه التى تحت هذا المستوى فتنحدر إلى الأمام حتى تجد مصباً فى مصرف أو بحر، ومن حيث أن الماء والهواء لا يجتمعان فى حيز واحد فينتج من ذلك أن الهواء لا يوجد كثيراً تحت المستوى المذكور، ولذا تصعب نمو الجذور النباتية فى هذه الطبقة، فهى تنحصر فى الطبقة التى بين مستوى الماء وسطح الأرض، فلابد من البلل فى الارض حتى تصلح للزراعة وليس المراد بللها أن يغمرها الماء بل ليكون فيها بما يوافق كل نوع من النبات، فانه قد يكون فى أرض غير ملائم لزراعة البرسيم فيها لكنه ملائم لغيره كالشعير مثلا، وربما كان جفاف أرض

غير ملائم لزراعة الأرز مثلا وكان ملائماً لزراعة الذرة، أما الارض الغدقة (النازة) فهى مضرة بجميع أنواع المحاصيل ،إلا إذا كان منشأ ذلك الماء الجارى ، فان نزول جذور النبات فى الماء يضعفها، ومن ثم كان اللازم لنمو النبات نمواً تاماً أن لا يقرب مستوى الماء الأرضى من سطحها بأقل من متر وربع متر

***

غالب الأراضى القريبة من الترع العالية يكون دائماً مخضوضا وذوب الغذاء للنبات بها خفيفاً، ومع ذلك لا يلزم أن يكون مستوى الماء الأرضى مرتفعاً، وماء الترشيح مثل ماء تحت الأرض لا يحتوى غازات ذائبة فيه. وإذا ارتفع مستوى الماء لأرضى ارتفاعاً زائداً نشأ عن ذلك :

أولا : ضعف نمو الجذور النباتية لعدم وجود القدر الكافى من الاكسوجين فى الأرض وذلك يبطء تجهيز الغذاء النباتى

ثانياً — أن ذوب الغذاء النباتى فى الأرض يصير خفيفاً جداً ويعسر على النبات — لاسيما الصغير منه — امتصاص ما يكفى أن يستخلص منه الكمية الضرورية من الغذاء

ثالثاً — تراكم الأملاح والحوامض بالأرض

رابعاً — ان تبرد الأرض بتبخر الماء وارتفاع حرارته فيبطؤ نمو النبات

ويمكن اصلاح الأراضى الغدقة بتخفيض مستوى الماء الأرضى للتصريف.فان كان إغداقها ناشئاً من الترشيح فينبغى أن يخفض مستمد هذه المياه ولا يستكثر من مياه الرى إلا فى أحوال مخصوصة كأن يراد إهلاك بعض الحشرات الضارة التى تكون فى الأرض مثلا

وفيما عدا ذلك فمياه الرى القليلة المتكررة خير من الغزيرة المتباعدة الأزمان، لأن هذه ينشأ عنها عدم التساوى فى نمو النبات.

والفائدة الكبرى لمياه الرى أن يمكن تنظم مقاديرها على حسب الحاجة، فان المياه الضرورية للزرع قد تختلف باختلاف الظروف ،فالارض المستوية مثلا تكتفى بماء أقل مما يكفى الارض الغليظة، كما أن الارض المسبخة يلزم أن تكون دائماً رطبة حتى يكون ذوب الملح فيها خفيفاً عديم الضرر، والارض الرملية تحتاج ماء أكثر

مما تحتاجه الأرض الطينية وزرع الحيضان الصغيرة يكفيه ماء أقل، كما أن المحاصيل التى ترعاها الماشية خضراء ينبغى أن تكون أرضها أكثر رطوبة من أرض الغلال وكذلك الماء الذى يلزم الأرض فى الصيف أكثر مما يلزمها فى الشتاء

ولأجل أن تحفظ غذاء النبات من الضياع يلزم أن لا تروى الارض العارية إلا وقت الحاجة

والمدار فى السقى على أن يكون الرى خفيفاً بقدر ما يمكن، ولا يحسن فى سائر المحاصيل — لاسيما القطن — أن تروى الأرض رياً ثقيلا قبل إدراكها إذا كان قد سبق لها عطش فيما سلف حتى لا تفرخ فروعا جديدة ويبطىء ادراكها لأن هذا يؤثر فى نتيجة الحصول وهنا نذكر المباحث الآتية فى علاقات المياه بالأرض فهى من أهم الامور

خاصية قوة امتصاص الأرض للماء —

خاصية خمور الماء عند الجفاف —

خاصية قوة نفاذ الماء وحركته فى الأرض

وسنتكلم مستقبلا عن كل من هذه الخواص

للكلام بقية عبد المجيد سيد أحمد

http://Archivebeta.Sakhrit.com


# قصص للأطفال

بقلم

كامل كيلانى

أسلوب جديد فى التربية — به أكثر من ٣٥ صورة مشوقة ثمنه ٣ قروش

تطلب من جميع المكاتب المشهورة ومن عباس أفندى عبد الرحمن بشارع خيرت.

# جمال المرأة

## وأثره فى نفوس الملوك والعظماء

لعل أغرب مايشغل بال المفكرين فى كل عصر هو سر جمال المرأة وما أوتيت من سحرخلاب وابتسامة فاتنة تأسر بها القلوب ، ولقدامتلأ الشعر العربى كما امتلأ الشعر الغربى — قديما وحديثا — بالتغزل والنسيب بالمرأة والتمدح بحسنها ، أما موضوع اليوم فله ناحية أخرى غير تلك التى انتحاها هؤلاء وأولئك ! فهو بحث هادىء نريد أن نعلل به الأسباب التى تجعل هذه المرأة سيدة الجميلات فى عصرها ، فى حين أنك لو تأملت كل عضو من أعضائها — على حدة — لم تر له ميزة على سواه من أعضاء غيرها ، بل قد يحدث أحيانا أن يكون الأنف اكبر مما يجب والعين لم تكتمل شروط الجمال والفم أوسع أو أضيق مما يجب الى آخر تلك العيوب ، ولكن مجموع الشكل جذاب جميل ، لو أن عضوا من أعضائه فقد ذلك الذى تحسبه فيه عيبا لأخل بجمال الشكل فى مجموعه وأضاع كثيرا من السحر والجاذبية ،

وهناك مواطن أخرى غير جمال الشكل

ألا ترى الى صورة كليوباترة ، أنعم النظر فيها جيدا ، أتحسب أن جمالها — فى الصورة — قد وصل الى نصف ما يصفونها به من جمال ، وتعال معى فانظر الى صور الأوانس والغادات اللائى أحرزن ويحرزن قصب السبق فى مباريات الجمال ، أتراهن خليقات بما أحرزنه من التفوق العظيم على آلاف الجميلات ؟

لا شك أنك متفق معى على أن الصورة لا ترينا من كل أولئك الا شكلا — كل مايوصف به أنه جميل ، لا أكثر ولا أقل — ولكن أشد الناس مغالاة — لايستطيع — إن لم يكن مقلداً أو متنكبا عن الجادة — أن ينحلهن صفة الزعامة ؟

ومتى تقرر هذا فى الاذهان فكيف و بم نعلل هذا الاختلاف؟ أنتهم الناس فى أذواقهم ونرميهم الغباء والتحيز ؟ ربما استطعنا أن نفعل ذلك ، ولكننا لانسلم بذلك من التحيز والمجازفة أيضاً ، ثم إن هذا لايحل لنا المشكلة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما كاتب هذه السطور فيرى للمسألة حلا آخر ، تثبته المشاهدة ويؤيده الواقع الراهن ، ذلك أن الصورة الشعرية أو الصورة الشمسية أعجز من أن تستوعب كل ما أوتيت ربة الحسن من الجمال والفتنة ، وان خير حكم على المرأة الجميلة لا يكون إلا بعد أن تراها بنفسك وتكلمها . فاذا فاتك أحد هذين الأمرين ، فاتك الحكم على نصف الجمال . فان كليوباترة وأشباهها لم يكن جمالها مقتصرا على شكلها فحسب ، بل كانت بلا شك تجمع — الى جمال الصورة — رشاقة اللفظ وسحر الطرف الى آخر تلك الصفات التي يعجز المصور عن اثباته في التصوير

***

وكم من فتاة كانت خاملة الذكر وضيعة الأصل مثل « نل كوين » او « لولا مونتز » رفعها جمالها الى رتبة تتقطع دونها الاعناق ، وأبلغها منزلا عاليا لم تكن لتحلم به منذ نشأتها وحداثتها . ولقد صدق « ستيفنسن » كل الصدق حين قال :

« إن سر نجاح المرأة وتفوقها على أشباهها من الجميلات ، ينحصر في طلاقة أساريرها وصباحة وجهها ، وان ربة الحسن لتصل بهاتين الصفتين الى غزو النفوس وأسر القلوب » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## « نل كوين »

ولنذكر « نل كوين » على سبيل المثال والتدليل على فتاة تولد من أصل وضيع وتنشأ في بيئة حقيرة من أبوين فقيرين ، ثم لا تلبث — بما أوتيت من طلاقة ورشاقة وعذوبة ابتسام — أن تملك زعامة الجمال في عصرها . ولقد كان شعار هذه الفاتنه :

« اضحك يضحك لك العالم ، وابك فلن يبكي أحد سواك ! »

وبهذا بلغت ما تطمح اليه من رفعة ومجد ! مع أن أباها كان بائع فاكهة وأمها فقيرة تعسة ، وكانا لا يظفران ببلغة من العيش الا بكد الأنفس . وقد نشأت ابنتهما « نل » — على ماعوداها — تبيع الناس البرتقال ، وبسم لها الحظ فلم تلبث أن أصبحت محظية ملك وأم دوق . أما المراحل التي اجتازتها فتتلخص في انها تدرجت من بيع البرتقال الى التمثيل ، ثم هام بها الشاعر المشهور « دريدن » فأنشأ قصيدة غزلية رائعة نوه فيها بحسنها ، فلم تكد تلك المقطوعة تتلى على مسامع الملك « شارل

الثانى ، حتى هام بها على السماع والأذن تعشق قبل العين أحيانا ! فدعاها الى العشاء معه ، وتتابعت الايام ونما غرام الملك .كما نما من قبل غرام الجماهير بها ، ثم لم تلبث ان أصبحت معبودة الملك نفسه ، بعد أن أصبحت معبودة الجمهور من قبل ! ثم ولدت منه ولدا هو « دوق سانت البانز » وظل يحبها « شارل » الى آخر أيام حياته . فلما حانت ساعة الاحتضار أوصى بها أخاه أخيرا ، وكانت آخر كلماته قوله له — :
« لا تدع نلى تموت جوعا ! »

على انها تبتلت بعد موته وانصرفت الى العبادة والزهد . وحسب هذه الغادة انها فتنت ملكا كشارل الثانى ، وشاعرا مثل « دريدن » ، ولا شك أن فوزها لم يكن سببه قسامة وجهها فقط !

## « فاتنة ارلندا »

وقد ظهرت فى ارلندا فاتنة أخرى ، نشأت من أصل وضيع وأسرة مجهولة النسب. وكانت تلك الفاتنة لا تملك من حطام الدنيا غير ابتسامتها الخلابة . كان اسمها « بج » وكانت تبيع الفاكهة فى بعض المسارح ، ثم فتن جمالها بعض الشعراء ، وبدأ يقدر الناس حسنها ، حتى وقع فى حبال غرامها الشاعر المشهور « جرك » فطلب اليها الزواج ، فرفضت طلبه لانها كانت تميل الى الحرية ولا ترتاح نفسها الى قيود الزوجية، وما زال جمالها يشتهر حتي أحرزت زعامة الجمال فى عصرها كله !

## « لولا مونتز »

وكانت « لولا مونتز » التى خلبت العقول وأسرت القلوب منذ قرن مضى ، ابنة جندى بسيط ، مات فى الهند ضحية الطاعون ، وهى فتاة صغيرة تعلق بحبها سيد عجوز عظيم القدر اسمه « السيد ابراهام » فلم يرق فى عينها وهربت الى ارلندا مع ضابط صغير حيث تزوج منها .

ولما بلغت الثامنة عشرة سافرت مع هذا الضابط الشاب الى الهند ثم طلقها وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها لهيامها بضابط آخر ، وكرت الأيام فتركت معشوقها الجديد الى اسبانيا ولقبت نفسها بلقب « لولا مونتز » واحترفت مهنة الرقص ، ثم

غادرت اسبانيا الى باريس حيث فتنت أهلها ولم تغادرها الا بعد ان اشتبك عاشقان من أهلها فى معركة دموية انتهت بقتل احدهما. فطارت الى «مونيخ» حيث استطاعت أن تبهر ملك «بافاريا» الشيخ

***

والآن قل لى بربك أيها القارىء: أى شىء فى هذه الفتاة حبب فيها هذا الملك الى درجة الهيام، لاشك انه ليس جمالها وحده، فالجميلات كثيرات جدا، وانما السر فى ذلك ينحصر فى رشاقتها وانطلاق اساريرها، ولقد قالوا: ان ذلك الملك الشيخ لم يكن يهش لشىء من مباهج الحياة كما يهش لابتسامتها العذبة وضحكتها الرنانة الفاتنة وقد وصلت بذلك الى أن أصبحت «كونتيسة» ثم «بارونة» وسكنت قصرا فخما ووهبها الملك املاكا لايقل دخلها السنوى عن عشرين الف فلورنس، وأصبحت هي حاكم «بافاريا» الحقيقى، حتى خلع الملك ونفيت صاحبته الحسناء. فأسرعت الى انجلترا متنقلة فيها، ثم ختمت حياتها بالزهد والتبتل كما فعل سابقتاها اللتان أسلفنا ذكرهما فى هذا المقال

وموجز القول أن الغرارة التى تبدو على الحسناء والوضاءة التى تتجلى فى شمائلها وما تدخله على النفوس من البهجة والانشراح هى ملاك الفوز وسر نجاحها. وان الجمال الجثمانى ليس هو كل شىء فى المرأة!

«السندباد»

اطلب كل مايلزمك

من مكتبة

محمد على صبيح الكتبى

بالازهر الشريف

بالقاهرة

# العلوم قبل آينشتين

## نظرة اجمالية

كانت قد جرت العادة ان نتوهم الجوهر الفرد كشيء ساكن بسيط مدعوم بالنشاط « Energie » مكون من قوة خفية مجهولة ومن جهة اخرى فهو باق لا يتجزأ، على اننا كنا نردد كلمات « باكون Bacon » — الطبيعيات تحفظ المرء من الغيبيات — فعندما كان يعرض علينا العالم الطبيعي « Physicien » نظرياته كنا نطلب منه اظهار احكامها لكي نقرر معارفنا في حالة معقولة إلا اننا كنا نتجنب المناقشة .

هذا ما كان في الماضي ولا يوجد مبرر عقلي له — ان من جهة رجل العلوم المجردة او من جهة الفيلسوف — مع ان المعروف هو ان ما يقرره العالم والفيلسوف لا يقبل الجدل ولكن النقص الذي يلازم عقولنا يدفعنا الى زيادة معارفنا من جهة تثبيت الحوادث بدون صلة ظاهرة والى اكتشاف علة او تقرير رأي للمحسوسات الطبيعية من حيث زيادة مجموعة اسباب العلل، وهذا ما يدعى العلم الحقيقي او الغيبيات حسب رأي البعض ،والبرهان عليه هو أن الفلاسفة منذ عدة قرون سالفة جربوا ان يحلوا المشكلة الطبيعية التي هي الفراغ والفسحة بدون ان يجنوا فائدة تذكر إلا من حيث اثبات التصوف والمخالفة وقد وجب من هذا تدخل العالم الطبيعي لكي يفسر هذه الأحجية ويزيل هذا الوهم الذي يلازم العقول من جرائها. إلا ان العالم المجرد يدع ذاته رغما عنه ينجذب بواسطة منحدر وعر نحو فسحة الغيبيات .

ان اكتشاف ناحية جديدة من نواحي الجوهر الفرد المملوءة بالأسرار برهان واضح على نشاط الفكر ونموه وسيره نحو الكمال من حيث ان العلماء بعد « لورنتز Lorentz » و « لامور Lamor » و « زيمن Zeeman » و « كوري Curie » و « بران Perrin » و بوهر Bohar » وغيرهم و تحققه ا— بكل سهولة ووضوح — ماهية الجوهر الفرد وكيفية تركيبه وما يتجه اليه من النواحي الشاذة الغريبة فعندما يحدق فلكي بصره في النجوم المختلفة في الليالي الصافية الاديم بواسطة عدسية التلسكوب أو في أطراف المجرة الفصفورية فلاشيء يدعه يفترض أن حول هذه الملايين من النجوم تدور كواكب عديدة كهذه

التى فى نظامنا الشمسى،وفىألعين المجردة لا يرى سوى لطخ مشربة بالبياض ولكن فى الوسـائط العلمية التىتستخدم تظهر حقيقة هذه اللطخ التى تكون دائماً وبدون انقطاع نقطنيرةواذا كانتالآلات أكثر قوة على توضيح الصور فان الشكيتفى بكون كل نجمة تقتضى بأكثرالحالات قواعد ترجع إلى السيارات كما فى نظامنا الشمسى .

***

وما نقولهعن مظهرالسماءليس سوىصورة مكبرةلهذا الذىهوقريب منافالورقة التى أكتب عليهاهذا المقال بمجموعة غير مدركة لملايين المليارات من الجواهر الفردة ويمثل كلمنها دوراً يشبه تمامالشبه دورالنجوم والكواكب ومع هذا البونالشاسع بين الاثنين فان حركة الجوهر الفرد راجعة إلى حركة النجوم ومشابهة لها والخلو بين الجواهر الفردة هو دائماً بنفس الكبر، وكل المواد الواقعة تحت حواسنا مؤلفة منها وعند ما نبدأ البحث فى خفايا الجوهر الفرد تنذهل لاكتشافنا نظاماً شمسياً مصغراً فحول نواته المكونة من كهربائية إيجابية وتدعى « أيون Lon » تدور أجسامصغيرة مكونة من كهربائية سلبية تسمى « الكترون electrons » وتشبه فى دورانها دوران السيارات حول الشمس(١)

فالجواهر الفردة فى كل مادة لهانواة مختلفةولكنللاجسامالتى تدور حول هذه النواة أعنى الألكترون

هي دائماً نفسها تظهر بتنوعها فى العدد مع النواة المركزية . أشكال الأجسام المحسوسة (٢)

ان كية الكترون التىتعمل ضمن أدق أجزاء المادة معروفة، إلا أنه يلزمنامن الوقت مليون جيل على الأقل لكى نعد الكترون كية من الهيدروجين تبلغ نصف ملليمتر من قطر الدائرة بنسبة أننانعد الكترونا فى الثانية ،فقطر دائرة النوى هو دائماً فى حالة من الكبر تبلغ جزءأمن تريليون جزء من الملليمتر ،والألكترون يدورحولها — هذا فى الهيدروجين — فى مساحة تبلغ ٥٣ من المليارمن الملليمترتقريباً ويسير فىخط منحن« trajectoire » حسب القوانين التى قال بها « كبلر » للاجسام السماويةولكن

---

١ — لزيادة الايضاح راجع — الجوهر الفرده لبران صفحة ٢٥٩

٢ — تركيب المادة لمكس بورن صفحة ٣ :

السرعة هنا تقريبية (١) وحسب القواعد الفلكية يكون عطارد أقرب السيارات الى الشمس مكملا دورته فى ٨٨ يوم بسرعة ٤٨ كيلو متر فى الثانية مع أن الالكترون فى الجوهر الفرد — فى الهيدروجين — يدور فى فسحة تبلغ ٢٠٠٠ كيلو متر فى الثانية — هذا من حيث أن فسحته محدودة — وفى زمن يعادل زمن دورة عطارد يكون قد دار حول شمسه — أى النواة — مبلغ ٦٢٠٠٠ مليار دورة (٢)

هذا ما نقوله عن ماهية الجوهر الفرد مع أن الاكتشافات التى تحققت فى هذا الزمن الأخير بينت أن القوة التى تظن فيه مستترة ومختفية لدرجة متناهية، ولكن إذا وصلنا الى الاستفادة منها فاننا نقدر أن نعمل بواسطتها أعمال الجبابرة، لأن عشرين كيلوغرام من خلاصة الفحم تغنى عن ستين مليون طن من الزيوت وهذه القوة المستترة تظهر حاليا فى المواد المشعة من حيث أن الاشعاع قوة يقطع فى الثانية مبلغ ٢٩٠٠٠ كيلو متر فى الثانية وهذا المظهر هو الذى دفع « روتر فورد (Rutherford) » الى استخدام ذرات منه لضرب الجوهر الفرد لامتحان أخذ بعض الكترونه باطلاقه كمية من أشعة ألفا ضمن دائرة محتوية على أزوت وكان يأمل الوصول إلى خلاصة نقية من هذا الغاز تكون قريبة من جواهر فردة الهيدروجين

كان المظنون منذ مدة طويلة ان النجوم الحارة لا تحتوي كل الاجسام البسيطة التى نعرفها من جراء حرارتها التى ترجع الى حالة أولية قريبة من الهيدروجين الذى يشكل كافة العناصر المعروفة، إلا ان هذا الظن فاسد، فخيط من التنجستين موضوع تحت درجة من الحرارة تبلغ ٣٠٠٠٠ يكون بخاره مكونا من رسوب جواهر فردة غاز الهليوم القريب الشبه بغاز الهيدروجين ،ولكن درس الجوهر الفرد يجعلنا ننسبه الى شىء آخر منهم لان « فراداى » قد تحقق بواسطة اختباراته الطويلة ان الطبيعة معلولة من الكهربائية، ومع الزمن الطويل تكونت هذه المحسوسات الكهربائية فى الاصل التى ترجع الى وحدة طبيعية هى الالكترون والالكترون متفق عليه بين علماء الفلسفة الطبيعية وعلماء الكيمياء واذا اتفق كلا الفريقين على صحة شىء طبيعى فان اتفاقهم

---

١ — الفلسفة المغناطيسية لبوهر صفحة ٢٦ :

٢ — بحث فى الكيمياء العمومية لنرست

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يكون مبنياً على الملاحظات الرياضية والملاحظات التحليلية الكيماوية،وحسب رأيهم أنه موجة كهربائية بيد ان هذا لا يكفى لان يلزم علة اولية لكل معلول، وقد اعترض على نظرية العلامة «آينشتين» من هذه الجهة، انما هذه النظريه وان كانت لم تحل هذه المشكلة فانها قد سدت الفراغ الذى كان يشعر به العلماء من جهة علاقة الاجسام السماوية بعضها وتوحيد القوانين،فالعلة الاولى لا تعرف تماماً لاننا معلولون منها كبقية المحسوسات الطبيعية ،بل تتطلب لادراكها حالة عقلية غير معلولة،وهذه الحالة لا توجد من حيث اننا نبحث ونكتشف ونحدد اشياء داخلية معلولة بعقل معلول مثلها ،فادراك اللا ذاتية او اللا معلول بما هو ذاتى او معلول حقيقة اولية يبحثها العلماء اليوم ،فلون الاجسام ليس خارجا عن الذاتية كما انه موجود فى الذاتية،وهذا يشبه الصوت وصداه ويظهر لنا اهمية البحث فى الموضعى والذاتى وكيف ان الاثنين لا يتشابهان مطلقا فالنور وانعكاسه — موضعيا — ليسا سوى اهتزاز متواصل،إلا ان كمية اللون او الصوت التي نلاحظها فى الاجسام ترجع الى شىء ،وهذا الشىء بعيد عن مشابهة ما يدعنا نشعر—اذ انه لا يشكل—اصل معارفنا من وجود علاقة مقررة بين الشعور وعلته الخارجية

فعند ما أرى ليمونة لا أرى هذه الليمونة بالذات،بل إن ما أراه يرجع إلى اهتزاز النور الذى أحس به،فالثمرة لا توجد مجردة وهكذا الرائحة والمرونة فانهما لا تدومان طويلا ،ووراء كل هذه يوجد حقيقه أولية هى ماندعوها العلة ، فالانسان الفاقد حاسة الشم وحاسة السمع وحاسة النظر لا يعرف شيئاً من أمر الليمو نسوى أنها ثقيلة وثقلها يرجع لكونها ذات حجم، وبكلمة أصح أن الجسم الساكن ذو ثقل معين ، والليمونة تحرز هذه الصفة ، يوجد عدا هذا وجهة أخرى تشغل أفكار العلماء منذ «غاليليو» وهى أن العلة فى آخر تحليل تظهر ذات حجم،والجسم ذو كمية مقررة يمكن مسها راضخة للقوانين العلمية ،وفى الميكانيكيات يحدد الحجم هكذا: —

أن الحجم لا علاقة له بالثقل ولا يتعلل، ولكن قوة دفع تعادل الكيلوغرام إذا أصابت كرة وأسرعت هذه الكرة فان هذه السرعة تزدوج إذا ازدوجت قوة الدفع، من هذا يظهر أنه يوجد علاقة متينة بين القوة الدافعة وسرعة الجسم المقررة لأن الجسم فى سرعته يعادل نفس القوة التى دفعته بالنظر إلى كمية مادته التى ترجع إلى حجمه،وهكذا يمكن قياسه ويدعى فى بعض المرات حجم السكون



ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

فنحن نرغب فى إظهار المحسوسات الذاتية لكى نتوصل منها إلى معرفة الموجود أبداً، بيد أن أخذنا المعلولات الطبيعية التى تتطلب علة أولية يجعلنا نوجه أنظارنا إلى أظهر مظاهرها التى لا تعلل، وهذا المظهر هو الحجم. فالحجم ذو صفة ذاتية لا تتعلل ونقدر أن نقول إن درسه سيوصل إلى معرفة الموجود حقا ، هذا هو القرار فى هذا البحث وهنا ظهرت الناحية التى يطمئن الفكر إليها وقد تطلبها العلماء منذ أجيال طويلة حتى بعد أن توصلوا إلى تحديد سرعة الجوهر الفرد والكترونة وتحققوا بالتجارب العديدة سرعة النور الافتراضية وهى ٢٩٠٠٠٠ كيلومتر فى الثانية وسرعة الاشعاع الناتج من الراديوم والمعروف باسم «ألفا» وتبلغ ٢٨٠٠٠٠ كيلو متر من حيث أن القياسات التى تكررت أظهرت أن الحجم من ضروريات السرعات هذه بقطع النظر عن وضعية الكائنات الغير المتبدلة ومظهر السرعة لأن الجسم ذاته لا يبين حالته الخارجية تماماً فسكون المادة كلمة لا معنى لها ، والحجم وهو الأكثر شبهاً بالعلة الأولى ليس سوى عينية لها كالنور الذى يظهر من مادة نيرة وهو حالة كهربائية محض .

لجسم صغير مكهرب يسير الكترونه بسرعة فى جهات مختلفة يكون من السهل الوصول إلى معرفة أنه معادل بالكترونه بجرى كهربائى بسبب سرعته من حيث أن كل مظهر للمجرى الكهربائى يوجد حالة هى الحقل المغناطيسى المتحرك الذى يعادل نسبة السرعة ولكى يبقى الالكترون مسرعاً يجب أن يكون حائزا كمية من النشاط أكبر مما لو كان متحركا بدون تكهرب ولا يجب السهو عن أن حالة الحقل المغناطيسى لها مظهر الشىء المحسوس المحرك المعلول الذى يرجع إلى المجرى الكهربائى (١)

---

(١) — راجع المقتطف عدد ابريل سنة ١٩٢٩ صفحة ٣٦٣ تجد العمل الرياضى الذى يبين المعادلة المغناطيسية الكهربائية حسب رأى العلامة «آينشتين» فحرف h الذى بعد علامة الوصل لم يدل على الأكثرية المطلقة أبداً وحرف a الذى تحت العمل يدل على حالة قائمة بذاتها وما ضمن العمل من علامات تعرف هكذا أن المغناطيس حالة توجد كهربائية انما ليس فى المعلولات بل فى العلة فالكهرباء معلولة من المغناطيس والاثنان يشكلان الحالة a التى تعادل اللاشىء أو بالأحرى الكهرباء . والمغناطيس حالة واحدة تعادل اللاشىء فى الأكثرية المطلقة التى لا تتعلل أى عندما لا يوجد شموس ونجوم وسيارات ومحسوسات معروفة .

وفى الحالة الموضعية التى نلاحظها يكون الأمر راجعاً إلى الالكترون فكل مافى الكون يرجع إلى هذه القاعدة وما مظهر جونا الصغير الا مظهر حجم مكهرب يرجع إلى حجم طبيعي هو الكهربائية المغناطيسية ، وسنبين فى بحثنا الآتى كيف أن هذا الحجم المعادل للسرعة يتكاثر بدون نهاية . . . . . . . . . . . . .

عندما سرعة الألكترون تكون على نحو مانراه فى النور ويكون من الضرورى أن لانهاية لما يدع الالكترون يسير بهذه السرعة الا أن من المستحيل تصور سرعة أعظم من سرعة النور .حتى وان زعموا أن العلامة «آينشتين» بقال بهذا فما شرحناه يمكن أن يوضح نظرية النسبية من إحدى نواحيها ولكن هذه المسئلة مسئلة سرعة النور وما يعوقها ستبقى غير مستقلة عن الافتراضات

* * *

يوجد شيء جديد فى هذا البحث لايظهر بوضوح حالا، فقد لاحظ العلامة «كوفمان Kau Fmann» فى الالكترون المتحرك بسرعة عظيمة أن الحجم الظاهر بتمامه يكون معادلا الحجم الكهربائي المغناطيسى وهذا يثبت ماذهب اليه العلامة «مكس إبراهام »ويدعنا نطلق إسم الحجم الميكانيكى على بعض الظواهر فى بعض المرات فحجم الالكترون لاوجود محسوس له لأن حجمه الحقيقى يرجع إلي الكهربائية والفرق الذى يفصل بين الحجم المادى والحجم الكهربائى هو مادعاه قدماء الماديين السور القائم بين المادة والقوة، من هذا نعرف أن الميكانيكية المقررة الكلاسيكية ذات حجم مناقض لروح نظرية النسبية،لأننا لو سألنا عن ماهية قوة دافعة جسما ساكناً لكان الجواب حسب الرأى الكلاسيكى — أن ماهية هذه القوة هى إخراج الجسم من حالة السكون إلى حالة الحركة — ولكن هذا الجواب لايكفى لأنه لايبين السبب الأولى الأهم والعلة هنا يجب أن تعرف بذاتها فكيف تكون القوة بذاتها منتقلة إلى المادة ؟ ؟ مع أنها راجعة إلى العلة ؟أن كلمة السكون لامعنى لها فى ذاتها لأنه لايوجد مادة ساكنة بل الكل متحرك فى الكون من حيث أن الحركة أو سبب الحركة ليس سوى مظهر للعلة التى منها تظهر القوة. هذا وحده الممكن تحققه والوصول إلى معرفته ذاتياً بالنسبة إلى

وضعيتنا المعلولة ومنه يجب أن نعرف العلة نفسها ــ ربما يقول البعض أن هذا الرأى غيبى محض ولكنى أنكر عليهم صحة قولهم لأن العلماء القدماء وعلى رأسهم « غاليلو » حكموا بوجود فارق بين القوة والمادة بعريف الحجم ذاته لكل المواد وبهذا دعونا إلى الدخول فى ناحية غيبية لاحقيقة لها

ان نظرية النسبية معروفة منذ زمان طويل قبل العلامة « آينشتين » من حيث ان « لورنتز » وضعها موضع البحث وحققها فى علم النور وتأخر الساعات والوقت الموضعى الذى لاحظه كان الاساس الذى بنى عليه العلماء مجادلاتهم وقدبين العلامة هنرى وانكاره H. Poincaré فى كتابه ــ قيمة العلوم (١) اهمية الوقت وله آراء مبهمة فى حقيقة المطابقة بالنسبة الى الحركة الاولية التى تحسب العلة والحركة الثانوية المعلولة (٢) وذلك قبل اعلان نظرية النسبية إلا ان العلامة آينشتين قد جمع كل هذه المباحث ورتبها وزاد عليها ملاحظاته وجعلها اقرب الى الافهام بعد ان نقل عن « وايل Weyl » تحويل القياسات ولكن لا يجب ان نشذ عن بحثنا الاول فى افلاس الميكانيكية القديمة فدينامية الالكترون الجديدة لاتهم الميكانيكيين والصناعيين الذين يحصرون اعمالهم فى معرفة الاشياء الارضية الموضعية لان سرعة الآلات ستبقى دائما بدون قيمة تجاه سرعة النور وسرعة النور ستكون عديمة الاتصال القوى بالآلات فقطار يزن ١٢٥٠ طن يسير بسرعة ١٠٨ كيلومتر فى الساعة لا يزيد فى وزنه سوى ٢٧ من مائة مليون من المليغرام فتأمل ؟ (٣) من هذا نعرف ان بامكاننا الاحتفاظ بقواعدنا الميكانيكية القديمة والسير بموجبها مع ما هى عليه من النقص لان ، ما ترمى اليه نظرية النسبية لا يهم سوى رجل العلوم والفيلسوف . هذا من جهة الحجم الذى يتم بالضرورة السرعات وقد نخرج من هذا البحث الى ناحية جديدة تظهر حاليا كأن لاقيمة لها ولكنها بالحقيقة ناحية مهمة لدرجة انها تفوق قيمة الناحية التى تكلمنا عنها وتنحصر بالحجم فمنذ سنة ١٨٧٣ بين « مكسول Maxwall » فى نظريته الكهربائية

---

١ــ قيمة العلوم لبوانكاره صفحة ١٨٥

٢ــ العلوم والافتراضات لبوانكاره صفحة ١٣٥ !

٣ــ نسبية المحسوسات لفاستون موش صفحة ١٧٦

المغناطيسية للنور ، ان النور يعمل ثقلا عندما يقع على الاجسام وهذا الرأى قد اثبته « برتولدى Bartholdi » فى نفس الوقت فى المعادلات التى عملها فى التارموديناميك (١) ولهذا دعوا هذا الثقل الذى يسببه النور بثقل « مكسول برتولدى » او ثقل الاشعاع . واذا تاملنا فى هذا جيدا وجدناه طبيعيا صرفا لانه اذا كان النشاط او القوة شيئاً ذاتيا والنور مظهر النشاط فان الاشعاع يجب ان يكون محتويا على حجم ، وعندما نلاحظه واقعا على الجسم فيكون مؤثراً فيه تأثير القنبلة — obus — التى تعمل قوة رد الدفع فى الآلة التى تنطلق منها وقوة دفع على الشيء المطلقة عليه . إلا انه يوجد بضعة اشياء مبهمة فقد اعترض بأنه عندما يكون النور سائراً بسرعة غير متناهية بدون اعتراض الحواجز تكون المبادىء بعيدة عن تحقيق حالة عمله وما ينتج عنه . ولكن العلامة « هنرى وانكاره » رد هذا الاعتراض وبين ان فى كل الحالات الخارجية التى توهمها تكون النظرية شاملة جميع الظاهرات والمبادىء التى تقوم عليها تكون عمومية مثبتة من حيث ان « لو نتز » حققها ولم يدع مجالا للشك سنة ١٩٠٠ اى قبل ان اعلن العلامة « آينشتين » نظريته بخمس سنوات وفى اثناء هذه المجادلات التى ثارت حول هذا الرأى لم يقف العلماء مكتوفى الايدى بل شمروا عن ساعد العمل وامتحنوا ما اذا كان النور يعمل حقيقة ثقلا وكان اولهم « لابادف Lebedeff » سنة ١٨٩٢ وتبعه « نيكول وهول Nichol et Hull » سنة ١٩٠١ فبعد ان سلطوا النور بدفعات متتابعة على ذرات غاية فى الرقة وجدوا ان هذه الذرات تلتف إلى الداخل كأنها تحت تأثير ريح عادية ولكن هذا الامتحان لم يكن ليخلو من صعوبة من حيث وجوب عمل حساب مدقق ضمن الفراغ فعلماء الفلسفة الطبيعية يأملون بادراك المحسوسات ادراكا حسابيا مجردا عندما يقدرون على استخدام الذرات التى تتراءى فى دخان القطر المعروف بكرستة الذنب مع ان هذه الذرات ليست وافية بالمرام لخشونتها بل يجب تنعيمها وسحقها اكثر لاجراء الامتحان وعلى هذه النتائج يعلق الفلكيون أهمية كبرى لان ظواهر المذنبات مرتكزة عليها حتى انهم يرزنمنها

---

١ — التارموديناميك قسم من الفلسفة الطبيعية يبحث عن العلاقة بين المحسوسة الميكانيكية وما يسبب الحرارة

اسرار القوة فى نظام التشمسى التى لم يقدر أحد إلى الآن على معرفتها فعندما يقترب مذنب أو سيار من الشمس فان حرارته تزيد وتظهر بشكل جو معروف يحيط به والظواهر تدل بغتة على أن هذا الجو مندفع نحو متوسط مركزه ويشبه باندفاعه منه البحر وجزره ، وبما أن الجذب يعمل حسب الأحجام وثقل النور يؤثر فى السطوح فقط فان ازدياد حرارة الكوكب وظهورها بشكل جو يندفع نحو متوسط مركزه يجعلنا نؤكد وجود ثقل للنور (١) لأن الانحناء العمومى الذى يظهر فى مؤخر الكوكب يرجع حسبما ارتأى « براديكيين Brédikine » إلى كمية ثقل الاشعاع وهذه الكمية ترجع إلى معادلة طبيعة الغاز الذى يولده وقد أحصى « بوينتنج Poynting » القوى وضبط قواعدها ووجد رقماً صحيحاً لهذا المظهر فان النور الذى ترسله الينا الشمس يعمل فى كل لحظة ثقلا هو ٧٠٠٠٠ طن ، وربما يقول البعض أن هذا كثير ولكن هذا هو الواقع فالنور يعمل من الثقل ما يعادل نصف ميليغرام على المتر المربع . وفى الحالة التى نحن عليها من البعد عن الشمس تكون المسافة قد تقصرت ٣ أعشار الميكرون بسبب دفع الضغط فتأمل ؟(٢) من هذا يتضح أنه إذا كان النور ذا ثقل ويشبه بدورانه دوران الاجسام فان الشك قد انتفى بأن ذراته منجذبة نحو الشمس تحت تأثير حجمها . فالخطوط النورية تظهر فى الآلات محدودبة بنفس الهيئة التى تظهر من رمينا حجراً ولكنها ليست كهذه « parabole » بل محدودبة قليلا « Hyberbole »

هذا ما تحقق منذ ثلاثين سنة ولم يتقدم أحد على اعلانه حتى جاء العلامة «آينشتين» ووضعه موضع البحث وأكمله بجده واجتهاده ومزاياه العالية وكان يقال عن الفيلسوف « نيوتن » انه هو أول من قال بالتموج مع أن رأيه كان أن النور ليس سوى رميات متواصلة مسرعة فى هيئة اشعاع (٣) فواضع القوانين الابدية فى الاثقال كان يعتقد اعتقاداً أولياً فى احديداب النور عندما يمر بقرب جسم ثقيل . ولكن منذ تحوير النظريات صار التموج لا قيمة له ولا يمكن تطبيقه على الظواهر المعروفة فى علم النور بالانكسار

---

١ — أين هو علم الفلك لمورده صفحة ٢٢٠

٢ — الميكرون يعادل جزءا من الف من الميلليمتر

٣ — مبادىء الرياضيات والفلسفة الطبيعية لنيوتن ، الكتاب الاول القسم ١٤

وقد تقلوا فرضاعن العلامة « فرسنل Fresnal » فى التموج ينحصر فى عدم مشابهة النور لحبات ثقيلة مسرعة وانما هذا الفرض مردود من وجوه عديدة، فالآراء الجديدة فى طبيعة الجوهر الفرد والالكترون تظهر كأنها ترجع بنا إلى نظريات « نيوتن » فقد لوحظ أن الالكترون يدور بسرعة عظيمة حول نواة مركزية تحت شتى التأثيرات ويمكنه ترك دورته المعروفة والاستعاضة عنها بدورة أخرى حيث لا تكون السرعة نفسها ، وهذا النوع من التغير يصحب معه دائماً تقليل النشاط أو تكثيره، وفى هذه الحال الأخيرة يوجد تموج نور إلا أن الأمر الغريب هو أن كل جوهر فرد لا يقدر أن يقلل أو يضع إلا عددا معينا من روافع النشاط ومن هذا يظهر سبب وجود حالات متغيرة للمحسوسات من حيث أنها تنتهى ولا تضمحل

هذا ما دعى « بلانك Planck » لوضع نظريته فى الكم « quanta » للنشاط وحسب الافتراض الحديث يكون الاشعاع صورة النشاط الذى يظهر منتشرا فى الفضاء كأمواج سائرة فى وسط وهمى يدعونه الاثير انما هذا الوسط منفى بالكلية من وجود شكل وحدة خفية فى فضاء المادة الفارغ مع سرعة النور لهذا صار من الواجب تعريف الفضاء : فما هو الفراغ فى الأجسام ؟ وما هو الفضاء الفارغ من المادة ؟ وكيف ترى حركة انكسار النور مع السرعة التى تحسبها تموجاً ؟ ربما يظهر من هذا التساؤل معى الأثير الذى طرح جانباً فى هذه المدة الاخيرة كشىء بدون قيمة، والجواب على هذه السؤالات مقتطف من تعاليم المدارس التى تدرس مذهب « آينشتين »

ان الطبيعة لا تظهر خاضعة لنظرياتنا لانها تبين لنا دائماً معلولاتها البسيطة، والمناقضة التى نراها فى ظواهرها هى وحدها ما ينبهنا إلى خطأ ما ذهبنا إليه من الآراء، وثقل النور أكبر برهان على هذا فطرح فكرة التموج التى بقيت سائدة مدة طويلة على عقول العلماء كان لانه قد ثبت عندما كسفت الشمس فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ من وجود احديداب فى شعاع من النور آت من بعض النجوم القريبة من قرص الشمس

---

(١) موقع النجم الحقيقى

(٢) موقع النجم الوهمى

وهذا الاحديداب عمل معروف ولا يفسر إلا بانكار النور من جراء مروره بالقرب من حجم الشمس: فالمحسوسات التى تطابق نظرية « نيوتن » فى التموج قد تحققت تحت شكل جديد منذ مدة ليست قصيرة ،والاغلاط الكثيرة التى وردت تكراراً فى تاريخ العلوم كحقيقة راهنة قد أصلحت وما هذا إلا لان قواعدنا صارت نتيجة الامتحان الذى يبين صحة ما طغى علينا منَّ العلل والمسببات. فقبل اكتشاف نواميس التارموديناميك كانت تعرف الحرارة كشئ مجهول بحسب اصل المحللات مع أن السائلات ليست سوى اهتزازات دقيقة متواصلة وتظهرها عند قدماء العلماء يشبه مظهر تلميذ درس مختصر التاريخ ينقب فى الصخور الصوانية عن متحجرات أجدادنا ووجد متحجرات أسلحة قاس عليها رقى اسلامنا ومقامهم . ان العلماء منذ مدة قصيرة ومنهم « يونغ وفرسنل ،شكوا فى صحة نظرية التموج ولكن ماذا يعنى التموج بحد ذاته؟ أنه يعنى الوسط المتموج باقتراض وجود الاثير انما لا احد يقدران يعرف معنى الأثير ولم يجرب عالم طبيعى ان يحدده تحديداً معقولا يدل على اصله وعلته . ان الاثير بحد ذاته من اخوص المشاكل وسرعة النور تقضى بان يكون ذا كثافة غير متناهية ومن جملة الأجسام الجامدة لنشر التموج المتتابع ومن عداد الاشياء الصلبة فى التشدد لدعم قوة ثقل الاجسام والا فكيف تدور الاجسام السماوية بدون مدافعة خاصة ؟

بعد اعلان نظرية « الحقل الكهربائى المغناطيسى » اومجال الثقل لم يعد هذا الأمر سوى مظهر من مظاهر النشاط . فالنشاط نفسه علة تظهر تحت آلاف الاشكال المختلفة . وبين الكواكب عند مانرغب تحديد المساحات من حيث أنه يسندها ومن هنا نرجع إلى الاثير .يقول العلامة « آينشتين » أن الأثير لا معنى له ولا يوجد أبدا .ويعترض عليه البعض بأن الفضاء ليس خارج الاجسام ولا يمكن أن يوجد من ذاته إلا أن مع هذا فان الاثير الميكانيكى القديم قد تحور دفعة واحدة وحل محله الاثير المجرد البسيط الذى -وان لم يحدده أحد إلى اليوم- فانه موجود بافتراض البعض ويشهدون على وجوده بقولهم إن المرء عند ما يسقط من الجو بواسطة المظلة الواقية يحس بالهواء يلطم وجهه ولكن الاثير ليس هكذا لأنه

إما أن يكون مشتركا بحركتنا و ينجذب معنا كله أو القسم منه أو انه غير متحرك بالنسبة الينا .وهذا يثبت بالبرهان كما يلى :

عندما يكون المرء ضمن عربة قطار سائر بسرعة ٦٠ كيلو متر فى الساعة و يرى قطاراً آخر يسير بسرعة ١٠٠ كيلو متر، إنما فى خط معاكس يظهر له هذا الأخير كأنه سائر بسرعة ١٦٠ كيلومتر فى الساعة فالسرعة هنا ازدادت، إنما تنقص إلى ٤٠ كيلو متر اذا كان هذا القطار يسير فى نفس الخط الذى يسير به قطاره وهذا يطبق على الكرة الأرضية التى تسير فى الفضاء بسرعة ٣٠ كيلو متر فى الثانية .فاذا توجهنا علمياً نحو نقطة معينة فان سرعة النور التى تأتينا من الخط الذى نسير عليه نحو هذه النقطة يكون زائداً بنسبة ٣٠ كيلو متر فى الثانية :

ولكن الاختبارات قد بينت العكس فى القياسات المدققة والامتحانات العديدة التى أجراها االعلامة « ميشالسون Michalson » فى سنة ١٨٨١ و ١٨٨٧ حيث أنها أظهرت أن فى كل الخطوط التى نسير عليها تكون سرعة الأرض بدون قيمة بالنسبة الى سرعة النور وقد أعلن « فيزو Fizeau » أن الاثير فى امتحاناتنا يكون مشاركا حركتنا فى قسم منه إلا أن « ستوك Stockes » قال انه يكون مشاركا إيانا بجملته وعلماء الفلسفة الطبيعية المعاصرون ينكرون صحة الرأيين على أن العلامتين فيتزجرالد ولورنتز « أبديا رأيا غريباً لتعليل مبادىء الميكانيكية ينحصر فى أن الاثير يبقى دائما غير متحرك ولكن عند ما تسرع الارض فى خط ما فان كل الاجسام تضغط عليها بدافع الحركة. بيد أن الضغط من الآراء الواهية من حيث أنه لا يخرج عن حد وسائطنا فى القياس، فالعشر من المتر الذى نستعمله للقياس مضغوط وعمل حساب الضغط سهل جداً ولكنه يتطلب شرحاً طويلا فالضغط الذى قال به « لورنتز » يرتكز على محورين معلولين وهذه الاستعاضة التى تطابق معلولات الحركة تتوسط توسطاً وهمياً لأنه إذا كان الضغط ينتج من دوران الارض حول محورها فلماذا لا يكون ناتجاً من معاملة النظام الشمسى ،لأن الارض تقطع فى حركتها مسافة ٣٠ كيلو متر فى الثانية فقط، ومن جهة أخرى فان المجرة لا تظهر محدودة فى الكون والبعض من الفلكيين ظنوا وظنهم مقبول أننا نسير معها نحو برج الجدى بسرعة ٧٥٠ كيلو متر فى الثانية، وعدا هذا فان

تعليلا آخر قيل للضغط هو من دوران الارض على قاعدة الفعل ورد الفعل إلا أن العلامة « بوانكاره » جعلنا نلاحظ أن الاشياء لا تعلل تعليلا أبدياً وفرض الضغط الذي قال به « لوزش » انتفى من عدم مطابقته الواقع حتى فى الاثير ، الذى يراه البعض موجوداً فاذا أردنا تعليلا صحيحاً يجب علينا معرفة نسبة المادة إلى الاثير ، ومن هذا تقدر أن نعلل كل الظاهرات ولهذا قال العلامة « آينشتين » لا يجب أن نفتش على أسباب الضغط فيما ذهب اليه « لوزش » ولا فى طبيعة الاثير بل فى نسبية الوقت :

بيروت فى ٧ مايو سنة ١٩٢٩ ابراهيم حداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


## رابطة الأدب الجديد بالقاهرة

أغراضُ الرابطة بَث رُوح التعاون والاخاء الأدبي ونشر الثقافة الحديثة ، وتُوَجَّه المراسلات عنها الى حضرة سكرتيرها الأستاذ كامل كيلانى بدار « المصور » بشارع الخليج المصرى بالظاهر بالقاهرة .

# لا أريد أن أتاستذ

حضرة الأستاذ ـــ رغم أنفه ـــ صاحب التوقيع

نحن فى (مصر الاساتذة) كيف لا، وسائق العربية ينتظر دون اهتمام لقب الاستاذية الذى يعلم انه سيأتى اليه منقادا يجرجر اذياله متى حان الوقت. وكيف لا ينتظره وقد أصبح كاتب العرائض استاذا والمهرج استاذا حتى ـــ وبلا مؤاخذة ـــ نالت راقصات عماد الدين حظهن من الاستذة

وانى أذكر جيدا ذلك الوقت الذى كان يعد لقب استاذ فيه تهمة واهانة يرادف معناها نعت (قفا). فكان الناس يلقبون الثقيل الدم أستاذا والسخيف استاذا والذى وصل الى أحط دركات الغباوة استاذا، ولكن بعد قليل انقلبت الحال فأصبح (المتر) أستاذا والطبيب أستاذا بالاختصار أصبح كل شخص أستاذا بقوة التتابع ـــ أو بقوة الاندفاع ـــ والآن أصبحت انا أيضاً، انا العبد الفقير الذى أكاد لا أفك الخط، أستاذا، وان الله مع الصابرين

قرأت فى الصور ذات مرة اسمى الكريم منمقا بطاقة معطرة مشتقة من الاستذة فهرولت الى صاحب المجلة ودار بيننا الحوار الآتى

ـــ أيصح ذلك؟ خبرنى ماذا جنيت حتى وصمتنى بهذه التهمة الشنيعة؟

ـــ تهمة!؟ أى تهمة؟

ـــ أى تهمة؟ اذن من كتب امام اسمى أستاذ؟

ـــ أنا .... أين التهمة

ـــ الأستذة ... الاستذة يا صديقى وهل تريد ان تتهمنى تهمة أكبر من هذه؟

ـــ ولكنك لست بائع فجل ولا صانع طعمية فلله الحمد ان فى مقدورك فك الخط بطريقة لا بأس بها

ـــ الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه. اللهم اكتبنى من عبادك الأمين ...

اسمع ياسيدى يجب ان تزيل هذه البقعة السوداء من جانب اسمى الكريم .
نعم يجب وحالاحالا

ـ طلبك مستحيل ، الملزمة تمت ولا يمكن دشتها

ـ أرجوك .. أرجو رجاء خاصا

ـ وماذا يمكننى إن أفعل ... اتظننى قادرا على لحس ما كتب

ـ يا مولاى ... يا سيدى ... يا روحى ... من فضلك

سكت وسكت ثم خطرت بباله فكرة ظن انها ترضية كافية لى

ـ اسمع يا سيد حسين ... حضرتك مخطىء فانا لم ألقبك أستاذ

ـ كيف تقول هذ وأنا قرأت اللقب بعينى

ـ حضرتك مخطىء ان لم تكن خبيثا جدا فان ماكتبته هو الاستاذ الكبير

ـ داهية أفظع من الأخرى فهل هذا مايسمونه الاغراق فى الذم ؟ ابدا ...
لا أريد ان اكتب لك ... لا أريد أن أعمل عندك ولا معك

ـ خفض عليك ان اقمع الصابرين . يظهر ان هناك سوء تفاهم أتريدنى ان أكتب الاستاذ الكبير أجدا للغاية ام تريدنى ان اكررالغاية الف مرة حتى أفيك حقك

ـ لا لا . استاذ الغرب عظيم جدا جداً جداً عن محسوبك واستاذ الشرق احط جداً جداً جداً من محسوبك فاى الاستاذين تقصد ؟

ـ ...... ؟!؟

ـ ولم يكفك ذلك بل وصفتني بالكبير وفى ذلك اشارة الى الرفعة المتناهية او الانحطاط الهائل

واظن القارىء لا يعرف ان صاحب العصور بولوطيقى كبير

ـ انت ياعزيزى كاتب ( عمومى مثلا ) وانا بصفتي صاحب مجلة تدعو الى التجديد ونبذ كل قديم وضعت لك الاصطلاح الذى حل محل الاصطلاح العتيق البالى ومن ساواك بغيرك ما ظلم ، واما كبير فمعناها ضخم والقصد من وضعها هو تحذير الناس من الاشتباك معك حتى لا تتكسر أعضاؤهم من ضرباتك الصائبة

نظر الى بعين باسمة فأخجل تواضعى حقا وصدقا، ولكن عزة نفسى منعتنى فابيت التقهقر فاسر فى اذنى

— اسمع ... فهمت ... لدى حل جميل ... هل لو اعطيتك شلنا كتعويض على الاهانة تقبل؟

لم اشعر يا حضرات القراء الا و يدى اليمنى قد اندست فى جيبى وسقط منها شىء فيه ولست اعلم بالضبط اذا كنت فعلت ذلك بتأثير عقلى الباطن كما يقول النفسولوجى المصرى او انى ثقتى من وجود ثروة فى جيبى قد ألهتنى عن الكرامه . واؤكد لك عزيزى القارىء ان سير الحديث اخذ اتجاها مخالفا للاتجاه السابق

« والشىء بالشىء يذكر » كما قال المرحوم سليم سركيس ، ان كاتب هذا المقال — او استاذ هذا المقال — هو احد التنابله الذين شملهم فيض خيرات الحكومة المصرية .والذين تطعمهم لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا شكورا. واذكر انه كان فى المصلحة التى انتمى اليها شاب فى العشرين من عمره يحتل كرسى كاتب بمرتب قدره ٥٠٠٠ مليم ( ولا اريد ان اقول خمسة جنيهات حتى لا أهينه ) وكان اسمه زكى افندى شىء وكان دائم الحركة خفيف الدم — المضروب على قلبه — فكنا نميل اليه ولذا اسميناه زقزوق . ولانه كان يدرس فى القسم الليلى امرت احد الفراشين ان يكتب عن سى زقزوق عناوين الخمسة خطابات التى كانت تصدرها المصلحة فى المتوسط كل اسبوع

صادف مرة انى قابلت السيد زقزوق هذا فى الترام بعد غيبة طويله فمددت له يدى وقلت

— اهلا زقزوق ( فلم يعرنى انتباها ، فكررت الترحيب )

— الله ... زقزوق ... اهلا وسهلا فين اراضيك — اين انت — الان ؟

— فلان بك ؟! ( ثم التفت الى جاره وقدمني له بصورة رسمية اى بوجه متجهم )

— حضرته فلان بك صديقى و زميلى فى المكتب ( كذب والله فقد كنت رئيسه لان مرتبى كان يزيد عن مرتبه ٢٠٠ مليم فى الشهر وهذا فرق جسيم فى العرف الحكومى اضف الى ما سبق ان عملى كان لصق غلافات الخطابات اى لم يكن شاقا كعمله )

ــ وحضرته الاستاذ فلان بك الفلانى زميلى فى المحاماه

حقا اهتز جسدى احتراماو تأملت لما بدر مني ولكن مكارم اخلاقه دفعته للتغاضى عن اساءتى له فاستفرد بى جانبا وكال لى العتاب

ــ يااخى كان بالاقل عليك ان تلقبني بلقبى الرسمى و لو بالاقل امام شخص غريب لا مؤاخذة كنت اظنك وحدك وناديتك كالعادة وما هو هذا اللقب الرسمى

ــ استاذ

ــ استاذ ؟! واذن ماذا يكون لقب محمد على باشا ،مصطفى النحاس باشا ،ابراهيم الهلباوى بك ،عبد العزيز فهمى باشا

ــ هؤلاء اساتذه كبار فى السن ( بالطبع يقصد أن الكل اساتذة من نفس النسق اذا اخرجنا السن )

وصار يشكو لى وقف الحال و يقسم بانه لم يربح هذا الشهر الا سبعين جنيها و لا يعرف كيف يسدد المطلوبات الشهرية النثريه فالكتبة يريدون مرتباتهم والايجار مستحق والنور سيطلب و و و .فقلت له اريد ان اعرف مكتبه لان لدى قضية أود أن أعهد بها اليه فضربنى بيده وأشار لى كى أسكت وذلك حتى لا يعرف بالموضوع رفيقه ،ثم ( زحلقه ) وتأبط ذراعى وقال لى فلنذهب إذن إلى المكتب .فسرنا وكم كان اندهاشى عظيما عند ما مال بى إلى دكان ظننته محل بيع سمك لقذارته و تهدمه فأنفت من الدخول معه ولظنى أنه دخله لحاجة خاصة . وقفت خارجاً فى انتظار عودته ولما استبطأنى رجع

ــ تفضل ادخل

ــ مرسى ، أنه عملك وانا منتظر هنا

ــ الا تريد ان تدخل . . هل يعجبك نظام المكتب

ــ المكتب ؟! حسن جدا وموقعه مناسب

ــ طبعا . . . لا مؤاخذة فالكتبة انصرفوا

ادرت عينى فى الغرفة فلم أجد الا لوحا من الخشب قائما على أربع قوائم وكرسيا من

القش أمام طاولة ( طرابيزه ) يغلب على ظنى انها كانت تخص قهوة بلديه وقد كسى سطحها بجرائد ووضع عليها طقما كاملا من زجاج لاجل الكتاب وفوق احد طرفيها وضع تلا من الكتب والمجلات ( القديمة لانى قلبتها ) فلم يسعنى الا ان اقول

ـــ العدة مستوفاة يا أستاذ

ـــ بالطبع ،فنحن فى حاجة الى المراجع دائما، والان ماهى مسألتك

ـــ لى جار بينى وبينه خلاف فظيع تعمد بالامس ان يقتل عنزة لى فلم يفز الا بكسر رجلها بسيارته، وانا أريدك ان ترسله الى ( داهية ) لايرجع منها

ـــ هل عندك شهود

ـــ للأسف لا ولكنى متأكد انه المجرم

ـــ نحتاج لشهود ( ومسح رأسه بيده عدة مرات وهو غائص فى أفكار عميقة ) أليس لك أصدقاء

ـــ بالطبع لى كثيرون

ـــ اذن احضر لى اثنين منهما باكرا وأنا أثبت عليه الجريمة مع سبق الاصرار وسأطلب الحكم عليه بالمادة ١٢٥ عقوبات جنائية

ـــ ١٢٥ جنائية ؟

ـــ نعم وهى تنص على سجن ٣ سنوات مع الاشغال الشاقة . . . استبينا ؟

ـــ والاتعاب يا أستاذ

ـــ ليس بيننا اتعاب

ـــ أرجو أن تعاملنى معاملة زبائنك العاديين، الصداقة يجب ان لاتتدخل فى اعمالنا

ـــ طيب ادفع خمسين قرش

ـــ خمسين قرش ؟!

ـــ خليهم أربعين

ـــ هذا ارهاق يا أستاذ، فالعنزة لاتساوى كل هذه القيمة

ـــ كم تريد أن تدفع

ـــ اثنين شلن،مش كفاية

ـــ لا لا قليل جدا جدا

و بعد التى واللتيا اتفقنا على ٣ شلن ،ولكن لم يسعدنى الحظ بمقابلة الاستاذ حتى الآن لانى لا أملك تيسا ولا عنزا

حسين محمود

أستاذ ( رغم أنفه )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار العصور للطبع والنشر

بشارع الخليج المصرى بالظاهر بمصر

على استعداد كامل

لطبع الكتب عربية وافرنجية

والمجلات فى احسن ثوب مع المحافظة على المواعيد والاتقان التام

وبها جميع الاستعدادات التى تمكنها من تلبية كل الطلبات التى

تطلب منها فى أقرب وقت

« هذى طباع الناس معروضة    فخالطوا العالم وفارقوا »

«أبو العلاء» .

« لاتكاد ترى كاتباً من كتاب الشرق وأدبائه قرأ أساطير ألف ليلة ولم يتأثر بها فى فجر حياته ، كما أنك لاتكاد ترى كاتباً من كتاب الغرب ومفكريه قرأ قصص بوكاتشو ولم يستمد منها قبساً من خياله العالى ولم يتأثر بأسلوبه القصصى الرائع . وحسبك بشوسر وشكسبير ولافونتين وموليير وغيرهم من أساطين الكتاب والشعراء .

فلا غرو إذا حاولنا أن نضع لقراء الشرق وأدبائه نفس الأساس الذى بنى عليه كثير من رجال الفكر فى أوروبا لعله يترك فى نفوسهم ماتركه من الأثر فى نفوس الغربيين »

ARCHIVE

# نكبات الغيرة

« مارسيليا » — كما تعلمون من أقدم مدن « بروفنس » وأشهرها وقد زادخطرها موقعها من البحر فبلغت فيما مضى شأواً بعيد المدى فى التجارة وكانت فرصة يؤمها القاصدون ، بالرغم من أن شهرتها فى هذه الأيام قد أصبحت أقل منها فى ذلك الزمان

وكان من بين تجار هذه المدينة تاجر قد بلغ من الغنى أقصاه وأحرز ثروة هائلة من العقار والمال ، اسمه « نارنالد كلواد » أهله غاية فى الضعة وان كان الرجل نزيهاً شريفاً النفس طاهر القلب

ولدت له زوجه كثيرا من الأطفال من بينهم بنات ثلاث أكبر من اخوتهن الذكور، تبلغ سن صغراهن أربعة عشر، وسن الأخريين — وقد كانتا توأمين — ستة عشر عاما، ولم يكن ليعوق أمهن عن تزويجهن الا ترقبها عودة زوجها من اسبانيا بعد أن ينهي أعماله تجارته هناك. كان اسم احدى التوأمين « نينت » واسم صغراهن « برتل »

هام بحب « نينت » شاب فاضل اسمه « رستيون » ولكنه فقير لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وأغرم بها إغراما، ولم يكن هيامها به أقل من هيامه بها.

وإذ كان خفيف الروح جذاب الحديث حلو المعاشرة، عرف كيف يخطب ودها ويستميلها اليه، فلم تقف أختاها فى سبيل حبهما، بل على العكس من ذلك شجعتاهما عليه فذكت نار غرامهما ونما حبهما حتى بلغ أقصاه

وبينما هو ناعم بحبه اياها متمتع بعطفها عليه يتذوق لذات السعادة، هام شابان بحب الفتاتين الأخريين. وكان المحبان شقيقين فقدا أباهما صغيرين وورثا منه ثروة طائلة وقد هام أحدهما بحب « كاولين » وهام الاخر بحب « برتل » وكان اسم الأول « فولك » واسم الثاني — وهو الأخ الأصغر — « ايجويت »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكد عشيق « نينت » يعلم نبأ هذا الغرام الجديد حتى عزم على الانتفاع بهذه الفرصة واتخاذها وسيلة للخلاص من فقره بمساعدتهما اياه. وبهذه الطريقة بدأهما بالتعارف ولم ين دائباً فى تسهيل السبل لتمكينهما من لقاء عشيقتيهما ومرافقتهم جميعا فى المواعيد التى يضربها لهم بما يبذله فى ذلك من سعة الحيلة والذكاء

وجماع القول أنه لم يكد يدع فرصة تسنح دون أن ينتهزها ليظهر لهما اخلاصه وحماسته ويصطنعهما، ولما وثق من استمالتهما إليه واكتساب ودهما، دعاهما ذات يوم إلى الفطور معه فى بيته. وبعد أن خاضوا مختلف الأحاديث التفت اليهم قائلا: « أى صديقى »

إن نفسى تسول لى أنى جدير منكما بمثل ماصنعته معكما من الفضل والاحسان حتى أرتاح لما أتيته معتقدا أنه كان فى موضعه، فان معرفتى إياكما وارتباطى بكما وثيقة الأواصر متينة الأسباب أيضاً كذلك

سأعمل لكما كل ماعلى وأنفذ لكما ماتصبوان إلى تحقيقه من الرغبات غير محجم عن البرهنة لكما على صدق حبى وولائى بكل وسيلة

على أنى لا أشك أيضاً فى ولائكما لى وتعلقكما بى. وهذامايدعونى إلى الافضاء اليكما باقتراح – اذا قبلتماه – جعل ثلاثتنا أسعد الناس!

« تعلمان أن أقل مايقال فى هيامى بعشيقتى «نينيت» أنه لايقل عن هيامكما بأختيها، وتعلمان كم نلاقى من العقبات التى تعترضنا جميعاً فى سبيل رؤية من نحب، وكم يلاقين كذلك من الصعوبات فى سبيل لقائنا! حسن! وهذا مادعانى إلى التفكير فى إزالة هذه العقبات التى تكتنفنا والتغلب على كل مايحول بيننا وبين هناءتنا أو يكدر صفو نا اذا قبلتما ما أقترحه عليكما الآن

أنتما غنيان، أما أنا ففقير. فاذا شئتما أن نتقاسم جميعاً ثروتكما الطائلة، وأن تصبح لنا فيها حقوق متساوية تمكن بها من أن نعيش جميعاً أصدقاء أوفياء. فأنى أؤكد لكما حينذاك أننى واثق من قدرتى على استمالة الأخوات الثلاث وإغرائهن بالسفر معنا فى أى وقت نريد: هنالك لايكون على وجه الأرض أسعد منا عشاقاً ولا اهنأ بالاً وأعظم غبطة!

ذلك مايجب عليكما أن تفعلاه، لتبلغا ماتريدان!

كان الأخوان مدلهين قد وصلا هيامهما إلى حد الجنون فرأيا أن اقتراح صاحبهما سيمكنهما من التمتع بمن يهويان بحرية تامة لايشوبها ضيق ولا تعترضها عقبة، فلم يترددا لحظة واحدة فى قبول اقتراحه فرحين، وأجاباه قائلين:

« عليك وحدك أن تختار المكان، فنحن على استعداد للرحيل الى أى وطن يحلو لك الاقامة فيه، مادمنا سنقيم مع من نهوى!»

ابتهج «رستينيون» بهذا الجواب ابتهاجاً لاحدله وهو أمر طبيعى، وبعد بضعة أيام وجد طريقاً مكنته من الوصول إلى حبيبته الأثيرة «نينيت» والخلوة بها فأسر اليها بما أبرمه مع «فولك» و «ايجويت» من خطة الزميل. ورجاها أن تسهل لهم السبيل الى إنقاذها!

لم تكن «نينيت» الصغيرة أقل منهم ابتهاجاً لهذا الرأى، ولا أقل رغبة فى انجازه فتحركت شوقاً إلى التغلب على كل مايعترض طريقهم من العقبات حتى تهدأ بذلك ثورة قلبها الهائم المشتعل بنار الحب

أكدت له أنها ستقوم راضية بهذه المهمة متكفلة باقناع أخيها ، وسألته أن يسرع فى إعداد معدات السفر فى أقرب وقت

اسرع « رستنيون » بالذهاب إلى الشقيقتين ليبشرهما بهذه الخطوة الأولى التى حالفه التوفيق فيها

وبعد أن قر رأيهم على اختيار مدينة « كاندى » وطنالهم ، باع الأخوان جميع ما يملكان من أرض وبيوت محتجين برغبتهما فى الاكتساب من طريق التجارة ، واشتريا سفينة حربية زوداها بمعدات الدفاع خفية ، مترقبين الوقت الملائم للاقلاع بها جميعاً

أما « نينيت » فلم تكن أقل من أختيها تحرقا إلى اللقاء ولا اضعف منهما حباً فقد عرفت حق المعرفة كيف تميل رأسيهما ، وثم ظللن يترقبن ساعة الرحيل متحرقات إليها بفارغ الصبر

وهاهى اللحظة المحبوبة التى ارتقبتها قد حانت ، فاسرع البنات الثلاث إلى خزانة أبيهن الحديدية فاحتلن على فتحها وأخذن فيها كل ما يستطعن حمله من المال ثم خرجن متخفيات أثناء الليل بميمات عشاقهن الذين كانوا ينتظرون وصولهن بفارغ الصبر .

اقلعت السفينة بالعشاق جميعاً بعد أن أرخوا لها القلاع وطابت لهم الريح طول يومهم فلم يعكر صفوهم أى معكر ، حتى وصلوا فى المساء إلى « فينيس » ، حيث تذوق الأخوان ومن يحبان للمرة الأولى اعذب لذات الحب — أما « رستنيون » ، فلم يكن أقل منهم تنعما بحبيبته وان كان قد سبقهم فى الحب ، فقد طالما نعم بها من قبل فى المرات السابقة حتى إذا حانت هذه الساعة المرتقبة كانت أبهج مبهجات حياته

وبعد أن قضوا ساعة من ساعات اللهو فى « فنيس » ، وتزودوا منها بكل مايحتاجون من الضروريات ساروا فى طريقهم سائحين وظلوا على أسعد حال واهنأ بال حتى بلغوا « كاندى » فى أقل من ثمانية أيام ، فرست سفينتهم عن كثب منها ونزلوا فاشتروا أخصب الاراضى واجمل البيوت وأجمل المتنزهات ، وثم عاشوا عيشة الترف والرفاهية وقضوا أجمل أوقاتهم فيها ، فاقتنوا كلابا ضخمة للصيد وطيوراً جارحة واشتروا أثمن الجداء وأتوا بعدد وفير من الخدم ولم يدعوا شيئاً مما اختص به الاغنياء الا أحضروه .

ولم يكن ليمر بهم يوم دون أن يقيموا ولائم جديدة ويستحدثوا مسرات طريفة لعشيقاتهم ، وجماع القول أن السعادة والفرح قد غمراهم جميعاً

وإذ كان لكل بداية نهاية وكان الانسان قلباً لايلبث أن يضجر من كل شيء حتى من دوام السعادة، وإذ كان جمال أى حسناء مهما كان باهراً لايلبث أن يقل شيئاً فشيئاً فى عين حبيبها مهما كان مغرما بها على مدى الايام وطول المدة والعشرة. بدأ « رستينيون » الذى كان مدلها بحب عشيقته يشعر أن حرارة حبه آخذة فى طريق النقصان وأن جمالها أخذ يقل فى عينيه يوما بعد يوم فبدأها بالخيانة

راى فى بعض المواسم آنسة كريمة الاصل سحره جمالها فوقع فى حبها وأغرم بها اغراماً

حاول جهده أن يخفى حبه الجديد عن جميع الناس لاسيما عن « نينيت » ولكن ادامة نظراته اليها أمام زوجه التى تنافسها، وما كان يبدو على وجهه من مظاهر الفرح برؤيتها وقلقه الدائم إذا لم يجدها واسراعه دائباً للبحث عنها فى كل مكان تحله. كل ذلك قد ملأ نفس عشيقته « نينت » شكوكا وريباً. وسبب لها قلقاً شديداً. فقد كانت تحبه إلى اليوم بنفس الحرارة والعنف اللذين أحبته بهما من قبل دون أن يعترى حبها أو ولاءها له أقل فتور.

ومنذ تلك اللحظة لم يكن ليسير خطوة واحدة دون أن تراقبه زوجه المارسيلية متجسسة، ثم تنهال عليه تعنيفاً وعذلا وزادت غيرتها حتى أربت على الغاية. فاصبحت تلاجه وتغاضبه لأتفه الاسباب وتلحاه على اضأل الشبه التى تتخيلها.

ولكن العقبات تحبب إلى النفس اقتحامها وتغرى بتذليلها وكل ممنوع متبوع وليس أشهى للنفس من التطلع إلى مالا تستطيع الوصول اليه. لذلك كانت كلما أمعنت فى أبعاد عشيقها « رستينيون » عن منافستها زادته هياما بها وكلفا بلقائها.

ولكن هل وصل العشيق الى اجتذاب قلب هذه المحبوبة الجديدة التى اشتعلت نيران حبها فى قلبه؟ وهل تمكن من استمالتها اليه، ذلك مالا نعرفه تماما، وغاية علمنا أن نينيت بعد ان رأت مايعزز ريبتها من الدلائل والبينات لم ترتب فى الاعتقاد بخيانته إياها جازمة فى غير تردد

رأت فى هذه الخيانة مصدر غم ونكاية لاينفد، فامتلأ قلبها أسى وخيبة ولم يلبث أن انقلب حبها واخلاصها لعشيقها قلى ومقتا، وحل مكان هيامها وعطفها الأولين بغض وهياج، ودفعتها نفسها الثائرة الناقمة الى التفكير فى الانتقام منه

تملكت نفسها هذه الفكرة فارسلت الى عجوز رومية خبيرة بأسرار السموم فاستدعتها اليها متوسلة — بعد ان استمالتها بالمال والرجاء — أن تصنع لها سما قاتلا . وفى ذات ليلة قدمته الى عشيقها — وقد صهرت رأسها فكرة الانتقام فلم تعد تفكر فى شناعة ما تصنع وامتلأت نفسها حقدا فلم تتبين حقيقة ما تقدم عليه — ولم يكد عشيقها يتجرع ذلك السم الزعاف حتى مات فى نفس الليلة التى شرب فيها . وكان لهذه الميتة السريعة الفجائية التي ماتها أسوأ الوقع فى نفس فولك وأخيه وأختى نينيت فامتلأت نفوسهم غما وألما لانهم كانوا يجهلون سبب موته الفجائى . وتظاهرت نينيت بأنها حزينة مثلهم حتى تبعد عن نفسها الشبهات فلا ينكشف جرمها الذى لم يلبث طويلا دون أن يظهر أمره للملأ

مر على هذه الجريمة زمن قصير ثم شاء الله سبحانه أن تضبط الرومية العجوز متلبسة بجريمة أخرى من الجرائم التى تعودت ارتكابها فلما سألوها أقرت لهم بكل شيء واعترفت بجرائمها التى اقترفتها دون أن تستثنى واحدة منها ، وساقها ذلك الى الافضاء بالسبب فى موت « رستينيون » الذى صنعت السم لأجله

ولم يكن بعد هذا الايضاح الا أن قام دوق كاندى — دون يفاتح أحدا فى عزمه — ثم ذهب تحت جنح الظلام على رأس فئة من جنده وفيرة العدد . فحاصر القصر الذى فيه أبطال قصتنا وألقى القبض على « نينيت » ولم يكد يفعل حتى اعترفت قبل أن يشرع فى التحقيق معها — بكل ما يريد الوصول اليه من تفاصيل الخبر دون أن تخفى عنه شيئا

وليس من الصعب على القارىء أن يمثل لنفسه كم كانت دهشة فولك وايجويت التى استولت عليهما حينما علما من الدوق سبب القاء القبض على أخت عشيقتيهما ، ولم تكن دهشة الأختين وألمهما بأقل من ذلك ، والحق ان كلا من العشيقين قد بذل كل ما فى وسعه وسلك كل السبل لانقاذها واستدرار الرحمة عليها راجيا الدوق أن يعفو عن جريمتها وألا ينزل بها ما تستحقه من نكاله العادل ولكن توسلاتهما

ذهبت أدراج الرياح وتوج الفشل سعيهما معاً، فقد صمم الدوق على معاقبتها رافضا حتى تخفيف العقوبة عنها

* * *

كانت مادلين الى صغرها — جميلة وكان الدوق قد خطب ودها زمنا . دون أن يظفر — من هواها بطائل فبدا لها أن فى استطاعتها انقاذ أختها اذا أظهرت للدوق موافقتها له وبهذه النية أرسلت اليه فى منزله خفية ، تنبئه بلسان رسولها الذكى أنها تقبل تلبية رغباته اذا أرجع لها أختها ، وأنها تعاهده على أن يظل أمر أختها بعد أطلاقها سرا لاتبوح به لأحد ، أدخل هذا الاقتراح فى قلب الدوق أكبر السرور ولقد تردد مرارا فى قبوله ولكنه استقر أخيرا — مدفوعا بعامل الحب — أن يؤثر هواه على العقل والعدل

فأصدر أمره الى رجاله بعد ان اتفق على هذه الخطة مع مادلين . وأمر بالقبض على فولك وايجوبت بحجة أنه يريد أن يسمع قولها فى مواجهة نينيت لتعلم ماذا كانت لهما يد فى التسميم ، وانسل فى الليلة التالية خفية الى منزل الحسناء .

وقد عمل قبل كل شىء على نشر إشاعة اهلاكها بعد أن تظاهر أنه وضع خفية « نينيت » المجرمة فى جعبة ألقوا بها فى اليم فى نفس الليلة التى أرسلها فيها إلى أختها فنصحت بلقائها بعد اليأس من عودتها وقد طلب اليها حين أرجعها لها أن تخفيها حتى لايضطر الى معاقبتها اذا ظهر للناس انها لا تزال على قيد الحياة

وفى اليوم التالى أطلق سراح الأخوين فعادا الى منزلها وليس يخامرها ريب فى أن « نينيت » قد هلكت بعد ان اغرقها اغراقا ، فطفقا يعزيان عشيقتهم عن موتها

ورغم مابذلته « مادلين » من العناية والحيطة فى اخفاء أمر أختها ، فان فولك لم يلبث أن تكشف له وهمه حين لمحها فى البيت وعلم أنها لاتزال على قيد الحياة ، وبلغت دهشته من ذلك أقصى حد وأدخل هذا السر فى نفسه الريب والشكوك فلم يهدأ باله وعادت إلى ذهنه توا ذكرى حب الدوق وغرامه السابق بها ، فلم يتردد فى الحكم بأن اطلاق سراح « نينيت » قد بذلت عشيقته عرضها للدوق ثمنا له

أفضى إلى « مادلين » بما يساور نفسه من القلق مستفسرا منها عن سر نجاة أختها فاخذت تقص عليه حكاية طويلة ملفقة حاولت جهدها أن تضلله بها لتخفى عنه حقيقة ماحدث

ولكن لم يقتنع بشيء من هذه الخطابة الطويلة قط . بل كانت — على العكس من ذلك — سبباً فى زيادة شكوكه و شبهاته ، واشتعلت نفسه غضباً فلجأ الى تخويف عشيقته وتهديدها اذا لم تفسر له هذا المعمى و توضح له حقيقة ما حدث

خشيت الفتاة تفاقم غضبه وراعها تهديده فجبنت أمام ذلك ، و دفعها خوفها الى الاقرار بما ساقها اليه حب أختها وحدبها عليها ،والاعتراف بما بذلته للدوق ثمن نجاتها

وقع هذا الاعتراف على قلب حبيبها وقوع صاعقة انقضت عليه، فلم يعد يحس إلا ضربات قلبه المضطرب من الغيظ و الحنق.وقام فى الحال هائماً فامتشق حسامه وهوى به الى صدر تلك الفتاة التعسة وهى تهوى على ركبتيها ضارعة اليه تسأله العفو — فخرت صريعة تتشحطط فى دمائها .

و لم يكد ينتبه لنفسه حتى أدرك خطورة ما فعل وخشى موجدة الدوق وعقابه. إذ ظهرت له جريمته فأسرع الى « نينيت » فقال لها — وقد ارتسمت على جبينه أمارات الهدوء والسكينة : لقد أتيت لآخذك معى ، حتى نهرب من وجه الدوق الذى بلغه أنك لم تغادرى المدينة بعد ، فأصدر أمره بالقبض عليك وأنت جديرة أن تفرى منه وتهربى من انتقامه ، وظل يقنعها أنه جاء مسرعا لانقاذها لأن الدوق علم أنها لا تزال مقيمة فى المنزل دون أن تصدع بأمره ولم تغادر البلد

كانت « نينيت » جد متوجسة شراً من الدوق خائفة من عدوله عن العفو الى الانتقام ،وكان لها كل العذر فى هذا الخوف ، فان الطمأنينة لم تدخل قلبها بعد ،لذلك لم تتردد فى مطاوعته وتلبية اقتراحه ، فنهضت مسرعة غير مفكرة حتى فى توديع أختها وسارت معه فى الطريق أول الليل — بعد أن حملا كل ما وجداه فى البيت من المال — ثم قصدا إلى أول ميناء قريبة منهما فأبحرا منها دون أن يعرف أحد وجهتهما و لا ما آل اليه مصيرهما

***

أما الدوق فلم يكد يعلم بأقتل « مادلين » حتى أصدر أمره بالقبض على « ايجويت » وعشيقته ، وعبثاً احتجا بأنهما بريئان من تبعة هذا الجرم مستدلين على ذلك بهرب « فولك » و« نينيت » ، فقد أصم الدوق أذنيه ولم يصخ الى ندائهما ، وأحالهما الى التحقيق، واضطرهما ما تجرعاه من غصص العذاب والألم الى الاعتراف — رغم

براءتهما — بأنهما شريكان فى قتل « مادلين »، ولم يكن أمامها — بعد أن فاها بمثل هذا الاعتراف — إلا الموت الوشيك، وبعد لأى ما، اهتديا الى طريقة للخلاص من هذا المأزق المهلك فلجئا إلى رشوة بواب السجن و وعداه أن يعطياه — اذا أطلق سراحهما مبلغاً كبيرا من المال كانا قد خبئاه فى مكان خفى. ليستعينا به وقت الحاجة

رضى البواب بذلك وأبحر معهم أثناء الليل فهربوا جميعاً الى « رودس » حيث تجرعوا غصص الفقر وأهوال الفاقه، ولم يلبث العشيقان أن حالفهما البؤس حتى واراهما التراب.                «ك. ك»

تمت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الأدب الفارسى

# الجمال الساحر (١)

حسن هذا الخد — إن قيس به    أى حسن — كان عنه قاصراً
كم شموع قد خبت أضواؤها    حين لاح الخد نوراً باهراً
فجمال الوجه والاخلاق قد    سطعا للناس صبحا سافراً
منطق حلو، وحسن رائع،    جمعا هذا الجمال الساحرا

كامل كيلانى

(١) طلب أحد المعجبين بالأدب الفارسى الى الشاعر نظم هذه الأبيات اعتماداً على الترجمة النثرية من الفارسية — (العصور)

# الدين وعلم النفس الحديث

## لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

## — ٢ —

### أهمية الغريزة الجنسية وعلاقتها بالتدين

أكثر الذين ينتقدون نظريات « فرود » فى الغريزة الجنسية يقولون إن تلك النظريات مبالغ فيها، فهم يسلمون بصحتها ولكنهم يشكون فى مقدار أهميتها والأمر الذى تجب ملاحظته هنا هو أن هؤلاء الناقدين دائماً يهاجمون نقطاً معينة من تلك النظريات مثل علاقة التدين بالغريزة الجنسية ووجود تلك الغريزة فى الاطفال وبين الأقارب . وذلك بطريقة تدل على أن للعاطفة فى تفكيرهم حظاً أكبر من حظ المنطق لأن الذى يعتقد أن الدين مقدس والغريزة الجنسية غير مقدسة لايستطيع التسليم بوجود أية علاقة بينهما لأن ذلك ينقص من قداسة الدين، والذى يريد أن يرى فى الأطفال ملائكة أطهاراً لايحب أن يفسد «ملائكيتهم» بالاعتراف بوجود بذور الشهوات الجنسية فيهم وكذلك الحال فى بقية المسائل التى يهاجمونها. ان مانسميه «سعادة . . . مثلا أعلى» حياة وفيرة «الخ هى تعبيرات فلسفية لاهوتية غير واضحة لما يدعى فى علم النفس « مبدأ اللذة » the Pleasure-principle ومعناه أن اللذة هي المحرك الأعظم فى كل أنواع نشاطنا النفسى كل قوى حياتنا النفسية متجهة نحو جلب اللذة ودرء الألم الذى هو لذة سلبية . فطالب المثل الأعلى انما يطلبه لأنه يجد لذة فى تشوقه اليه وسعيه نحوه ولذلك نراه اذا وصل إلى مايدعوه مثلا أعلى يخلق لنفسه مثلاً أعلى آخر ليسعى و يتشوق إليه من جديد ، وهكذا يفوز باللذة التى هى فى الحقيقة غرضه الوحيد وكذلك يفعل طالب السعادة وطالب الحياة الوفيرة

غير أن الحصول على اللذة — مادية كانت أم عقلية — غير متيسر للجميع لأن اللذات العقلية تستلزم وقتا واستعدادا و اللذات المادية غالية الثمن. عدد الذين تسمح لهم أوقاتهم ومؤهلاتهم بالتمتع باللذات العقلية قليل وعدد الذين يمكنهم التنعم بخيرات

الحياة الدنيا أول : فهذان النوعان من اللذة مستحيلان اقتصاديا ولكن الكل يطلب اللذة فلا بد إذا من إيجاد لذة تكون فى متناول الجميع — لذة يمكن أن يحصل عليها أكبر عدد فى أقصر وقت بأرخص ثمن، ولاشك أن اللذات الجنسية تتوفر فيها كل هذه الشروط لأنها أرخص اللذات وأقربها من متناول الجميع حتى ان الذين يجدون صعوبة فى الحصول عليها بالطريقة العادية بين الجنسين يمكنهم الحصول عليها فى أنفسهم، وذلك هو منشأ العادات السرية وهو ايضا سبب انتشارها خصوصا بين الشبان والمراهقين الذين تمنعهم البيئة والتقاليد من الحصول على تلك اللذات بالطرق العادية وبين الفقراء الذين لا يقدرون على دفع ثمنها . اما الذين تسمح حالتهم المالية لهم بالحصول على العلاقات الجنسية العادية وتكوين حياة اجتماعية فى المراقص والمراسح فهم ليسوا فى حاجة إلى تلك اللذات الرخيصة . ومثلهم الذين يفضلون اللذات العقلية ولديهم من الوقت ما يمكنهم من التفرغ لها

ومما يدل على أهمية الغريزة الجنسية كلذة هو ان الامور المتعلقة بها هي التى تختارها العامة فى اوقات فراغها . ولذلك نرى القصص الغرامية اكثر الكتب انتشاراً والروايات التى تشاهد فى المراسح ودور السينما تكاد تكون كلها ذات موضوع غرامى والقسم الخارجى من المقاهى — سواء أكانت فى القاهرة ام فى باريس — مزدحما بهؤلاء الذين يقضون الساعات الطوال هناك لاشيء سوى التفرج على سيقان السيدات وأردافهن . بل اننا اذا حللنا اكثر تلك العلاقات التى ندعوها اجتماعية نجد ان العامل الأصلى فى تلك العلاقات هو مبدأ اللذة وتلك اللذة غالبا جنسية . والآن يمكننا ان نفهم نوع العلاقة بين التدين والغريزة الجنسية . من المعلوم ان اكثر المتدينين عددا واشدهم تمسكا بالدين هم الفقراء وغير المتعلمين ، ومن المعلوم ايضا ان الالحاد اكثر ما يوجد بين العلماء والمفكرين ، وان الفتور وضعف الايمان لا يوجدان غالبا الا عند الاغنياء الذين تشغلهم اللذات عن التفرغ للعبادات وان الفقير وغير المتعلم اذا تمرد وجدف او ضعف ايمانه فانه دائما يرجع الى ايمانه تائبا مستغفرا — خائفا . فلماذا هذا الفرق ؟ وما هو سببه ؟

ان قدرة الانسان على ممارسة اللذات الجنسية لا تكفى لارضاء مطالب تلك اللذات والملحة المتجددة لان تلك القدرة محدودة . ولكن عدم القدرة لا يزيل تلك الحاجة ذلك الالحاح . . فقد ينهك الانسان جسده بالانهماك فى اللذات الجنسية ومع ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يستطيع ان يضعف من ميله اليها . فماذا يصنع الفقير الذى ذهب الفقر بنصف حيويته واللذات الجنسية الرخيصة بالنصف الاخر ؟ كيف يرضى مطالب مبدأ اللذة التى لا تضعف ولا تموت ؟ الطريق الوحيد الذى يمكن اتباعه فى هذه الحالة هو محاولة الحصول على لذة لا تستدعى مجهودا بدنياً كبيرا بأن يستبدل اللذة الحقيقة بلذة خيالية والجسدى بالروحى والعاجلة بالآجلة والمثل الادنى بالمثل الاعلى . والدين يقدم ما يسد كل تلك الحاجات . فالذين فقدوا القدرة الكافية للتمتع باللذات الرخيصة يقدم لذات خيالية « سامية » مثل حصر التمتع فى الحياة فى اللذات المباحة وفى الآخرة جنة النعيم والحور العين او محبة العذراء الطاهرة والمسيح المحبوب والكنيسة التى هى عروس المسيح . وا كثر المتدينين يكتفون بهذا الجانب من الحياة الدينية — جانب الاستبدال الذى تفرضه الضرورة

وللذين يميلون الى التنوع فى اللذة يقدم الدين نوعا من «اللذة العقلية خاصة به» هى التفكير اللاهوتى . وهو نوع من التفكير السطحى اللذيذ الذى توجد فيه لذات التفكير ولا توجد فيه صعوباته . هو تفكير ظاهره فلسفة وباطنه خيال وثمرته اللذة . وفيه عناصر ترضى كبرياء الانسان وتجعل المتدين الجاهل ينظر الى العالم غير المتدين نظرة الازدراء لأنه ملحد . وعناصر تبرر انتقامه من الذين هم أرقى منه عقليا بصب اللعنة عليهم لان الملحد يستحق اللعنة والغضب . وبالجملة حيث أن الخيال هو اساس التفكير اللاهوتى فيمكن الانسان أن يجر فيه كل ما يريد لانه فى امكانه ان يخلق كل ما يشاء . اذا كان عدم وجود الله مثلا يجعل حل بعض المسائل صعبا أو بناء بعض القصور الخيالية متعذراً والانسان يصنع إلهه من الاحجار أو الاشجار أو النور أو النار . بل هو يمكنه أن يصنع اكثر من ذلك — يمكنه أن يصنع إلهاً من لا شىء يوجد فى كل مكان ولا يحويه مكان . . . موجود وان لم يره أحد متكلم وان لم يسمعه انسان . له اسماء كثيرة ضخمة غامضة أبسطها « واجب الوجود » .

وهذا النوع من التفكير يملأ فراغا كبيراً فى حياة الطبقات الفقيرة والمتوسطة ويعلمهم الرضى والقناعة ويساعدهم على الخضوع والطاعة ولذلك ترى التاريخ مملوءا باخبار الامراء والاغنياء الذين هم أنفسهم غير متدينين يشجعون رجال الدين ويمدونهم

بالاموال لأعمال الوعظ ونشر الدعوة الدينية وذلك لكي يخلو لهم جو اللذات الحقيقية وليكونوا فى مأمن من مضايقات الطبقات الأخرى وتذمراتها وثوراتها

***

فان قيل إن التفكير اللاهوتى يوجد ايضا عند كثيرين من العلماء والمفكرين الذين هم ليسوا فى حاجة الى ذلك النوع من اللذة العقلية. اقول نعم ولكن هؤلاء من ذوى الشخصيات المنقسمة. وانقسام الشخصية Dissociation هو ان يكون للانسان شخصيتان مختلفتان ومنفصلتان عن بعضهما انفصالا تاما. احداهما خاضعة للعقل والمنطق، والاخرى تحت سلطان العاطفة والخيال. والشخصيتان لا تلتقيان. بالاولى يفكر كعالم و «يعرف» أن الارض تكونت فى ملايين من السنين. وبالثانية يفكر كمتدين و «يؤمن» أن الارض خلقت فى ستة ايام. كعالم يقول ان ٣ = ٣ وان غير ذلك مستحيل، وكمتدين يقول ان ٣ = ١ وان ذلك سر الثالوث الاقدس

للكلام بقية — طاهر خميرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظهر الجزء الاول من

# اصل الانواع

ونشوئها بالانتخاب الطبيعي وحفظ الصفوف الغالبة فى التناحر على البقاء

فاطلبه من دار العصور والمكاتب الشهيرة

# الدكتور يعقوب صروف

## والدين

للمرحوم الدكتور يعقوب صروف فلسفة خاصة فى الحياة ليست باللاادرية ولا بالشكوكية وانما مزيج من الاثنين مع ناحية من نواحي فلسفة التفاؤل تظهر بوضوح فى مقالاته العديدة عن سر الوجود ، فهو يشك بما قيل ولكنه لا يتشاءم بشكه ويذهب من هذا الى اللاادرية التى يطمئن اليها فكره بشكل يختلف عما تعود الناس أن يعنوا بها ، ولعل العلوم الواسعة التى كان يعرفها مع النشأة الدينية التى نشأها هى السبب لوحيد فى نزوعه الى هذه الناحية وقد تكون حريته فى التفكير جارت ميوله الأدبية التى تأسست على مبادىء البروتستانتية فمنعته من التطرف فى الشك واللاادرية وجعلته يعتقد الصلاح فى كل شىء — انما ضمن حدود المعرفة والادراك — وربما كان هذا سبب مناداته بالتطور مع احتفاظه بمبدئه الدينى لانه كان يترجم المواعظ الدينية كقس برع فى اللاهوت ويكتب — بذات الوقت — المقالات الرنانة فى النشوء والارتقاء مستعملا فى الناحية الاولى عاطفته وميوله وفى الناحية الثانية عقله واختباراته . جامعاً بين النقيضين ومرضيا الفريقين .

عند ما أفكر فى الدكتور صروف ترتسم على مخيلتى صورة حقيقية لنهضة الشرق فى القرن التاسع عشر ويقودنى التخيل الى تذكر عصر نهضة الاصلاح الدينى فى أوروبا إذ أن السبب واحد فى الحالتين وهو تحرير الفكر من تقاليد الماضى و اطلاقه فى فضاء الحياة يبحث ويحقق . وقد عاصر الدكتور صروف فئة تشبه تمام الشبه الفئة التى وجدت فى أول عصر الاصلاح البروتستانتى حتى أن درسنا هذا العصر يقودنا الى معرفة أسرار النهضة السورية — المصرية الحديثة التى تنموشيئاً فشيئاً بمساعدة رجالها المخلصين مقتحمة فى طريقها كل ما علق من سخافات وخرافات واباطيل الماضى التى لاتتفق والعقل أبداً .

كان منتصف القرن التاسع عشر وكان أن المرسلين الاميركان أتوا بيروت للتبشير بالمذهب البرتستانتى وأسسوا المدارس والكليات وثارت حولهم عاصفة جدال قوية

انتهت بقتل البعض ممن لاذوا بهم ومنهم المرحوم أسعد الشدياق الذى قتله بطريرك الموارنة لاعتناقه المذهب البروتستانتى، وكان قتله سبباً فى اعتناق شقيقه فارس الاسلام ودعي احمد ، ففى هذه الإثناء خرج قسم من الشبان المتعلين على مذهب آبائهم وأسسوا وحدة فكرية غايتها نشر المعرفة حباً فى تعميم المذهب الجديد منهم المعلمون بطرس البستانى وسليم كساب وأسعد الشدودى وابراهيم بطرس التبشرانى وداود هرارى اليهودى المتنصر ونوفل نوفل وميخائيل مشاقه وحنا ابكاريوس وشايعهم الشيخ ناصيف اليازجي وفرنسيس المراش والشيخ يوسف الأسير و غيرهم فكتبوا وألفوا فى مختلف فروع العلوم وأوجدوا بيئة جديدة ترعرع فيها ـ فيما بعد ـ جورجي زيدان و يعقوب صروف و بقية المشاهير الاحياء ممن لانرى واجبا لذكرهم هنا

ولما كان الدكتور كرنيليوس فان ديك رجل العلم والفضل وأكبر المرسلين الاميركان مقاماً بعد الدكتور بلس مؤسس الجامعة ، قسيساً فان من الطبيعى ان يغرس فى تلميذه ـ يعقوب صروف ـ حب الدين واحترامه ومن الطبيعي ان يقبل ـ يعقوب صروف ـ الشاب مبادىء أستاذه نظراً لصفاته الجذابة ومعارفه الواسعة وفضله العظيم ، فنشأ على حب استاذه واحترام ميوله وكان أن قبل الوعظ مهنة قبل أن يؤسس المقتطف مدفوعا برغبة شديدة ناتجة عن التلقين والاقتداء. واقدر أن أقول انه لولا هذا لكان الدكتور صروف لاأدريا صميما يميل إلى الناحية التى يميل اليها كل من يدرس العلوم بدون أن ينزع الي الدين ويطبع ذاته على خدمة هدف اسما لاشعوري .

بيد أن اندفاعه وراء عاطفته الدينية لم يدم طويلا، لان العلم كان قد ابتدأ بمعارضة معتقده فكان أن تذكر تعاليم استاذه ومنها قوله ـ : ابحث عن علة كل شيء ومايخفى عليك فقل انه يرجع إلى الله ـ هذه الجملة السامية بمعناها والتى تدل على نزعة فان ديك العظيم وميول تلميذه الدكتور صروف ـ فهو لم يلحد عندما ظهر له بطلان مذهبه بل كيف معتقده حتى طابق حقائق العلم وما كان يمنعه عن التصريح بوحدة الكون سوى عدم ظهور العلة الأولى بوضوح فى وقته، انما لانقدر أن نقول انه كان يؤمن بالثواب والعقاب ولاهوت المسيح وصلبه وبقية الغيبيات لترجمته المواعظ وكتب اللاهوت، لان تصريحه باللاأدرية أكثر من مرة ونقله عن « باسكال » و « ديكارت » مايتعلق

بعدم معرفتنا النهاية يجعلنا نؤكد بعده عن تصديق هذه ، عدا ان حده العلى كان أعلى من أن يدعه يتمسك بأوهام تناقض العقل تمام المناقضة .

فبعد أن تركزت شخصيته على هذا الأساس لم تعد قادرة على مجاراة النظريات الحديثة فى العلم والفلسفة وأخصها نظرية « آينشتين » فى وحدة الكون الرياضية ونظرية « برغسون » فى وحدة المشاعر والعقل ،لان الوقت الذى فيه تؤسس الشخصية كان قد مضى ومن وراء منظار تأسيس الشخصية يرى الناس الأشياء ويتحققونها، فاللغوى يقرأ الكتاب من وراء منظار اللغة فينتبه للصرف وللنحو أكثر مما ينتبه للمعانى،والعالم ينظر من وراء منظار الحد الذى بلغه فى العلم إلى النظريات الجديدة، وهكذا الفيلسوف.فكأن الانسان ليس حراً فى مقدرة المعرفة لأن هذه المقدرة ترجع الى تأسيس الشخصية، وهذه لها وقت محدود هو أيام الشباب فقط،إلا أن هذا لايقلل شيئاً من قيمة الدكتور يعقوب صروف العلمية لانه الرجل الوحيد فى الشرق الذى رفع منار حرية الفكر على قاعدة العلم والفلسفة،وقد نكون سعداء كل السعادة لو يبلغ شبان هذا العصر ربع مابلغه فى شبابه مع فرق النسبة بين تلك الأيام وهذه وما استجد فى أثناء هذا الفرق من النظريات .

واذا أردنا أن نقيس عظمة الانسان الفكرية بنسبة نفعه للناس نفعاً مجرداً فيكون الدكتور صروف وحيداً فى عظمته،وهذه العظمة لاترجع للعلم وحده ولا للفلسفة وحدها، بل للنشأة الدينية التى نشأها والتى طبعته بطابع قد لانراه فى غيره الى أبد الدهر لان الوداعة التى تتأصل فى النفس من جراء التعاليم الدينية السامية الممزوجة بالعلم وانتقالها الى الناس بالاقتداء والمحاكاة لايمكن أن تعاود الظهور حتى فى قسوس البروتستانت أنفسهم الذين ضربوا بالغايات الشريفة التى كرسوا حياتهم من أجلها عرض الحائط وصار الذى يدرس عليهم ويعاشرهم يهرب منهم هربه من صل يترصد الفرص للفتك به

أنى لاأملك نفسى من أذراف دمعة على فقد الدكتور صروف رجل العلم والفلسفة والدين — الدين العقلى الذى ترك فراغا فى الشرق لايمكن ان يسده غيره مادام الانسان ودام الكون !

بيروت ابراهيم حداد

# طريقة فى النقد

مقدمة • تاريخ للاداب الانكليزية • فيلسوف • ايبوليت تين •

بين طرائق النقد عند الفرنسيين طريقة معروفة منسوبة إلى الفيلسوف النظرى « تين » . ويطلقون عليها اسم طريقة النقد الطبيعي . وقد كان « تين » من فلاسفة الطبيعة النظريين . جعل هذه الطريقة تصديراً لكتابه الجليل فى « تاريخ الآداب الانكليزية » . وطبقها ببراعة على أدباء الانكليز وشعرائهم . وجاءت طبقة من النقاد من بعده وراعت قواعد طريقته . وكان نظر « تين » فى الآداب طبيعياً ونزعته علمية وقد عم تأثيره اوربا منذ سنة ١٧٦٥ .

تناول « تين » بتفكيره القوي اهم المواد العلمية وعلى الاخص التاريخ والفلسفة والنقد . ولما ظهر كتابه « الذكاء » سنة ١٨٧٠ عد مجهوداً عظيما فى سبيل افراغ « السيكولوجية » فى قالب العلم البحث . وقد عول على نظريات « كوندياك » والفلاسفة الانكليز « ستوارت مل » و « بين » و « سبنسر » ولكنه تجاوزهم وارجع العقل الى المشاعر والى الانفعالات العصبية . وجعل من ملكة التجريد المميز الوحيد بين ذكاء الانسان وذكاء الحيوان وجعلها الملكة التى تتولد منها جميع الفكرات حتى فكرة « الذات » نفسها .

ولقد ارتفع مقام فن القصص منذ أن شاع رأى « تين » فى وجوب اتخاذ السيكولوجية العلمية اساساً للتاريخ . وان مهمة المؤرخين فى شأن الماضى هي بذاتها مهمة كبار الروائيين والدراميين فى شأن الحاضر . فأى قصصي يأبى ان يكون عظيما فى فنه بالامتناع عن اعتماد العلم والاستعانة به ؟

كان « تين » يربط جميع الافعال السيكولوجية بالافعال الفزيولوجية . ويرى ان أفكارنا ومشاعرنا مقيدة بحركات دقيقة تصدر عن المراكز العصبية . فأرجع الفكرة للصورة والصورة للاحساس وأبان عن هذه الملاحظة الدقيقة برأيه فى دائرة الآداب . فقال انه ليس فى الانسان غير احساسات وغرائز . وماسوى ذلك بهتان وسخف وروحية لا يجدر بالعالم ان يلتفت اليها . وجمع « تين » الحالات الشاذه وجعلها برهانا على صحة

رأيه . وفى الآداب لا يصلح للقصة الجدية غير « الذات » الشاذة لا العادية . وانه ليس ثمة بسيكولوجى بلا اعصاب عليلة . ولم يخلف « بو » ولا « بلزاك » ولا « ديكنز » مذكرات عن سر قوام العقلية . ولكن « تين » دل علماء النفس على موضوع طريف للبحث « ان الحالة الشاذه وحدها هى التى تصلح للقصة الجدية » .

وفى دائرة التحليل لم يلحظ « تين » فى العالم الادبى والطبيعى سوى الاحساسات والحركات، فقال ان الزوال العام من صفات العالم، وان الطبيعة اشبه بشفق قطبى عظيم

***

اما مؤلفه الجليل فى « تاريخ الآداب الانكليزية » الذى اصدره سنة ١٨٦٣ فهو من خير ما كتب فى فن النقد . ويحسب نقد « تين » جزءاً مكملا لفلسفته . فان كل دراساته فى الآداب لا تخرج عن كونها ملاحظات سيكولوجية علمية . والمبدأ الذى اعتمده « تين » ينحصر فى رأى « سبينوزا » فى أن الانسان فى الطبيعة ليس عالماً فى عالم، « انما هو جزء فى كل، وان ما يصدر عن الكائن الروحى الذى هو فينا من حركات، انما يدبر على مثال ما تدبر حركات العالم المادى الذى هو فيه » ، واعتبر التآليف الادبية منتجات لازمة يمكن تفسير عناصرها وتكوينها متى اعتمد فى ذلك على طريقة حسنة. وانما أراد « تين » الاستعانة بالعلم . وقد وصف تآليف « سانت بيف » بانها « كراسات لا تحوى غير الملاحظات » . وان المعرفة التامة لا تتأتى إلا بتجاوز الحد الذى بلغه « سانت بيف » ، وأن الآداب خاضعة لثلاثة عوامل عامة : العنصر والبيئة ( طبيعية او تاريخية ) والزمن .

كذلك تعد الآداب الانكليزية ثمرة، مصدرها العنصر الانكليزى تحت مناخ انكلترا وظروفها التاريخية وعقائدها الدينية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# « مقدمة تاريخ الاداب الانكليزية »

## للفيلسوف « تين »

« فى وسع المؤرخ أن يتغلغل إلى صميم الروح الانسانى فى حقبة
« من الزمن أو فى قرون متطاولة أو لدى شعب بعينه . يستطيع أن
« يدرس جميع الحوادث وكل التطورات والانقلابات التى تجرى فى
« نفس الانسان و يصفها ويرويها . ومتى بلغ المؤرخ الغاية فى هذه السبيل
« اجتمع لديه تاريخ الحضارة عند الشعب وفى العصر الذى يختاره »
« عن جيزو » فى كتابه « حضارة أوربا » (١)

كان من أثر دراسة الآداب أن تغير وجه التاريخ فى المانيا من مائة عام، وفى فرنسا منذ خمسين عاماً . فقد ادت هذه الدراسة الى أن ثمرة التفكير الأدبى ليست من عبث الخيال ولا هى بدوة نابية صادرة عن رأس متأجج . انما هى صورة للعادات الشائعة ودليل حالة نفسية . وان من الممكن الاهتداء ببحث البدائع الادبية الى الطريقة التى شعر بها الناس وفكروا منذ عدة قرون . هذه القاعدة حين اختبرت كلل اختبارها بالنجاح

ولما تأمل الباحثون تلك الضروب من الشعور والتفكير حكموا بأنها فى المقام الأول . ولوحظ أنها تتصل بأعظم الحوادث . وأنها سواء فسرت تلك الحوادث أو أن الحوادث فسرتها، فلا بد من أن يكون لها مقامها فى التاريخ وأن يكون أسمى مقام . ومنذ راعوها إلى هذا الحد تغير كل شىء فى التاريخ : الموضوع والطريقة والاداة وادراك السنن والعلل . ذلك التغير كما يجرى هو الذى نحاول أن نبسطه فيما يلى :

١ — ليست الوثائق التاريخية سوى أدلة تمثل الذات المنظورة

لا شك فى أن أول ما يلاحظه حين تقلب صفحات كتاب مطبوع أو اوراق مخطوطة عتيقة أو ديوان شعر أو مذهب انه لم يخلق من تلقاء نفسه . وانه رسم شبيه بالصدفة الحفرية أو طابع على مثال تلك الآثار التي يتركها على الحجر حيوان عاش وفنى . وكما تحوى الصدفة حيوانا يحوى المستند فى طياته انساناً ومادمت لاتختبر الصدفة

وتفحصها إلا لكى تعرف الحيوان ، كذلك لا ينبغى أن تدرس المستند إلا لكى تعرف الانسان. وما الصدفه والأنسان إلا رسوم ميتة لا تتجاوز أهميتها الدلالة على الكائن الكامل الحي . ذلك الكائن هو الغاية التى ينبغى الوصول إليها . هو الذى يهتم له ويعنى بتكوينه . ومن الخطأ دراسة المستند على أنه شيء مستقل منفرد . فانها طريقة الفقهاء فى دراسة الأشياء . ومن شأنها أن توقع فى ضلال المدرسين الذين يستمسكون بما تقول الكتب .

وليس هناك فى الجوهر ميثولوجيا ، كلا ولا لغات. وانما هناك ناس يرتقون الالفاظ والصور طبقاً لحاجات أعضائهم والتركيب الأول لادراكهم . فاية عقيدة ليست شيئا فى ذاتها . وانما المهم البحث فيمن وضعوها . كأن يكون صاحب دعوة دينيه من رجال القرن السادس عشر أو صورة أسقف أو شيد انكليزى . فلا وجود لشيء إلا بالشخص . فهو الذى تنبغى معرفته . وأن النظر فى تسلسل العقائد أو طبقات الشعر أو ترقى الشرائع أو تطور اللغات لا يخرج عن كونه تمهيداً لطريق البحث عن الشخص. ولا يظهر التاريخ الحقيقى إلا متى بدأ المؤرخ يتعرف من خلال العصور الانسان الحى الفعال. بشهواته وعاداته وصوته وملامحه وحركاته وملابسه . ويبرز صورته مميزة كل التمييز عن غيرها . كاملة كتلك التى نراها كل يوم فى الطريق .

إذن يتعين علينا أن نبذل الجهد فى طى مسافة الزمن الطويلة التى تمنع عنا رؤية الإنسان بأعيننا . لنجتهد فى أن نمحو بقدر الامكان تلك المراحل الزمنية التى تعوقنا عن رؤية الشخص شاعرا كان أو صاحب دعوة دينية أو مشرعاً . ترى ما الذى يتبدى لنا فى طيات الصفحات المصقولة لديوان شعر عصرى؟ يتبدى لنا شاعر عصرى . رجل مثل « الفريد دموسيه » او « هيجو » او « لامارتين » انتهى من عهد دراسته وجاب البلدان . يتبدى لنا فى بذلته السوداء وقفازه . ملحوظاً بعين الرضا من النساء . متجولا فى الليل يحيى هنا ، هناك خمسين تحية . مخلفاً بين الناس اكثر من عبارة مستظرفة تؤثر عنه . نراه وهو يقرأ الصحف فى الصباح مقيما كالعادة فى الطابق الثانى . غير مسرور الا قليلا تحت تأثير اعصابه . بل لان الاستهانه باصحاب المقامات الرسمية فى الديموقراطية الغليظة التى تختنق فيها قد زادت فى غلوحه حين امتنت به ورفعت مركزه . ولأن ما طبع عليه من رقة الأحساس

قد استحث فيه الميل الى اعتقاد انه آله. هذا لعمرى ما تتبينه فى طيات «التأملات» و«الاغانى» الشعرية العصرية.

وكذلك تتبين من خلف المآسى المؤلفة فى القرن السابع عشر شاعراً نظير «راسين» (٢) مثلا. شاعراً متطرفاً متزناً نديماً ومحدثاً ممتعاً تتبينه بشعره المستعار وحذائه المزين بالاشرطة. مخلصاً فى مذهبه الملكى وفى عقيدته المسيحية. منزها بنعمة الله عن كل ذنب يؤاخذ عليه، اينما كان سواء امام الملك او امام الكنيسة، متفنناً فى اضحاك الامير. ناقلا اليه بلغة فرنسية رقيقة ما كتبه «اميو» (٣) بلغة الغال (٤) مجلا كل الاجلال للكبراء. محتفظاً بالايتجارز مركزه. مبادراً عند أول اشارة، متحفظاً سواء أكان فى قصر «مارلى» (٥) او فى قصر «فرساى» اى وسط المباهج المنظمة التى اشتملت عليها طبيعة منسقة بعمبا الزخرف. وبين الحفاوات ووجوه الحسن وميادين الخيل وترف النبلاء المطرزى الأثواب الذين يتوافدون على البلاط عند الصبح لكى يستحقوا الانعام بوالسيات الجلوس على مقعد بحضرة الملك. ولو اردت مزيداً فعليك ان تراجع «مذكرات سان سيمون» وتصاوير «ييريل» (٦) كما تراجع لتعرف عصرنا قصص «بلزاك» وصور «اوجين لامى» (٧) المائية.

وعلى هذا المنوال يكون اول ما يجب ان نعنى به حين نطلع على مأساة اغريقية ان نتصور الاغريق القدماء. اى الناس الذين عاشوا نصف عراة فى ميادين الرياضة او فى الميادين العامة تحت سماء مشرقة وامام ابدع وانبل المناظر الطبيعية، لا يهمهم الا العناية بجسومهم وتربيتها، على ان تكون مرنة وقوية. وقضاء الوقت فى السمر والمناقشة واعطاء الاصوات وتنفيذ الحيل لمصلحة الوطن. فى فراغ، وفى قناعة من العيش كل ما يملك واحدهم من متاع ثلاثة مواعين فى داره ومن مؤن «انشوقتان» فى جرة من جرار الزيت. يتولى خدمتهم عبيد أرقاء يتركون لهم الحرية فى تهذيب عقولهم وتربية اعضائهم وتمرينها. لا يشغلهم فى الحياة شاغل، الا أن تكون مدينتهم أجمل المدن وان تكون لهم اجمل المواكب واجل الافكار واحسن الرجال. ينبيك عنهم تمثالا نظير «ميلياجر» او «تيزيه» من تماثيل «البارثنون» هذا الى منظر البحر

الابيض المتوسط ذى الحبب المتلالىء و الزرقة الصافية مثل الصدار الحريرى. البحر الذى تبرز منه الجزر كالاجسام المرمرية . وثم عشرين عبارة منتخبة من « افلاطون » و « اريستوفان » (٨) ينبيك ذلك عنهم اكثر من كل الابحاث و الشروح.

وكذلك اذا اردت ان تستمع سفراً من اسفار « البورانا » الهندية. عليك ان تبدأ بتصوررب الاسرة الهندى الذى حالما يرى طفلا على ركبتى ابيه يلجأ الى العزلة طبقا للشريعة حاملا معه بلطة و وعاء قابعاً تحت شجرة الموز التى يجرى من جوارها النهر ممسكا عن الكلام .. مواظباً على الصوم، تحيط به النيران الاربع والنار الخامسة من فوق: الشمس الرائعة المتوهجة والمحيية منقطعاً عن كل الكائنات الحية. مستغرقا فى تصوره الاسابيع الطويلة فى تأمل قدم تبرهما ثم ركبته ثم فخذه ثم بطنه الى آخر اعضائه ولا يزال فى هذا الاستغراق حتى يفضى به تأمله الدائم القوى الى فقدان الرشد . والى ان تختلط كل اجزاء تركيبه ويستحيل كل منها فى الآخر وتهتز مع رأسه الذى يعتريه الغيوب . وحتى يطلع ذلك الانسان الجامد عس النفس شاخص البصر على الكون، يضمحل كالدخان من فوق عالم الفراغ الذى يبغى الفناء فيه . وفى هذا المعنى يكون السفر الى الهند من خير وجوه الاطلاع . وإن لم تتوفر الرحلة الى الهند يقوم مقامها روايات الذين رحلوا إليها وكتب الجغرافيا والنبات . ما ألف فى اصل الشعب الهندى أى « إثنولوجية ».

وعلى كل حال فالبحث لا يتبدل فى غايته وإن تبدل فى الوسيلة فاية لغة أو تشريع أو وصايا دينية انما هى شىء مجرد . والشىء الكامل هو الانسان الفعال . الانسان بمجموع اعضائه . الانسان المنظور الذى يأكل ويمشى ويكافح ويعمل. ودع جانباً نظرية القوانين وكيفية سنها والاديان وقواعدها ،واجعل نصب عينيك الرجال تراهم فى معاملهم وفى مكاتبهم وحقولهم . تراهم بسمائهم وارضهم وبيوتهم وملابسهم وثقافتهم وطعامهم، كفعلك حين تهبط انكلترا وايطاليا ، تنظر الى الوجوه والحركات والى الارصفة والحانات . والى الماشى على قدميه يتروض . والى العامل الذى يحتسى الخمر . وليكن اهتمامك كله منحصراً بقدر الامكان فى النظر الحاضر والملاحظة الشخصية المباشرة والمحسوسة . لانها الطريق الوحيدة المؤدية الى معرفة الانسان

لنجعل الماضى حاضراً . لأنه لاحكم على شيء ما لم يكن حاضراً . ولا تجربة فى اشياء غائبة . ولا شك فى أن هذا الانشاء يبقى على الدوام ناقصاً . ولا يمكن أن يساعد الاعلى اصدار احكام ناقصة . ولكن لا بد من الرضا به . فان بعض المعرفة خير من الجهل أو الضلال . وليست هناك وسيلة للوقوف على اعمال ما سلف ومعرفتها الا بالنظر عن قرب الى الرجال السالفين

هذه لعمرى الخطوة الاولى فى التاريخ . وقد ادركت هذه الحقيقة فى اوربا إبان النهضة الفكرية أى فى نهاية القرن الاخير . ادركها فى البدء « لسبخ » (٩) الالمانى و « والترسكوت » (١٠) الانكليزى . ومن بعدهما اتبع الطريق نفسها فى فرنسا « شاتوبريان » (١١) و « اوغستان تييرى » (١٢) و « مشيليه » (١٣) وكثير غيرهم

أما وقد وضحنا فيما تقدم الخطوة الاولى فلنوضح لك الآن الخطوة الثانية :

٢ — الانسان الجسد المنظور ليس سوى اثر يستدل به على الانسان الداخلى غير المنظور

انت اذا لاحظت بعينيك الانسان المنظور فما الذى تنشده فيه ؟ تنشد ولاشك الانسان غير المنظور . فان ما يصل الى اذنيك من الالفاظ وما تبصره من الحركات وايماء الرأس والملابس والافعال وكل عمل محسوس ليس فى نظرك الا تعبيرات . وأشياء تنم عن روح . يعرب عن انسان داخلى ينطوى عليه الانسان الظاهر . وأن وظيفة الثانى أن يبدى الاول ويظهره . فانت ترى داره ومتاعه ولباسه لكى تستدل منها على آثار طبائعه وعاداته وميوله ومبلغ تظرفه أو ريفيته أو اسرافه أو اقتصاده وسخفه أو ذكائه وحذقه . وانت تصغى الى حديثه وتحفظ نبرات صوته فى تغيرها ومواقفه فى تبدلها ، لكى تحكم على حيويته أو تواكله . ومرحه أو شهامته أو تصلب رأيه . وانت انما تنظر فى كتاباته واعماله الفنية أو مشروعاته المالية أو السياسية لكى تقيس مدى ذكائه وحدوده وتدرك مبلغ ابتكاره ومقدار رباطة جأشه . وتطلع على القوة العادية لافكاره ونظامها ونوعها وطريقته فى التفكير وحل المسائل . وان كل هذه الظواهر ليست سوى طرائق تجتمع فى مركز وانما يكون سلوكك لها ابتغاء الوصول الى هذا المركز . اذ تعثر على الانسان الحقيقى . اعنى مجموع الملكات والعواطف التى هى كل ما فى الانسان واذ ينفتح امامك عالم جديد . عالم لانهائى . فان كل فعل منظور يجر من خلفه عدداً لانهائياً

من الادلة والتأثيرات والمشاعر التليدة أو الطريقة تعين على توضيحه. وهى اشبه بالصخور العظيمة التى تخرق الارض حتى تبلغ مداها. ذلك العالم غير المنظور الذى هو الموضوع الثاني يجب أن يكون غاية المؤرخ. ومتى كانت اداة النقد عنده كاملة فهو قدير على أن يستجلى من وراء كل حلية فى نقش هندسى فنى وتحت كل خط فى لوحة مصورة وخلف كل عبارة فى رسالة ، العاطفة الخاصة التى صدرت عنها الحلية أو العبارة أو الخط ، يستطيع أن يشهد الدرامة الداخلية التى تقوم فى قلب الفنان أو الكاتب. ولا يرى فى اختيار الالفاظ ونوع الاستعارات ونغمة الشعر وترتيب البراهين إلا آثاراً وادلة. وبينما يتصفح بنظره الاصل المكتوب يتبع بروحه وفكره السير المستمر لانفعالات المؤلف وتأثراته فى تسلسلها وتطورها. وهى تلك الانفعالات والتأثرات التى صدر عنها الأصل. والمراد أن يستعين بقواعد علم النفس.

البقية فى العدد التالي　　　　عبد الحميد سالم

---

(١) كتاب « حضارة أوروبا » للمؤرخ الفرنسى « جيزو » نقله الى اللغة العربية أحد أفاضل الادباء السوريين غير أن اسلوبه العربى لم يعد يتفق مع ذوق هذا العصر.

(٢) سانت بيف ( ١٨٠٤ — ١٨٦٩ ) شاعر وناقد فرنسى. ابتدأ حياته فى الانتاج الادبى باشعار لم تتفق مع ذوق عصره وانتهى بتأليف جليل فى النقد. وهو يمثل العبقرية فى هذا الفن. وقد يكون ادنى فى باب العلم من « جوته » و« هيجل » إلا أنه يفوقهما فى دقة التحليل ونظره النافذ فى السيكولوجيا ومعرفته بالشخصيات التى كتب عنها ، وسلامة ذوقه. ولقد كان « سانت بيف » شديد الرغبة فى الاطلاع على حياة كل كاتب. يريد أن يعلم عنه مايعلمه الطبيب أو العراف. ويرى فى ذلك نوعا من المعلومات التى لابد منها للناقد. ولكنه كان يرى فى الوقت نفسه أنه كلما اقترب من التأليف كان أقرب إلى المؤلف.

(٣) جان بابتيست راسين ( ١٦٣٩ — ١٦٩٩ ) من اكبر الشعراء المأساة الفرنسيين صاحب « اندروماك » ( نقلها الى العربية اسحق اديب ) و« فيدر » ( مصرها عثمان جلال ) كان معاصراً للشاعر « كورنى » رب المأساة الفرنسية. وليس من

الممكن الموازنة بينهما من ناحية العبقرية الدرامية . فان راسين حين اراد تقليد ورق في مأساة « الاسكندر » وفي « ميتريدات » لم يحسن التقليد . فقد خلق — كما قال عنه « كوزان » — ليكون مصوراً للعواطف القوية لا للابطال الاقوياء . وكل براعته منحصرة في تصوير العشق واطواره ومن هنا استدلوا على أنه قد عالج الشهوات العنيفة لان حياته الخاصة مجبولة كل الجهل .

(٤) جاك أميو ( ١٥١٣ — ١٥٩٣ ) كان اسقفاً نقل الى اللغة الفرنسية القديمة « gaulois » كل تآليف « فلوطرخوس » واشتهر على الاخص بترجمته لكتاب « العظماء » . قال عنه راسين الذى اعتمده في كثير من مآسيه « أرى في اسلوبه الانسانى القديم ظرفا اعتقد انى عاجز عن مجاراته فيه بلغتنا العصريه » .

(٥) مارلى أو « مارلى ليروا » ناحية قريبة من فرساى كان للملك لويس الرابع عشر قصر بديع فيها وضع المهندس « مانسار » رسمه وكلفه بناؤه نفقات باهظة وأما فرساى فاشبه بالحمراء بالنسبة لملوك فرنسا .

(٦) آدم بيربل مصور ونقاش فرنسى ولد سنة ١٦٢٨ ومات سنة ١٦٩٥ .

( ٧ ) أوجين لامى مصور فرنسى امتاز بالابتكار والتفنن وبرع في تخليد الحوادث التاريخية والمناظر البديعة في لوحاته ولد سنة ١٨٠٠ ومات سنة ١٨٦٢ .

(٨) أريستوفان اشهر شعراء الاغريق الهزليين ولد في اثينا حوالى سنة ٤٥٠ قبل الميلاد هاجم بكوميدياته النظام الحكومى في عصره والساسة وبقلمه وجعل الكوميديا قوة توازى قوة الصحف السياسية في عصرنا .

(٩) هو الدوق ر و سان سيمون كان من قواد فرنسا ( ١٦٠٧ — ١٦٩٣ ) خلف مذكرات قيمة تعد من بدائع الادب الفرنسى . وقد بدأها من عهد الملك لويس الرابع عشر الى الدوق دورليان نائب الملك لويس الخامس عشر القاصر أى من سنة ١٦٩٥ الى سنة ١٧٢٣ . ولما قام النزاع بين ورثته على امتلاكها سنة ١٦٩٣ استحوذت عليها الحكومة وعدتها من أوراقها وبقيت بين سجلات وزارة الخارجية الى سنة ١٨٣٠ حيث طبعت طبعة كاملة في اربعين مجلداً .

(١٠) لسنج كاتب المانى جليل اثار الحركة التجديدية في الادب الالمانى ( ١٧٢٩

— ١٧٨١ ) كافح الذوق الفرنسي الذى كان تأثيره يهدد باخماد كل ابتكار فى بلاده، وعمل على خلع نير التقليد الاعمى للمثل الفرنسية فى الادب ورسم بكتاباته لمن بعده نماذج بقيت ينبوع إلهام فى الادب الوطنى . وهذه هى المهمة الجليلة التى حققها « لسنج » .

(١١) السير والترسكوت من اشهر الروائيين الانكليز من أصل ايقوسى ولد فى ادنبره سنة ١٨٣٢ ومات سنة ١٧٣٢ قال عنه أوغستان تيرى « أنه القى على تاريخ بلده نظرة اقوى وانفذ من نظر المؤرخين انفسهم » وقد جدد « سكوت » تاريخ وطنه واحياه . وكان مصوراً مبدعاً أحيى بصوره قصور ايقوسيا وحوادثها التاريخية ومعيشتها الريفية .

(١٢) شاتوبريان من ابلغ الناثرين الفرنسيين . كان فناناً ومصوراً ابلغ منه مفكراً . وهو صاحب « روح المسيحية » و « الشهداء » و « رينه » و « اتالا » و « آخر بنى سراج » . وأجل ما كتبه شاتوبريان كان وصفاً للانحاء التي شهدها وللشخصيات التى كتب عنها . ( ١٧٦٧ — ١٨٤٠ ) قال « لانسون » إن « أوغستان تيرى » صار مؤرخاً حين قرأ الجزء الرابع من « الشهداء » ويعد شاتوبريان من اساطين الرومانتيسم فى فرنسا

(١٣) أوغستان تيرى ( ١٧٩٥—١٨٥٦ ) مؤرخ وفيلسوف تناول بالدرس تاريخ انكلترا من الغارة النورماندية فى القرن الحادى عشر الى موت شارل الاول وتاريخ فرنسا بطريقة هى طريقته التى أخذها عنه من بعده من المؤرخون .

(١٤) ميشيليه ( ١٧٩٨—١٨٧٤ ) مؤرخ كبير أحيى بتاريخه الشعور الوطنى . وكان فيه مصوراً حر الفكر . وما أراده « تيرى » ولم يتوافر عليه حققه ميشيليه بعبقرية وقوة لانظير لها .

# أكلة الفراريج

## « حكاية عن ملك فرنسا »

كان الماركيز « دى مونت فرات » قائداً من أعظم قواد عصره وأسماهم مكانة ، وقد أهلته مواهبه النادرة ، أن يكون حاميا من حماة الكنيسة، واضطرته تكاليف هذه الحماية وأعباؤها إلى تخطىء البحار والساحة البعيدة ، على رأس جيش ضخم من المسيحيين الراغبين فى فتح الأرض المقدسة

وفى ذات يوم عرض ذكر هذا القائد وماقام به من جلائل الأعمال ، فى حضرة ملك فرنسا « فيليب الأعور » الذى كان ينوى القيام بمثل تلك الرحلة. فقال أحد الحاضرين —:

« إن أسعد زوجين تحت السماء هما هذا الماركيز وزوجته الماركيزة . وليس فى الدنيا أنعم منهما بالا . وإن تفوق الماركيز على أقرانه فى الحروب والمعارك ، لايعادله إلا تفوق زوجه على غيرها من النساء فى الجمال والعفاف ! »

٭٭٭

تركت هذه الكلمات فى نفس الملك أثراً بعيد المدى ، فلم يكد يسمعها حتى هام بحب الماركيزة — دون أن يراها — وكان على وشك الرحيل الى فلسطين إذ ذاك ، فعزم على السفر الى « جنوا » والذهاب اليها بحرا عن طريقها ، لكى تمكنه الفرصة من المرور بمونت فرانت حيث يتمتع برؤية هذه الانسانة الحسناء ، وسولت له نفسه أن فرصة غياب زوجها عنها ستساعده على قضاء لبانته :

لم يتردد « فيليب » فى انفاذ خطته ، ولم يكد يتم أهبته حتى أسرع فى طريقه ، متقدما جيشه فى كوكبة من رجاله المصطفين، حتى اذا أصبح على مسافة يوم من منزل الماركيزة بعث اليها من ينبئها بقدومه اليها وعزمه على تناول طعام الغداء فى بيتها غداة الغد .

فأرسلت اليه تلك السيدة الحازمة معلنة شكرها وتقديرها لهذا الشرف العظيم الذى أسداه اليها بهذه الزيارة قائلة —:

. إنها ستبذل كل مافى وسعها لاستقباله أحسن استقبال،

***

ولقد كانت هذه الزيارة من مثل هذا الملك العظيم الذى لايتصور أحد أنه كان يجهل تغيب زوجها . من الأمور المستغربة التى لم ترتح اليها السيدة بادىء الأمر .

وكانت تجهل الدافع له الى زيارتها . ولكنها بعد أن فكرت فى الأمر مليا أيقنت أن شهرة جمالها — بلاشك — هى السبب الوحيد فى مجيئه اليها !

على أنها لم تتردد فى اعداد كل مايليق بجلال هذا الملك ويناسب مقامه من الحفاوة والاهتمام الممكنين

***

جمعت حولها أعيان البلد واستشارتهم فيما تتبعه فى استقبال هذا الملك استقبالا يليق بمكانته العالية ، ولكنها كتمت عن الجميع أمر اختيار الأطعمة التى أزمعت تقديمها له .

ثم أمرت باحضار كل ما يمكن العثور عليه من الفراريج ، وطلبت الى طهاتها ألا يدخروا وسعاً فى صنع أطعمة شتى من لحوم هذه الفراريج ، دون أن يأتوا بلحم آخر خلاف لحمها .

وما كان الملك ليتأخر — فى الغد عن انجاز موعده الذى حدده لها ، فلما حضر قابلته الماركيزة بكل حفاوة وإجلال ، فابتهج الملك أيما ابتهاج بما لقى منها من الترحيب !

***

ولم يكد يقع ناظره عليها حتى علم أن حسنها يفوق كل وصف وأيقن أن كل مامدحوها به أقل من الحقيقة بكثير!

فزاد حبه وتعاظم هيامه حين رأى هذا الجمال الباهر الذى فاق كل حسبان ، وطفق يثني عليها ثناء هو — على عظمه — قليل بالنسبة الى ماتأجج فى قلبه من نار الوجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم دخل القاعة المعدة لراحته حتى اذا حانت ساعة الغداء جلس جلالة الملك مع السيدة الماركيزة الى مائدة واحدة لا يثلثهما أحد

ولقد اجتمعت لذة الطعام وجودة أصناف الأنبذة الفاخرة الى اغتباط الملك بقربه من أجمل سيدة ، فلم يتمالك نفسه من ادامة النظر اليها متمليا بحسنها الذي ذهب بلبه وتركه بلا عقل .

ولما رأى أن كل لون من ألوان الطعام مصنوع من الفراريج وحدها . ورأى أن طعمها لا يتغير — رغم تباين أشكالها وتنوع مظاهرها — دهش من هذا الاتفاق العجيب وزاد دهشته أنه يعرف ما فى هذا البلد من أنواع الطيور الكثيرة المختلفة وغيرها من الأطعمة ،وأبت عليه آدابه العالية أن يظهر امتعاضا من ذلك أو يبدى اشمئزازا للسيدة ورأى — حتى فى هذه المناسبة — فرصة سانحة فرح بها اذ وجد فيها سلما يصل به الى غرضه، فأراد أن يتخذ من اتحاد طعم الفراريج وسيلة إلى مداعبة الماركيزة بنكتة يشير بها إلى غرضه .

فقال «موريا»(١) مبتسما — :

«سيدتى ! ألم يولد فى هذا البلد ديك واحد مع فراريجها ؟ » .

وانما اراد بهذه النكته أن يورى عن غرضه ،حين لم يجد فى كل ما قدموه له من

---

(١) مستعملا التورية .

الفراريج ديكا أو كتكوتا واحداً

ولقد فهمت الماركيزة « دى مونت فرات » مايعنيه بهذا القوم أتم فهم . ورأت الفرصة سانحة للوصول الى النتيجة التى هيأت له مقدماتها . فأجابته — على الفور — بجرأة وشجاعة — :

« كلا يامولاى ، ولكنهن النساء فى كل مكان ، كما هن . لايتغيرن ، على الرغم من تباين مظاهرهن واختلاف درجاتهن ! »

شعر الملك بكل مايحويه هذا الجواب من قوة . وفهم ماعنته الماركيزة بتقديم كل هذه الفراريج العديدة على مائدته . وأدرك فى هذه اللحظة أن من العبث أن يتمادى فى خطته . وأن كل جهد لابد ضائع مع سيدة لها مثل هذا الطبع الذى لاتجدى معه حيلة ولاينفع معه قسر . وقد لام نفسه على اندفاعه بمثل هذه الخفة والطيش . ورأى أن خير طريق يسلكها — للمحافظة على شرفه — هى اخماد نار الوجد التى التهبت فى نفسه والاقلاع عن تلك الآمال الكاذبة التى أملها فى وصالها . ومن ثم لم يتماد فى مضايقته ، خشية أن تصدمه صدمة أخرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأسرع فورا بترك المائدة . مخفيا غرضه من هذه الزيارة المجرمة . وعاد — بأقصى سرعته — الى طريق « جنوة » بعد أن شكر للمركيزة مالقيه منها من حفاوة واكرام

« أبو مصطفى »

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
بشارع الخليج المصرى : بالظاهر بمصر

الاشتراكية

أقوم بحث فى حقيقة الاشتراكية ومناقشة مبادئها

# مريني

مريني بالحياة أعش سعيدا أرتل آية الحب الأكيد
مريني بالهيام ، أهبك قلبا رفيقا ، سالما ، خلو القيود
فاما تجربيه وجدت قلبا رعى الود حفاظ العهود
مريني بالبقاء أعش طويلا أمجد أعذب الذكر التليد
مريني بالفنا أذهب خضوعاً لأمرك . ربة الحسن الفريد
مريني بالنحيب أظل أبكي وأفني الدمع من قلبي العميد
اذا فارقت نوراً منك يعشى فؤادي بعد ذا الحسن الفريد

مريني بالقنوط ، ترى بأني يئست من الحياة ومن وجودي
مريني بالفناء ، أمت سعيداً يبذل الروح — في كرم وجود
فأنت لي الحياة ، وأنت روحي وأنت الورد يزهو بالورود
فان أقبلت أقبل كل أنسي وان أعرضت فارقني سعودي

عن الانجليزية

أحمد ابراهيم
(مدير التعليم بمديرية أسيوط)

# العشق فى عصرنا (١)

## نظرة بسيكولوجية للروائى : ليوبولد سترن

موضوع العشق فى تآليف العرب لايخرج عن دائرة الأقاصيص والنوادر. أما التحليل العلمى للعشق فلاوجود له فى تلك التآليف. غير أن العرب حين اطلعوا على حضارات الأمم القديمة التى حكموها أرسلوا فى أشعارهم نظرات فى العشق لاتقل فى جمالها وصدقها عما قاله الأغريق واللاتين. ولعل العرب أول من جعل العشق موضوعاً لتآليف خاصة به. ولدينا من هذا النوع كتاب « مصارع العشاق » وكله أقاصيص بينها ما هو مخترع وما هو صحيح. وخير منه كتاب تزيين الأسواق فى شرح أشواق العشاق. ومن الممكن أن ترتفع قيمة هذين الكتابين متى طبقت على أقاصيصهما قواعد علم النفس

وللأوربيين تآليف جليلة فى شرح أحوال العشق من الوجهة العلمية نذكر من بينهما كتاب « هنرى بيل » المعنون باسم « العشق » وكتاب المفكر المعروف « إيتيان راى » وثم كتاب آخر للمؤرخ ميشيليه. هذا إلى نظرات الروائيين فى هذا الموضوع وقد قتلوه بحثاً ودرساً

و بين أيدينا الآن كتاب صدر فى باريس أخيراً للكاتب الروائى ليوبولد سترن شرح فيه العشق العصرى و أفرغ نظراته الدقيقة وملاحظاته فى قالب القصة الحديثة وقد تولى الروائى الفرنسى المعروف « مارسيل بريفو » وضع مقدمة للقصة إلى مقدمة أخرى كتبها « جيرالدى »

استظرف « بريفو » القصة وقال ان مؤلفها أعاد الشباب إلى موضوع الحب. ذلك الموضوع القديم — بنظره الحاد العصرى إلى أبعد حدود العصرية، وأنه بسط ملاحظاته فى الحب والنساء، والعلاقات بين الجنسين فى قالب النوادر و الأمثلة على طريقة

(1) Psychologie de l' amour contemporain par Léopold Stern.

« ستندال » و « بلزاك » ولكن فى جلاء ودقة وذكاء . وانه فيلسوف فى العشق بوجه عام والعشق العصرى خاصة . فلسفة ممزوجة بالسخر

لاحظ « سترن » حالة الاستسلام الفجائي في المرأة وقال أنها لاتدل على شيء يضاد طهارة الروح النسوى وان الوسيلة المؤكدة التى تقى المرأة حالة الاستسلام هى أن تجنب التجربة التى لا يستطيع التغلب عليها إلا القليل من لداتها . وأشار إلى خطر زير النساء أو من يطلق عليه الانكليز اسم flirt ووصفه بأنه الفصل الأول من ماساة صغيرة — أو مهزلة صغيرة — تتم فى الغالب بما يناقض الزواج

ورأى « جيرالدى » أن العشق قابل لأن يتطور مع الزمن وأن له فى كل عصر « مودة » مثل زينة المرأة وأنه يتأثر بالمسافة . فقد لا يكون فى باريس كما هو فى بوخارست . وقال إن العشق فى احتياج إلى آداب خاصة . وان فتيان اليوم وفتياته يبغون جعل الحب وقفاً على حركة . ويحاولون تجريده من كل التعقيدات العاطفية وقد أعطوه مكانا بين ألعابهم الرياضية وضروب لهوهم ، ولا يطلبون الا أن يتبادلوا مع المرأة لذة معجلة مجردة من الكلام لا تصلح أن تكون موضعا للأدب

أما قصة « سترن » فلا نريد أن نطيل على القارىء ببسط تفاصيلها . انما نكتفى بنقل شيء من ملاحظاته وآرائه فى العشق العصرى

يقول « ليوبولد سترن » : انقضى زمان إيلوئيز وابيلاردوس و « مانون » و « روميو و جولييت » كل ذلك قد طواه التاريخ فى رمس إلى الأبد . لقد أصبح العشق فى ايامنا مجرد حركة وصوت إن أبناء هذا الزمان يتحدثون عن العشق بعبارات مقنعة وبحركات يتجلى فيها أرق العواطف غير أنها مظاهر مجردة ليس للقلب ولا للروح أثر فيها

لم تبق ثمة مسرة فى العشق على طريقة أجدادنا فى هذا العصر الذى اجتمعت فيه كل ضروب الانحطاط . واستحوذت فيه العجلة على كل شيء . عجلة البخار والكهرباء واعترى التبدل الأحوال والناس . حتى ساعات العشق قد تغيرت . صارت فيما بين الخامسة والسابعة .

« انشغل الرجال فى أيامنا بشئون أخرى أهم فى نظرهم من العشق . ولا يكاد يتوفر لأحدهم فى آخر النهار إلا ساعة يخصصها لعشقه فيبدأه وينتهى منه بسرعة تذهل . ولم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرأة بدأ من التوفيق بين زينتها وهذه السرعة المدهشة . فلم تعد تستعمل الاحذية ذات الأزرار ولا تطيل شعرها حتى لا يحتاج إلى أمشاط ودبابيس . وأهملت المشد وأعرضت عن الأثواب التى لا يسهل ارتداؤها .

، بطل العشق العصرى أن يكون عشقاً. وما زال أبناء العصر يستعملون مع ذلك تعابير أجدادهم وحركاتهم وصيغهم فى العشق ولكن دون أن تكون لهاشعلة الروح وحرارة العاطفة الحقيقية .

، أى إنسان تبلغ به السذاجة فى أيامنا أن يصدق أن السيارة التى تقل مدام ف.. إلى عشيقها تحمل معها أدنى عاطفة من عواطف الحب الحقيقى ؟ انما تحمل السيارة ضروباً من الغنج والتظرف والميل إلى اللهو. لقد مضى الزمان الذى كان القلب ينبوعا يستقى منه الحب. صار الرجل ينتظر التى يحبها فى تثاؤب وفى ضجر .

ولما أصبحت الحرية من بعد الحرب مبدأ الجميع انتهزت المرأة الفرصة وخلعت عنها نير الرجل . وابيحت المساواة الجنسية . كل ما هو مباح الرجل لا ينبغى أن يكون ممنوعا عن المرأة . ولم تعد سمعة المرأة وديعة تحت طيات ثوبها يرتبط بصيانتها فخر الرجل . وباسم الحرية ارتكبت المرأة أعظم الأخطاء وقد زهقت الأرواح فى ميدان الكفاح العنيف بين الجنسين حيث تتعارض المصالح التى يدافع عنها كل منهما ونفخت الحرية فى صورها على الانسانية فسحقت العشق وأخمدت شعلته المقدسة .

، اعتنقت المرأة أساليب الرجل لكى تبرهن على أنها خرجت فائزة من كفاحه وأنها صارت مساوية له. صارت تدخن وتقص شعرها وتحب على طريقته . وتميزت مظاهر وجودها ، بكلمة عصرى ،. وقد أصبح لدينا اليوم: التربية العصرية والمرأة العصرية والبيت العصرى . واستعملت هذه الكلمة لتبرير مخازى المجتمع .

، يقول الزوج اليوم بزهو، إن زوجى امرأة عصرية ، وتقول الأم ، إنى أربى ابنتى تربية عصرية ، . فسقطت كل الحجب . وباسم العصرية تقرأ الفتيات والفتيان ويشاهدن كل شىء . حتى الصور المجردة صارت باسم العصرية صورا فنية .

، تجلس الزوج إلى جانب زوجها والأخت إلى جانب أخيها فى محال ، الميوزيك هول ، حيث يرون النساء المجردات بلا حياء

لم يعد ثمة ما يسيء من ظهور المرأة مجردة أمام آلاف الرجال .

***

« انما ينقسم الحب العصرى إلى ثلاث حقب كل منها لا يتجاوز الثمانية أيام : الارتباط بعلاقة فى ثمانية أيام، وتبادل العشق فى ثمانية أيام، وتناسى كل ذلك فى ثمانية أيام . ويحيط بالعشق فى عصرنا اطار جميل يزينه هو الكذب . فالمرأة العصرية التى تعيش بالعشق انما تعيش بالكذب . والكذب فى فطرة المرأة ، وهو أبدا يلقى قبولا حسناً من قلبها . والحب العصرى إن لم يكن كذباً فهو على الأقل يحيي به

ولو أننا نظرنا إلى قلب المرأة فى معوجة زجاجيةمن ذلك النوع الذى يستعمل فى معامل الكيميا تجلى لنا العشق فى ذلك القلب مستحضراً من المواد التالية

١ صداقة + رغبة = عشق

٢ صداقة + هوى = عشق

٣ رغبة + هوى = عشق

٤ هوى حار إلى درجة المائة = عشق فى الغالب

ومن الممكن أن تخلو الثلاث مواد الأولى من العناصر الجوهرية فتكون أقل صفاء وغالباً تتوهم المرأة من العشق الذى ينشأ من مجرد بدوة أو هوى انه عشق حار صادق وما زال الحب يتولد فى قلب بألف أسلوب ومن خليط عجيب لايكاد يتصوره العقل وربما بدا رغم ذلك صادقا

أما الوقاية من العشق فتنحصر فى عدم التفكير فيه والبحث عنه . وأما العلاج فينحصر فى انتظار نهايته والعشق داء ذوى الفراغ . أما أولئك الذين يشغلهم العيش من الصبح إلى المساء فلم يخلقوا لاضطرابات العشق

ع. سالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# النقد والتأليف

## الطبيب والمعمل

للدكتور أحمد زكى أبو شادى
البكتريولوجى بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة
ورئيس معمل مستشفى الحكومة بالاسكندرية سابقا

أصدرت هذا الكتاب « دار العصور للطبع والنشر » بدافع رغبتها فى نشر مختار التآليف العلمية والأدبية التى تخدم ثقافتنا العصرية. والغرض الأول من هذا التأليف الكبير أن يكون حلقة اتصال بين الطبيب الكلينيكى ومعمل الفحص ، ولكنه — إلى جانب ذلك — كتاب قيم فى فائدته لخاصة المتعلمين الذين يروقهم أن يلموا إلماماً كافياً بعلم الميكروبات ، فان فى مادة الكتاب — فضلا عن مئات صوره العديدة — ما يكفي لتشويقهم وتنويرهم ومتعتهم الذهنية. وقد يروق كثيرين منهم أن يروا كيف يتناول شاعر وأديب عصرى معروف أدق المسائل العلمية بالبحث والتأليف كما فعل الدكتور أبو شادى فى وضع هذا الكتاب ما بين تصنيف وتدوين لخبرته الواسعة فى أعوام كثيرة ، وبين ترجمة أو تلخيص لزبدة مطالعاته العديدة فى علم الميكروبات التى هو اختصاصه الفنى منذ أربعة عشر عاماً ، وبين تعاون مع زملائه الأفاضل الاختصاصيين الذين تقدموا بفصول قيمة جليلة الفائدة فى صفحات هذا الكتاب الجامع . فالذين لم يتذوقوا أو لم يتعرفوا الروح الأدبية فى التأليف العلمي الصميم. وفاتهم أن يقدروا كتابة الجاحظ فى علم الحيوان مثلا ، يمكنهم الآن أن يتذوقوا نظير ذلك فى أدبنا العصرى عند الاطلاع على هذا التصنيف العلمى المفيد .

وقد جعل الدكتور أبو شادى أساس تأليفه محاضرتين كان ألقاهما فى جلستين للجمعية الطبية بالاسكندرية منذ سنتين ، ثم أعقب ذلك بفوائد شتى غزيرة ، بينها

– على ماذكرنا – كتابات خاصة من أقلام نخبة من رجال المعامل كالدكتور شوشة بك والدكتور أنيس أنسي بك والدكتور علي بك يحيى والدكتور محمود عبد العظيم والدكتور لويس بك عوض والدكتور على حسن وسواهم

وقد نشرنا فى العدد الماضى من ( العصور ) مثالا لأحد فصول الكتاب الممتازة من قلم الدكتور أنيس أنسى بك عن مشاهداته الباثولوجية فى مصر فنال عجاب قرائنا المستهترين بذكائه ومباحثه الاصيلة خصوصاً عن البلهارزيا الفحل .

والكتاب فى مجموعه سهل الأسلوب و إن كان فتحاً جديداً فى موضوع يكاد يكون التأليف فيه بالعربية شبه معدوم . ومن أجل ذلك نستطيع أن نقدر الصعاب العظيمة التي ذللها والعقبات التى تغلب عليها فى سبيل ترويض العربية لتستوعب غير نافرة الجاف من العمليات ، بحيث جعلها مشرقة بدل أن تكون منفرة لجمهرة القراء المثقفين . فضلا عن رجال مهنة الطب .

وهو فى المئات من الصفحات قد أهدى إلى لغة الضاد الوفير من مستحدث التعابير فضلا عن الاصطلاحات الدقيقة استعمالا وتطبيقاً . وقدم مثلا صالحاً للترسل فى الكتابة مع المحافظة على الحقائق العلمية ، وبذلك خدم اللغة والعلم فى آن .

وللمؤلف رأى خاص فى لغة التأليف العلمى : وهو احترام الاصطلاحات الدولية فى التأليف العلمى الصميم . لأن هذا هو ما تدين به جميع الأمم المثقفة وما كونت من أجله الثقافات علمية دولية . وهو يرى أن اللغتين الاغريقية واللاتينية ليستا ملكا لأوربا بل أصبحتا تراثا للعالم المتحضر بأسره ، ومنهما يشتق كل مستكشف ومخترع أسماء ما يستكشف أو يخترع بحسب قواعد عامة متفق عليها فمن السخافة العبث بهذه المسميات التى هى أشبه بأسماء الأعلام حتى وان كانت أسماء جنس . هذا ما يراه واجباً نحو لغة العلم الخاصة بحيث يتيسر لنا باحترام هذه القاعدة أن نبقى أعضاء عاملين معروفين فى الأسرة العلمية الدولية . فتبقى تآليفنا العربية متجانسة مع نظيراتها فى اللغات الأخرى ولا نكون بمعزل عن عالم العلم . ولكنه – الى جانب ذلك – يجيز وضع اصطلاحات عربية صميمة أو تعريب بعض الاصطلاحات الدولية للغة المعرفة العامة أى لفائدة جمهرة القراء . فتكون اللغة العلمية الصميمة – لغة الاصطلاحات الدولية – من شأن

الاخصائيين ولا شأن لها بالأدباء اللغويين . وتكون اللغة الأدبية العلمية المقصودة للتنوير العام حرة فى وضع اصطلاحات عربية صميمة مقابلة للاصطلاحات العلمية المتقدمة الذكر . بحيث تكون هذه الاصطلاحات نوعاً من الترجمة الحرفية أو التفسيرية غالباً للمسميات اللاتينية أو الاغريقية . ويؤثر الجمع بين الاصطلاحين عند الكتابة الأدبية العلمية العامة . أما عن الديباجة فهو — فى غير تنطع — لا يتسامح فى التساهل بالتعبير المفسد لقوام اللغة ورونقها ، ويرى أن للعربية كنزا من المعانى لا يفنى ، وينادى باقتدارها على التعبير العلمى . ولا يجيز التعريب فى ألفاظ المعانى إلا عند الضرورة ، وحينئذ لا يرى فى هذا التعريب خسارة للغة بل كسباً محققاً لها . وهو على هذا المبدأ جرى فى تصنيف كتابه .

والكتاب مطبوع طبعاً واضحاً بحروف جديدة على ورق مريح للنظر ، كما أن صوره التوضيحية العديدة مطبوعة على ورق صقيل لامع طبعاً جميلا . وهو مفتتح بصفحة تقدير وتعريف به من قلم الأستاذ النابغة الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق مدير قسم الابحاث بمصلحة الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب المصرية ، كما أنه مقدم إلى سعادة الدكتور شاهين باشا زعيم النهضة الطبية الحاضرة وإلى صاحب العزة الدكتور شوشة بك صاحب الفضل المأثور فى رفع مستوى معامل الفحص وصيانة كرامة أطبائها . وقد أحسن المؤلف الاختيار فى إهدائه . كما أحسن فى نشر روح التعاون والاخلاص العلمى المتشبع به كتابه . وكل ما نرجوه بعد هذا أن يكون كتابه فاتحة حركة نشيطة فى التأليف المعملى إذ لن يرضينا أن يكون الأول والأخير من نوعه فتخدم بذلك اللغة والعلوم الميكرسكوپية ، كما تخدم الثقافة العلمية العامة الخدمة المنشودة التى طالما افتقرنا اليها منذ أعوام . ونحن من أجل ذلك نرحب بنشر أى نقد علمى أو أدبى يوجه إلى هذا الكتاب على صفحات ( العصور ) .

# الشيخ محمد عبده

بقلم الأستاذ أحمد الشائب

مدرس الأدب العربي بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

---

نقدنا على صفحات ( العصور ) من قبل كتاب الأستاذ الشائب عن ( البهاء زهير ) ، واليوم يطيب لنا أن نتحدث عن تأليفه الجديد الذى وضعه عن الامام ( الشيخ محمد عبده ) . فهو كتاب مدرسى قيم فى ٦٤ صفحة متوسطة ، طبعته على نفقتها « مطبعة الاسكندرية » بالعطارين ، وصدرته بصورة مهيبة للمترجم ، وعنيت عناية وافية بحسن إخراجه طبعاً وورقاً وتجليداً . وهذه عناية تبهجنا بعد ما شقينا طويلا بالطبع التجارى السقيم الذى كم أفسد من كتب علمية وأدبية لمجرد شهوة الربح ونرجو أن توفق مطبعة الاسكندرية إلى إخراج بقية مؤلفات الأستاذ الشائب على هذا النحو البديع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد ذكرنا قبلا شيئاً من آرائنا عن الامام محمد عبده فلا موجب لتكرار ذلك الآن ، وبناء على هذا لن نتعرض بخير ولا بشر للآراء ولا للتحليل المتجلى فى كتاب الأستاذ الشائب ، فاننا نشعر أنه لا مفر له عند وضع كتاب مدرسى كهذا من تقديم تلك الآراء وذلك التحليل . بيد أننا نقول — فى إنصاف — إن الكتاب معتدل فى أحكامه ومثال باهر لذكاء مؤلفه الفاضل ولحسن بصره الأدبى . وأما عن أسلوبه فحسبنا أن نقول إنه أسلوب الأستاذ الشائب السهل السائغ المترسل الذى تتلقاه النفس واعية فى غير استئذان . فنشكر للناشر وللمؤلف هديتهما الطريفة ، ونرجو للكتاب الاقبال الوافر الذى يستحقه من محبى الأدب عامة ومن طلبة العلم ومحبى الأستاذ الامام خاصة ، وما هم بالقليلين فى مصر والعالم الاسلامى .

# محاورات رينان

## ترجمة الاستاذ المفكر على ادهم

للأستاذ المفكر على افندى أدهم جولات فى الأدب والفلسفة تنم عن تفكير عميق وخيال صاف وأسلوب رائع، وهو من النوابغ الممتازين، وقد لقيت مقالاته البديعة التى كان ينشرها — بين حين وآخر فى ارقى الصحف والمجلات الأدبية — اعجاب صفوة المتأدبين ورجال الفكر فى الشرق العربى كله.

والأستاذ على أدهم من كبار المفكرين ذوى الاطلاع الواسع والعقل المستنير، وهو الى تمكنه فى العلم والأدب، رائع الاسلوب ناصع البيان، لايكاد يقرر لك فكرة حتى يملأ نفسك اعجاباً بها، ولا يكاد يدع لغيره زيادة فيها لمستزيد

وهو — وإن كان من الزاهدين فى الشهرة — ذائع الفضل بين كل الطبقات المستنيرة من الكتاب، وقد اضاف بترجمته محاورات « رينان » فضلا الى افضاله الأدبية العديدة، وقدم لنا كتاب رينان الرائع الخيال بأسلوبه العربى الرائع البيان، وحسب القارىء أن يقرأ له التصدير التالى، ليتبين منه فضل الاستاذ أدهم وتفوقه وابداعه، قال الأستاذ:

لارنست رينان مكانة ملحوظة الجلال فى تلك المنظومة الفريدة من مبرزى الكتاب، وأعلام الفلاسفة، وأعيان المؤرخين ونوابغ المستشرقين التى ازدان بها الأدب الفرنسى فى القرن التاسع عشر وبعد صيته وعظم تأثيره واتسع ثراؤه ورينان من أحق رجالات الأدب الفرنسى بالعناية واجدرهم بالدرس لأنه نسيج وحده فى تعدد مناحى الفكر وتنوع المواهب، فهو فيلسوف يعالج الموضوعات الكبرى وكاتب خلاب الاسلوب وناقد نافذ البصيرة ومؤرخ موفق الروية، وقد جمع بين عمق الاحساس الشعرى واستفاضة المعرفة وبين سعة العقل وحرية الفكر وسراوة الاخلاق والقداسة، وكان لكل فكرة من الأفكار فى عقله مدار ولكل عاطفة بشرية فى قلبه صدى وإن كان يدمن تصفح الافكار دون أن يستأسر لما يملك العواطف دون أن تمتلكه وقد ترك

طابع هذه الصفات العقلية العالية ، والمناقب الخلقية الحميدة على آثار فنية رائعة حظها من التجويد وفير ، ونصيبها من الخلود كبير وهي علالة المفكر في أحوال المجتمع وغاية الوجود وسمر المسافر في غيابات التاريخ ومؤنس الحائر في مرحشات المباحث اللغوية

وليس الإعجاب برينان وتقدير عبقريته موقوفا على قومه وحدهم فقد ملأت شهرته الأقطار وملأت العقول والأسماع ورفعته الانسانية إلى مرتبة أساتذة الحكمة الخالدين الذين تحرص على آثارهم وتصون أسمهم عن الأغفال والنسيان ، وتلتمس عندهم الحياة الروحية والعزاء النفسي . على أن رينان — كسائر كبار الكتاب — قوته متوقفة على قوة عصره ، وكأنه لا معنى للكلمة في غير موضعها ولا قيمة للنغمة في غير لحنها . كذلك الكتاب العظماء لا تمكن أن نفسر عبقريتهم ونستوضح معانيهم بغير الرجوع إلى العصر الذي اشتمل عليهم ، ولئن كنا نحصر النظر في حياتهم ونقصر البحث على افكارهم ومراميهم فما ذاك إلا لأن النزعات الفكرية الغالبة على عصر من العصور لا تكاد تبدو بين غبار الأهواء العمياء والحوافز المظلمة وإنما تظهر جلية ناطقة في نفوس كبار الكتاب . والكاتب الكبير يتشرب عصره ويستوعب كل محصولاته الفكرية ويجمع تفاريق نزعاته ، ومن أكبر ميزاته أنه يحسن تمثيل عصره ويدل عليه أوضح دلالة ، ومن الدروس النافعة التي يتعلمها الانسان من الفكر الحديث أن كل مفكري عصر من العصور مهما تمادت لهم أسباب التفرقة يعبرون عن جوانب مختلفة لفكرة واحدة ، وأشد ما يتجلى ذلك في المذاهب الفلسفية . وليس التفوق في الكتابة وتبوؤ الصدارة في ديوان الأدب متوقفاً على الابتكار بالمعنى الذي ألف ترديده بعض الكتاب الذين يحاولون أن يدخلوا على الناس أن الكاتب المبتكر مثل العنكبوت ينسج خيوطه من أمعائه . وانما الكاتب مثل النحل يمج الشهد الذي يجمعه من مختلف الازهار وشتى الحقول

تلقاء ذلك رأيت أن أنسب طريقة أمهد لها السبيل الى فهم رينان بعض الشيء هي أن أكتب مقدمة موجزة أشير فيها إلى موقفه من الحركة الفكرية التي قامت في القرن التاسع عشر واكشف عن تأثيرها فيه . وهو بحث عويص متشعب الأطراف كنت أوثر السلامة على التورط في غمراته ولكني أعلم العلم كله أن المترجم في هذا البلد من واجبه أن يكون شارحا إلى حد ما ومن استيفاءات عمله أن يضع القارىء على النهج

وينيرله الطريق وفى غير بلادنا يتولى الاضطلاع بهذه المهمة الناقد الصحفى ولكن الصحافة عندنا لاتزال قليلة العناية بنقد الآثار الأدبية ، لذلك كـ هذه المقدمة على سبيل الأضاءة ليس غير

وقد ترجمت هذا الكتاب لأنى قرأته فأعجبت به . وراقنى منه تسليطه لمستوعرات الفلسفة واشاعته النور فى النواحى التى يخيم عليها الظلام السرمدى فضلا عما فيه من مادة صالحة للتفكير الفلسفى وغذاء للعقول المتطلعة وسيشرف القارىء منه على عقل من أوسع العقول وأرقاها ثقافة، يواجه فى صراحة مستحبة اقدس المسائل ويتناول المشكلات المستعصية ويروى لنا بأمانة نادرة آراءه وأحلامه ويقينياته وشكوكه وهواجس نفسه وطمحات خياله، واعلم أن من الشباب المتعلم لفيفا يقسمون البحوث الفكرية الى قسمين : قسم الضروريات . وقسم الكماليات . وهم يلحقون مثل هذا الكتاب بالقسم الأخير وليس من همى استنزالهم عن هذا التقسيم وتهجين هذا المذهب وأنى اعرف قصورى بأزاء منطقهم القويم منطق الفائدة والمصلحة وتقدير الأمور بالدرهم والدينار ووزنها بالقيراط والمكيال، غير أنى أقول إن ما يراه فريق من الناس من قبيل الكماليات قد يراه غيرهم من صميم الضروريات والعكس بالعكس، ومن الناس من يرون أن الفكرة غير المنظورة أصدق وجوداً من المادة الملموسة .

وقد تحريت جهدى الامانة فى النقل لأنى لم أستطع أن اسيغ فكرة التصرف فى الترجمة بيد أن الناقد المتشدد الولوع بتصيد الهفوات والوقوع على المعايب من تحريف وتشويه أوسهو وسوء فهم قد يصيب فى هذه الترجمة شيئاً من بغيته لأنه ليس فى وسع مترجم مهما أوتى من البسطة والتمكين أن يدعى العصمة على أنى لا أحسب مثل هذا الناقد أهلا لأن تزف اليه التهانى وتدق له البشائر وقد يثبت بنقده أنه فارس ميدان ومجلى الحلبة ولكن طريقته لاتدل على أنه يملك هبة النقد السامية والنظرة الفنية الشاملة التى ترفع الناقد الى مستوى الخالقين العظماء، وأرى أن مقياس الأجادة فى الترجمة هى القدرة على التشبع بروح المؤلف . والناقد الفنى هو الذى ينظر إلى الترجمة من حيث هى قطعة فنية تلائم روح المؤلف أو تناكرها وتعرب عنها أوتطمس معالمها ، ويسرنى أن تقاس هذه الترجمة بهذا المقياس سواء أسقطت به أم قامت ، وشال بها الميزان أم رجح ، فاذا كنت قد وفقت فى سبيل ذلك بعض التوفيق

فسيكون فى ذلك عزاء لى على ما احتملت من عناء وما أنفقت من جهد وإذا كان الفشل نصيبي فما يسرنى أن يعيد غيرى الكرة ويتم ما حاولت أن أبدأه .

والكتاب كله على هذا النسق الرائع من البيان ، وعدد صفحاته «٦٤٠» من القطع الكبير وقد طبع على ورق مصقول وثمنه عشرة قروش ، ويطلب من دار العصور ومن جميع المكاتب الشهيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشفق الباكي
للدكتور أبى شادى
شعر ، ونقد ، وأدب عام
يقع هذا الديوان العصرى الحافل في ١٣٣٦ صفحة جامعة لمئات القصائد والمقطوعات المنوعة . وهو مطبوع بالشكل أنفس طبع ومزدان بطائفة من الصور والدراسات القيمة ، ومجلد بالقماش تجليداً نفيساً ويطلب من المطبعة السلفية بالقاهرة ، ومن جميع المكاتب الشهيرة في مصر والعالم العربي ، ومن مكتبة لوزاك في لندن . « ثمن العدد عشرون قرشاً مصرياً خلاف البريد »

# انشاء الصناعات الاهلية

ليس من ينازع فى أن لبنك مصر على الشرق كله أكبر فضل فى الحركة الاقتصادية التي ترتكز عليها الحياة العامة ، والحق أن ما يقوم به البنك من جهود متتابعة قد جذب إليه أنظار الأمم الشرقية والغربية على السواء ، فقد حقق لنا — بفضل مثابرته وسعيه الحثيث الدائب — أملا كان قبل انشائه يعد حلماً من الأحلام ، ولا زال فى كل حين يدهشنا بعمل جليل أثر عمل جليل ، ولا يكاد يبنى لنا أساساً من أسس النهضة حتى يشرع فى بناء أساس ثان ثم ثالث وهكذا .

وقد أصدر بنك مصر كتاباً حديثاً يقع فى نحو ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير على ورق ناعم مصقول ، تناول فيه الكلام على الصناعات الأهلية وتنظيم التسليف الصناعى ، شارحاً فيه مشروع بنك صناعى مصرى ورفع هذا الكتاب كتقرير مفصل واف إلى حضرة صاحب المعالى وزير المالية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومما يجدر ذكره أن الكتاب مثال من أجمل الأمثلة على عناية البنك بالمشروعات الاقتصادية وتوفيقه التام فى وضع الأسس والدعائم الثابتة لها ، ومما نقتطفه من ذلك الكتاب القيم قوله فى أول الكتاب : —

أظهرت الحرب العالمية الأخيرة أن مصر عالة على البلاد الأجنبية فى معظم احتياجاتها الصناعية . فترتب على هذه الحقيقة احساس عام شمل جميع المصريين المفكرين وجعلهم يعتقدون بوجوب العمل على احياء الصناعات وتشجيعها فى البلاد المصرية

وقوله فى صفحة ( ٢٠٤ ) : —

ولو أن ( بنك مصر ) كان بنكا أنانيا يحب مصلحته دون المصلحة العامة لحرص كل الحرص على تركيز جميع مظاهر الحياة الاقتصادية من تجارية وصناعية وزراعية ومالية داخل أعماله الذاتية . ولكنه ، وهو بنك قوى يسعى الى تحقيق مصالح البلاد العامة ، يكره الاحتكار وينفر منه ويشجع على تنظيم الاعمال على قواعد مناسبة لكل نوع منها مع ربطها جميعاً برباط من القرابة والمصالح القومية المشتركة تجعل جميع

الاعمال التى يقوم بها أوتقوم بها المنشآت التى يعاون على تاسيسها مبنية على فكرته الثابتة القاضية بأن لاتنافر بين مصالح المساهمين المصريين فى هذه المنشآت وبين المصلحة العامة القاضية بوجودها.

فدعوة ( بنك مصر ) اليوم الى تأسيس ( بنك صناعى مصرى ) هى دعوة الى الارتقاء فى نظام البنوك القومية المصرية ، هى دعوة الى انشاء بنك قوى جديد بجواره يكون فى بادىء الامر وليده حتى يقوى فيصبح فى الحياة صديقه وزميله ، هى دعوة الى التخصص فى أعمال البنوك القومية المصرية.

وهذا التخصص فى الأعمال ناموس من نواميس التقدم العصرى ، وهو محبوب فى ذاته من الوجهة الفنية المحضة . فان ( بنك مصر ) بنك ودائع وهو بصفته بنك ودائع يحرص على الاصول الفنية فى توظيف ودائعه . والاعمال الصناعية اعمال تستدعي رؤوس أموال ثابتة لتأسيس الصناعات ، ورؤوس أموال متحركة لاقراض هذه الصناعات ، والقروض الصناعية ان كانت لمدة قصيرة جاز لمنحها من بنوك الودائع بضمان . أما ان كانت القروض لمدة متوسطة أو لمدة طويلة وجب أن يقوم بها معهد مالى خاص يقبل الودائع لآجال وتكون فيه رؤوس الاموال خاصة لهذا النوع من الاعمال .

فالبنك الصناعى المصرى ، والحالة هذه ، يكون بمثابة معهد مالى متخصص باعمال مالية لها طبيعتها الخاصة من حيث آجال الأقراض ومن حيث تكوين رؤوس الاموال الخاصة به.

والعصور تهنىء بنك مصر على هذه الجهود المثمرة وتدعو له — بعد اعجابها به — بدوام التوفيق فيما يسعى اليه من جلائل الأعمال .

# فهرست العدد


| ص | | |
|---|---|---|
| ٦٥٧ — | حول الالحاد والايمان | اسماعيل مظهر |
| ٦٦٥ — | على السفود . نقد أدبي | . . . . . |
| ٦٧٢ — | الشرائع — مقطوعة شعرية | كامل كيلاني |
| ٦٧٢ — | الابتسامة — قطعة شعرية | الصيرفي |
| ٦٧٣ — | شعر التصوير . الاسيرة | ابو شادى |
| ٦٧٤ — | نظرات في تاريخ الاسلام | كامل كيلاني |
| ٦٨٤ — | انى كذلك — مناجاة نفس | جميل صدقى الزهاوى |
| ٦٨٥ — | « « نفس يائسة | سيد ابراهيم |
| ٦٨٦ — | التحنيط | عبد المجيد سيد أحمد |
| ٦٨٩ — | جمال الحياة — قصيدة | الصيرفي |
| ٦٩١ — | الأغنية التي تعجبك | ك . ك |
| ٦٩٢ — | نهضة الترجمة والتعريب — مقدمة قاموس | شرف |
| ٧١٠ — | جوابي — قصيدة | ابو شادى |
| ٧١٢ — | عبدة الشيطان أو اليزيدية وتعقيب عليه من قلم تحرير العصور | بقلم السيد عبدالرازق الحسنى |
| ٧٣٢ — | داركى أو الكلب الذكى | ك . ك |
| ٧٣٩ — | الخواص الطبيعية للأرض | عبد المجيد سيد احمد |
| ٧٤٦ — | جمال المرأة . وأثره في نفوس الملوك والعظماء | السندباد |
| ٧٥٠ — | العلوم قبل انشتين | ابراهيم حداد |

## تابع الفهرست


| ص | | |
|---|---|---|
| ٧٦٣ | لا أريد أن أتأستذ | حسين محمود |
| ٧٦٩ | قصص بوكاتشو | ك . ك |
| ٧٧٧ | الجمال الساحر ــ قطعة شعرية | كامل كيلانى |
| ٧٧٨ | الدين وعلم النفس الحديث | طاهر الخميرى |
| ٧٨٢ | الدكتور صروف والدين | ا . حداد |
| ٧٨٥ | طريقة فى النقد ــ مقدمة تاريخ الآداب الانجليزية للفيلسوف ايبوليت تين | عبد الحميد سالم |
| ٧٩٥ | المعهد المصرى للفنون الجميلة | . . . . |
| ٧٩٦ | أكلة الفراريج ــ حكاية عن ملك فرنسا . | ابو مصطفى |
| ٨٠٠ | مربى ــ قطعة شعرية | أحمد ابراهيم |
| ٨٠١ | العشق فى عصرنا | ع . سالم |
| ٨٠٥ | الطبيب والمعمل | |
| ٨٠٨ | الشيخ محمد عبده | |
| ٨٠٩ | محاورات رينان | |
| ٨١٣ | انشاء الصناعات الاهلية | |


---

## استدراك

كنا عزمنا على أن نعطل العصور شهرين كل عام ولكن عدلنا عن ذلك على أن تكون سنتها عشرة أعداد . فموعدنا بصدور العدد الاول من السنة الثالثه ، أى المجلد الخامس أول يوليه المقبل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# فهرست العصور

من الأعداد ١٨ إلى ٢٢

## العدد الثامن عشر فبراير ١٩٢٩


| | | |
|---|---|---|
| ـ حدود المعرفة وتقسيمها | إسماعيل مظهر | ١ |
| ـ الاشتراكية | مصطفى حمدى القونى | ١٩ |
| ـ فليكس لادانتيك | إبراهيم حداد | ٢٥ |
| وأثره في علم الحياة ـ البيولوچيا | | |
| ـ لما قرأت نيتشه للناقد الفرنسى إميل فاجيه | عبد الحميد سالم | ٣٢ |
| ـ تحسين النسل | ع.ع | ٤٧ |
| ـ الليل | من أغانى بليتس | ٥١ |
| ـ سياسة حزب العمال | محاضرة للمستر ماكدونالد | ٥٦ |
| ـ اعترافات متطفلة | منيرة خنذان | ٥٩ |
| ـ الغيرية | أبو العينين | ٧٠ |
| ـ فساد النظامات الاجتماعية | ا.ح | ٧٢ |
| ـ أدمون روستان | حسن صالح الجداوي | ٧٦ |
| ـ نماذج الشعراء ووحدة الحب | أبو شادى | ٩٤ |
| ـ نظرة نقدية | الحاجرى | ٩٦ |
| ـ هل الضوء مادة؟ | حسن أحمد السلمان | ١٠٠ |
| ـ حقيقة الربا والفائدة | سليم على سليم | ١٠٢ |
| ـ نظام البيع بالتقسيط | عمر عنايت | ١٠٧ |
| ـ ماذا حدث فى ولاية أركنساس | بندلى البيلونى | ١١٠ |


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| ـ سخرية الحياة | أبو شادى | ١١٢ |
| ـ هنرى برجسون فى نظر معاصرية | عبد الحميد سالم | ١١٤ |
| ـ موسيقى شوبرت | .......... | ١٢٦ |
| ـ نهضة الترجمة والتعريب | الدكتور محمد شرف | ١٣١ |
| ـ أفظع جرائم القرن التاسع عشر | أحمد مختار | ١٤٥ |


**العدد التاسع عشرمارس ١٩٢٩**


| | | |
|---|---|---|
| ـ علاقة الموضوعى بالذاتى | إسماعيل مظهر | ١٦١ |
| ـ شكسبير | أحمد مختار | ١٦٦ |
| ـ شكسبير فى يوليوس قيصر | على محمد البحراوى | ١٨٤ |
| ـ المحبة | حسن كامل الصيرفى | ١٨٩ |
| ـ الانقلابات الفجائية فى التاريخ | تشارلز إدمان | ١٩٠ |
| ـ فلسفة الشعر | أحمد زكى أبو شادى | ١٩٢ |
| ـ مقدمة القران | ع.ع | ١٩٥ |
| ـ أغانى بليتس ـ تاريخها وأمثلة منها | زكى المحاسنى | ٢٠٥ |
| ـ التطور اللا إلهى ـ بقلم شارلس سميث | ط . هـ .حنين (ترجمة) | ٢١٢ |
| ـ إنكار الشخصيات التاريخية | على أدهم | ٢١٧ |
| ـ أبحاث زراعية علمية | عبد الحميد سيد أحمد | ٢٢١ |
| ـ الكتب المقدسة فى الميزان | بندلى البيلونى | ٢٢٧ |
| ـ أحدث الآراء فى الذرة | أمين إبراهيم كحيل | ٢٣٧ |
| ـ اليزيدية | عمر عنايت | ٢٤٦ |
| ـ أصل (القبلة) ـ أسطورة قديمة | حسن كامل الصيرفى | ٢٥٠ |


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| ـ اذكريني ـ قطعة شعرية | حبيب إلياس | ٢٥١ |
| ـ خواطر ـ قطعة شعرية | السيد أحمد الصافى النجفي | ٢٥٢ |
| ـ مستقبل مصر | عبد الحكيم عبد الله الجهنى | ٢٥٥ |
| ـ الشعر والنقد ـ قطعة شعرية | عبد اللطيف النشار | ٢٥٨ |
| ـ نجوى وليد ـ قطعة شعرية | الحاجرى | ٢٥٩ |
| ـ التجارب الدينية ـ من الوجهة النفسية | عمر عنايت | ٢٦٠ |
| ـ الجمال العارى ـ قطعة شعرية | زكى أبو شادي | ٢٦٦ |
| ـ الغريزة واللاشعور ـ ملخصة عن زيفرز | أبو العينين | ٢٦٧ |
| ـ شفاه الغيد ـ قطعة شعرية | حسن كامل الصيرفى | ٢٦٩ |
| ـ الشعر السياسى | معروف الرصافى | ٢٧٠ |
| ـ الآثار المسيحية | مترجمة بتصرف | ٢٧٣ |
| ـ شعر التصوير | أبو شادى | ٢٧٥ |
| ـ شعراء الإسكندرية ـ خليل شيبوب | عبد الحميد سالم | ٢٧٧ |
| ـ الخطايا السبع | علي أدهم | ٢٨١ |
| ـ نهضة الترجمة والتعريب | محمد شرف | ٢٨٦ |
| ـ الغزل فى شعر أبى شادى | على محمد البحراوى | ٣٠١ |
| ـ يوبيل الكرملى | .............. | ٣١٩ |
| ـ الأدب السورى | على محمد البحراوى | ٣٢٤ |
| ـ التاريخ السرى ـ النسر الصغير | أبو العينين | ٣٢٧ |


**العدد العشرون أبريل ١٩٢٩**


| | | |
|---|---|---|
| ـ علاقة الموضوعي بالذاتي | إسماعيل مظهر | ٣٣٧ |


ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| ـ أبحاث كيماوية عملية | أمين إبراهيم كحيل | ٣٤٣ |
| ـ كل عام وأنتم | مسلم صميم | ٣٥٥ |
| ـ جمعية المافيا الرهيبة | أبو العينين | ٣٥٨ |
| ـ على السفود | ................ | ٣٦٢ |
| ـ أبحاث زراعية علمية | عبد المجيد سيد أحمد | ٣٧٠ |
| ـ مقتبسات من رواية وليم تل ـ شعر | عبد الحكيم عبد الله الجهني | ٣٧٥ |
| ـ المدرسة المثالية | حسين محمود | ٣٧٧ |
| ـ شعر التصوير ـ المتأملة | أبو شادي | ٣٨١ |
| ـ ملك الحور ـ عن جوتة | عبد الحميد على الشرقاوي | ٣٨٢ |
| ـ الشعر القصصي ومقطوعات أخرى | عبد اللطيف النشار | ٣٨٣ |
| ـ التأثير الاقتصادي لحرب العالمية | اقتصادي | ٣٨٧ |
| ـ ليتني ـ قصيدة | حسن كامل الصيرفي | ٣٩٦ |
| ـ الاتجاه الجديد في العلم ـ محاضرة | أحمد خيري سعيد | ٤٠٠ |
| ـ القرآن | ع .ع | ٤١٣ |
| ـ الغليون أو البيبة | أبو شادي | ٤١٧ |
| ـ المريخ | إسماعيل مظهر | ٤١٩ |
| ـ المؤمنون | حسين محمود | ٤٣٣ |
| ـ العائلة تتفوض | عمر عنايت | ٤٣٧ |
| ـ فلسفة نيتشة | عبد الحميد سالم | ٤٤٢ |
| ـ الطباعة والإلحاد | ع .ع | ٤٥١ |
| ـ بنك مصر | ............ | ٤٥٣ |
| ـ أنين ـ قصيدة | الحاجري | ٤٥٥ |
| ـ الأدب المصري ـ عنوان النهضة الحديثة | محمد صادق يونس | ٤٥٧ |
| ـ برجسون | عبد الحميد سالم | ٤٦١ |
| ـ حق القتل | عمر عنايت | ٤٦٨ |


ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| ـ نهضة الترجمة والتعريب | محمد شرف | ٤٧١ |


## النقد والتأليف


| | | |
|---|---|---|
| ـ البهاء زهير | أحمد الشايب | ٤٨٢ |
| ـ قصص الأطفال | كامل كيلاني | ٤٨٤ |
| ـ قصة ثورة عواطف | إبراهيم حداد | ٤٨٦ |
| ـ مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام | محمد عبد الله عنان | ٤٨٨ |
| ـ تاريخ العصور الوسطى | محمد فريد أبو حديد | ٤٨٩ |
| ـ الشفق الباكي | أبو شادي | ٤٩٠ |


## العدد الحادي و العشرون مايو ١٩٢٩


| | | |
|---|---|---|
| ـ المذهبية والارتقاء | إسماعيل مظهر | ٤٩٨ |
| ـ الندم ـ قطعة شعرية | الصيرفي | ٥١٣ |
| ـ على السفود ـ في النقد الأدبي | ............ | ٥١٤ |
| ـ التوأمان ـ أصل إنجليزي | أبو شادي | ٥٢٢ |
| ـ شعر التصوير ـ النوم | أبو شادي | ٥٢٣ |
| ـ الدين وعلم النفس | طاهر خميري | ٥٢٤ |
| ـ حقيقة النهضة الفنية المصرية | شعبان زكي | ٥٢٧ |
| ـ غليام الصالح | عبد الحميد سالم | ٥٣٢ |
| ـ كتاب مفتوح إلى محرر العصور | إسكندر حداد | ٥٤٤ |
| ـ يوم من حياتي ومقطوعات أخرى | عبد اللطيف النشار | ٥٤٦ |
| ـ أبحاث زراعية علمية | عبد المجيد سيد أحمد | ٥٥٣ |
| ـ نسوا الاقتصاد | .............. | ٥٦٠ |
| ـ نهضة الترجمة والتعريب | د. محمد شرف | ٥٦١ |
| ـ أفظع جرائم القرن التاسع عشر | أحمد مختار | ٥٧٨ |


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| ـ استدراك ـ حول نقد نشر العصور | الحاجري | ٥٩١ |
| ـ ياللعلم وياللإدراك | حسين محمود | ٥٩٣ |
| ـ نحن وتركيا | محمود علي الشرقاوي | ٥٩٩ |
| ـ الطمأنينة | أبو شادي | ٦٠١ |
| ـ آخر مثال ـ صورة | عبد الحميد سالم | ٦٠٣ |
| ـ قصة شمشون ـ جبار بني إسرائيل | عبد الحليم محمد حمودة | ٦٠٧ |
| ـ لو ـ عن كيلنج | أديب | ٦١٣ |

**النقد والتأليف**

| | | |
|---|---|---|
| ـ كتاب المساكين | مصطفى صادق الرافعي | ٦١٤ |
| ـ الشعر النسائي العصري | ............ | ٦٢٠ |
| ـ الوقاية أفضل من العلاج | د. شخاشيري | ٦٢٢ |
| ـ مدفع لويس | ............ | ٦٢٢ |
| ـ فجر الإسلام | ............ | ٦٢٤ |
| ـ رسائل أخوان الصفا | طه حسين | ٦٢٥ |
| ـ رابندرانات تاجور | علي محمد البحراوي | ٦٢٧ |
| ـ علم الحياة | إبراهيم حداد | ٦٣٧ |
| ـ حروف الكتابة | إبراهيم حداد | ٦٤٢ |
| ـ مشاهدات باثولوچية | د. أنيس أنسي | ٦٤٧ |


**العدد الثاني و العشرون يونيو ١٩٢٩**


| | | |
|---|---|---|
| ـ حول الإلحاد والإيمان | إسماعيل مظهر | ٦٥٧ |
| ـ على السفود | ............ | ٦٦٥ |
| ـ الشرائع | كامل كيلاني | ٦٧٢ |
| ـ الابتسامة | الصيرفي | ٦٧٢ |


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| - شعر التصوير - الأسيرة | أبو شادي | ٦٧٣ |
| - نظرات في تاريخ الإسلام | كامل كيلاني | ٦٧٤ |
| - إني كذلك - مناجاة نفس | جميل صدقي الزهاوي | ٦٨٤ |
| - إني كذلك - نفس يائسة | سيد إبراهيم | ٦٨٥ |
| - التحنيط | عبد المجيد سيد أحمد | ٦٨٦ |
| - جمال الحياة - قصيدة | الصيرفي | ٦٨٩ |
| - الأغنية التي تعجبك | ك . ك | ٦٩١ |
| -- نهضة الترجمة والتعريب | د. محمد شرف | ٦٩٢ |
| - جوابي - قصيدة | أبو شادي | ٧١٠ |
| - عبدة الشيطان أو اليزيدية | السيد عبد الرازق الحسني | ٧١٢ |
| وتعقيب عليه من قلم تحرير العصور | | ٧٣٢ |
| - داركي أو الكلب الذكي | ك . ك | ٧٣٩ |
| - الخواص الطبيعية للأرض | عبد المجيد سيد أحمد | ٧٤٦ |
| - جمال المرأة وأثره في نفوس الملوك والعظماء | السندباد | ٧٥٠ |
| - العلوم قبل أنشتين | إبراهيم الحداد | ٧٦٣ |
| - لا أريد أن أتأستذ | حسن محمود | ٧٦٩ |
| - قصص بوكاتشو | ك . ك | ٧٧٧ |
| - الجمال الساحر - قطعة شعرية | كامل كيلاني | ٧٧٨ |
| - الدين وعلم النفس | طاهر الخميري | ٧٨٢ |
| - الدكتور صروف والدين | إ . حداد | ٧٨٥ |
| - طريقة في النقد - مقدمة تاريخ الآداب الإنجليزية للفيلسوف أبيلوت تين | عبد الحميد سالم | |
| - المعهد المصري للفنون الجميلة | ......... | ٧٩٥ |
| - أكلة الفراريج - حكاية عن ملك فرنسا | أبو مصطفى | ٧٩٦ |


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| | | |
|---|---|---|
| ـ مريني ـ قطعة شعرية | أحمد إبراهيم | ٨٠٠ |
| ـ العشق في عصرنا | ع . سالم | ٨٠١ |

**النقد والتأليف**

| | | |
|---|---|---|
| ـ الطبيب والمعمل | أحمد زكي أبو شادي | ٨٠٥ |
| ـ الشيخ محمد عبده | أحمد الشائب | ٨٠٨ |
| ـ محاورات رينان | ترجمة على أدهم | ٨٠٩ |
| ـ إنشاء الصناعات الأهلية | بنك مصر | ٨١٣ |


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com